

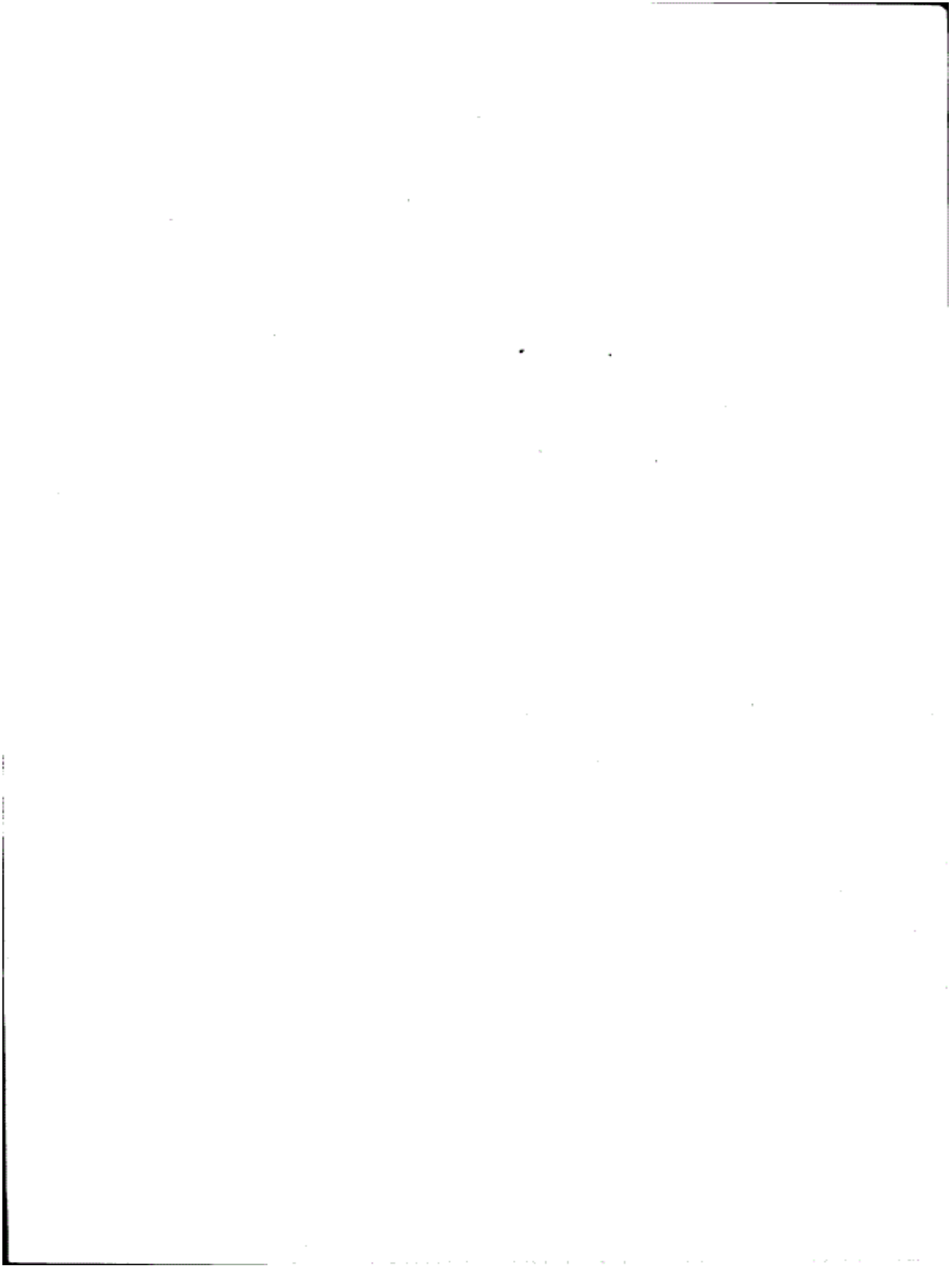


# الأدب المصرى القديم

د. أحمد محمد البريرى

كلية الآداب - جامعة عين شمس

٢٠٠٦



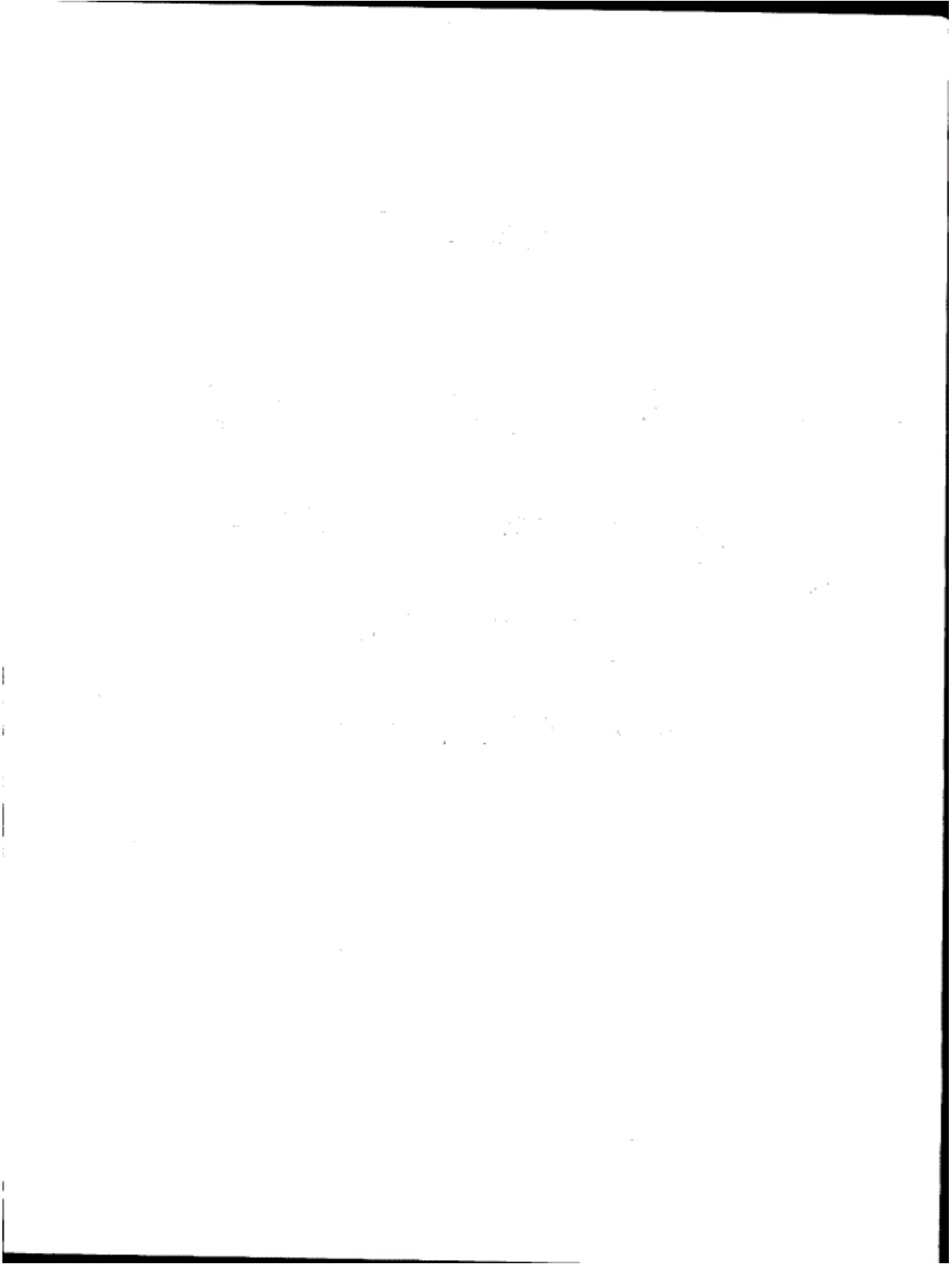
## إهداء

إلي من هما أعز من نفسي

إلي من أرى فيهما شبابي

إلي ولداي

مؤمن ومحمود



## الفهرس

صفحة	الموضوع
٤-١	المقدمة
٥٧-٧	الفصل الأول
٢٥-٩	أولاً: أدب الأسطورة
١٤-١١	١- أسطورة هلاك البشرية.
١٥-١٤	٢- أسطورة أوزيريس وست.
١٧-١٦	٣- أسطورة الصراع بين حورس وست.
١٩-١٧	٤- أسطورة الصدق والكذب.
٢١-١٩	٥- أسطورة حيلة إيزيس.
٢٥-٢٢	٦- أسطورة مولد حتشبسوت الإلهي.
٥٧-٢٦	ثانياً: أدب القصص
٤٦-٣٠	١- قصة خوفو والسحرة.
٤٨-٤٦	٢- قصة الفلاح الفصيح.
٥١-٤٨	٣- قصة سنوهي.
٥٥-٥١	٤- قصة الأخوين.
٥٧-٥٥	٥- قصة البحار الغريق.
٧٦-٥٩	الفصل الثاني
٧٠-٦١	أولاً: أدب النقد والسياسة
٦٦-٦٢	١- تحذيرات الحكيم إيبور.
٦٦٧٠	٢- نصائح الملك أمنمحات الأول إلى ابنه سنوسرت الأول.
٧٦-٧١	ثانياً: أدب الحوار
٦-٧٢	بردية اليانس من الحياة

٩٠-٧٧

### الفصل الثالث

٨٦-٧٩

أولاً: أدب المديح

٨٤-٨٠

١- مديح الملك سنوسرت الثالث.

٨٦-٨٤

٢- مديح الملك تحوتمس الثالث

٩٠-٨٧

ثانياً: أدب الملاحم

٩٠-٨٨

ملحمة معركة قادش.

١٣٩-٩١

### الفصل الرابع

#### أدب الحكم والنصائح

١٠٤-٩٦

١- نصائح وتعاليم بتاح حتب.

١٠٧-١٠٤

٢- حكم كاجمنسى.

١١٠-١٠٧

٣- النصائح والتعاليم الموجهة للملك مري كارع.

١١٦-١١٠

٤- نصائح الحكيم آنى.

١٣٣-١١٦

٥- نصائح وتعاليم أمنموبى

١٣٩-١٣٣

٦- النصائح والتحذيرات الموجهة إلى طلبة المدارس.

١٦٨-١٤١

### الفصل الخامس

١٥٠-١٤٣

أولاً: أدب الأناشيد

١٤٦-١٤٤

١- نشيد أوزيريس.

١٤٦

٢- نشيد إله الشمس.

١٤٧-١٤٦

٣- نشيد النيل.

١٥٠-١٤٨

٤- نشيد إخناتون.

١٦١-١٥١

ثانياً: أدب الغزل

١٦٨-١٦٢

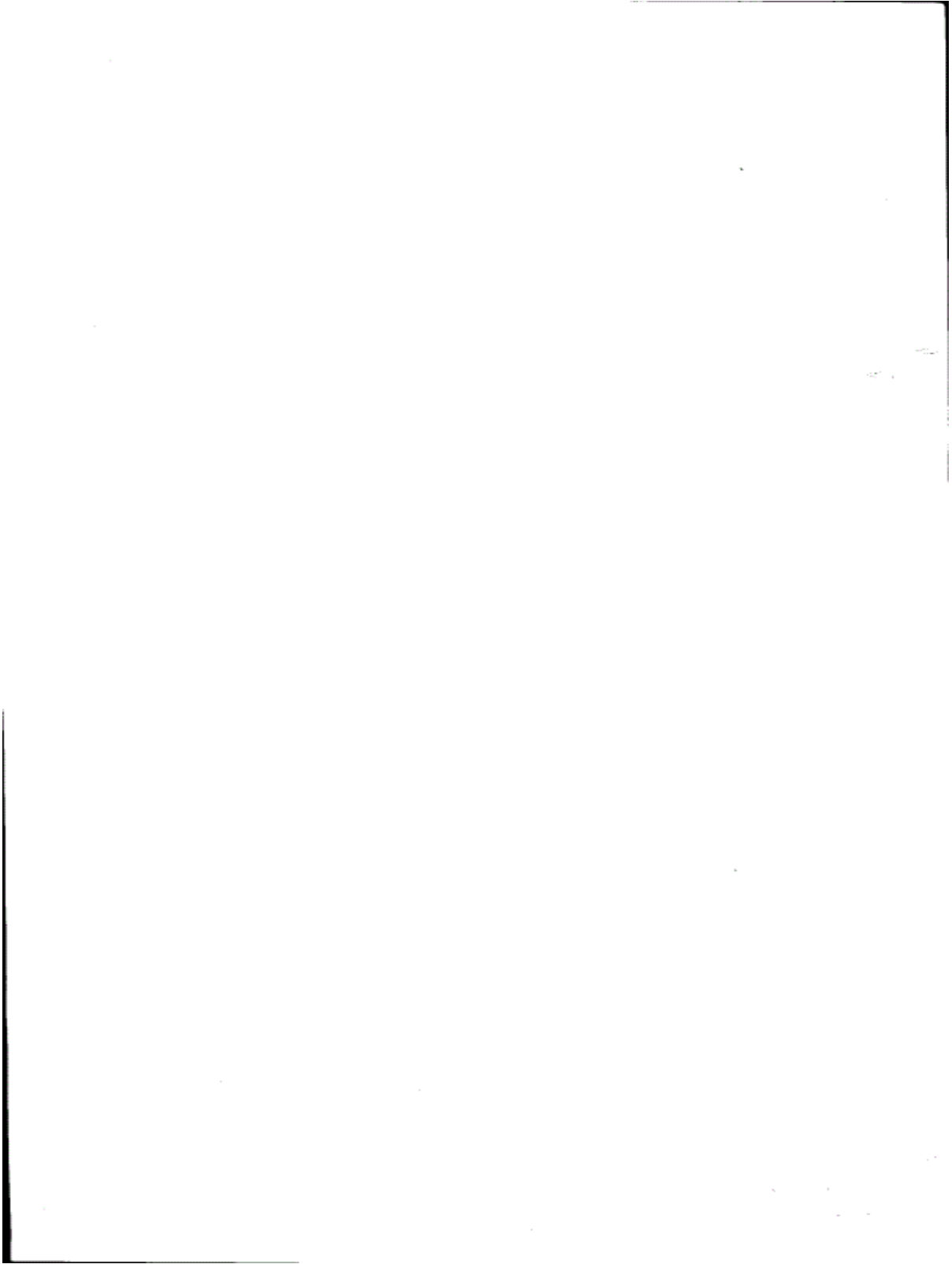
ثالثاً: أدب الرسائل

١٧٣-١٦٩

المراجع المختارة

# المقدمة





يعتبر الأدب مرآة لحضارة الشعوب، وهو الصورة الصادقة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بجانب الدينية، وقد كان المصريون القدماء يهتمون بالأدب اهتماماً عظيماً، نظراً لما يحويه هذا الفن من قول بليغ ونصائح غالية وقصص وأساطير دينية كان المصري القديم يحب الاستماع إليها وتكرارها في كل زمان ومكان.

وكان الأدب المصري القديم يقرأ ويُعلم ويُدرس للتلاميذ والشباب في المدارس، وكان الطلاب ينسخونه؛ لتعليمهم اللغة البليغة التي كان يتمنى كل فرد أن يتصف بها.

وكان للأدب المصري القديم فترات ازدهار، ففي وقت الشدة كان يظهر الحكماء والكتاب والشعراء، ففترة عصر الانتقال الأول وخاصة فترة الثورة الاجتماعية الأولى وما تلاها من عصر الدولة الوسطى تعد من أزهى فترات الأدب المصري، هذا بجانب الفترات السابقة واللاحقة عليها. وقد وصل الأدب المصري القديم إلى مكانة عظيمة بين أدب العالم القديم، مما حدا بكثير من الباحثين إلى الاتجاه لدراسته دراسة مستقلة بذاته عن التاريخ المصري القديم وباقي فروع الحضارة المصرية القديمة. وسوف نقوم بعرض شئ بسيط من الأدب المصري القديم من خلال:

- |                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| ١- أدب الأسطورة.       | ٦- أدب الملاحم.        |
| ٢- أدب القصة.          | ٧- أدب الحكم والنصائح. |
| ٣- أدب النقد والسياسة. | ٨- أدب الأناشيد.       |
| ٤- أدب الحوار.         | ٩- أدب الغزل.          |
| ٥- أدب المديح.         | ١٠- أدب الرسائل.       |

وسوف نعرض بعض الأمثلة في كل فرع من فروع الأدب، وسوف نرى أن هذا الأدب يتفق كلية مع الأدب المصري المعاصر، ولما لا؟ لأن

الأدب المصرى ما هو إلا امتداد للقديم، وامتداد لحضارة عمرت وسادت، حضارة الأجداد التى يجب أن يحافظ الأبناء والأحفاد عليها وأن تكون لهم نبراساً للتقدم فى جميع المجالات. وكان المصرى القديم يحث على العلم والتعلم، وكان يؤكد على حسن الخلق وذلك من خلال النصائح التى كان يتكفل بها الآباء لأبنائهم أو المعلمون لتلاميذهم، وكان الهدف من وراء تلك النصائح أن يشب المرء على خلق سليم أن يحترم الكبير ويقدر المعلم. ومن خلال هذه السطور أتوجه بكل التقدير والاحترام والشكر لكل من علمنى، وصدق الشاعر حيث قال:

'قم المعلم وفه التبجيلا  
كاد المعلم أن يكون رسولا'  
وشكرى لكل أساتذتى الأجلاء وأخص بالذكر منهم أستاذى الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين الذى يعد بحق قدوة المعلم لتلاميذه. وأخيراً أتمنى أن أكون بهذا العمل البسيط عن الأدب المصرى القديم قد أسهمت بشئ يسير فى تقديم تاريخ وحضارة بلدى التى حماها الله على مر العصور.

وعلى الله قصد السبيل،،

دكتور

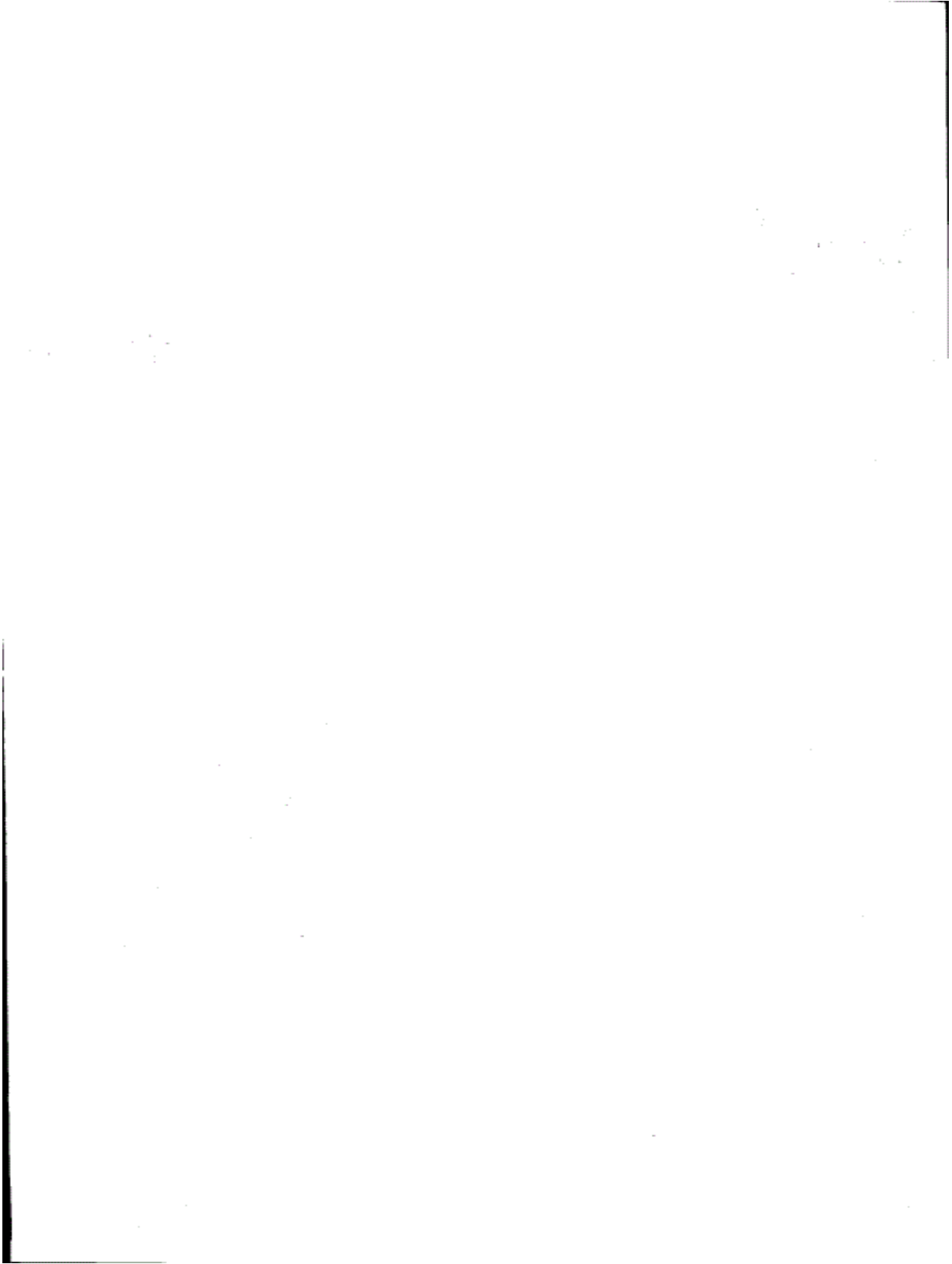
أحمد محمد البربرى

الإسكندرية

## عصور مصر التاريخية

هناك تقسيمان لعصور مصر التاريخية أولهما: تقسيم المؤرخ المصرى مانيتون الذى يقوم على أساس الأسرات حيث قسم التاريخ المصرى القديم إلى ثلاثين أسرة تضم كل أسرة مجموعة من الملوك، وثانيهما: تقسيم المؤرخين المحدثين والمعاصرين ويقوم هذا التقسيم على أساس العصور بحيث يشمل كل عصر مجموعة من الأسرات على النحو التالى.

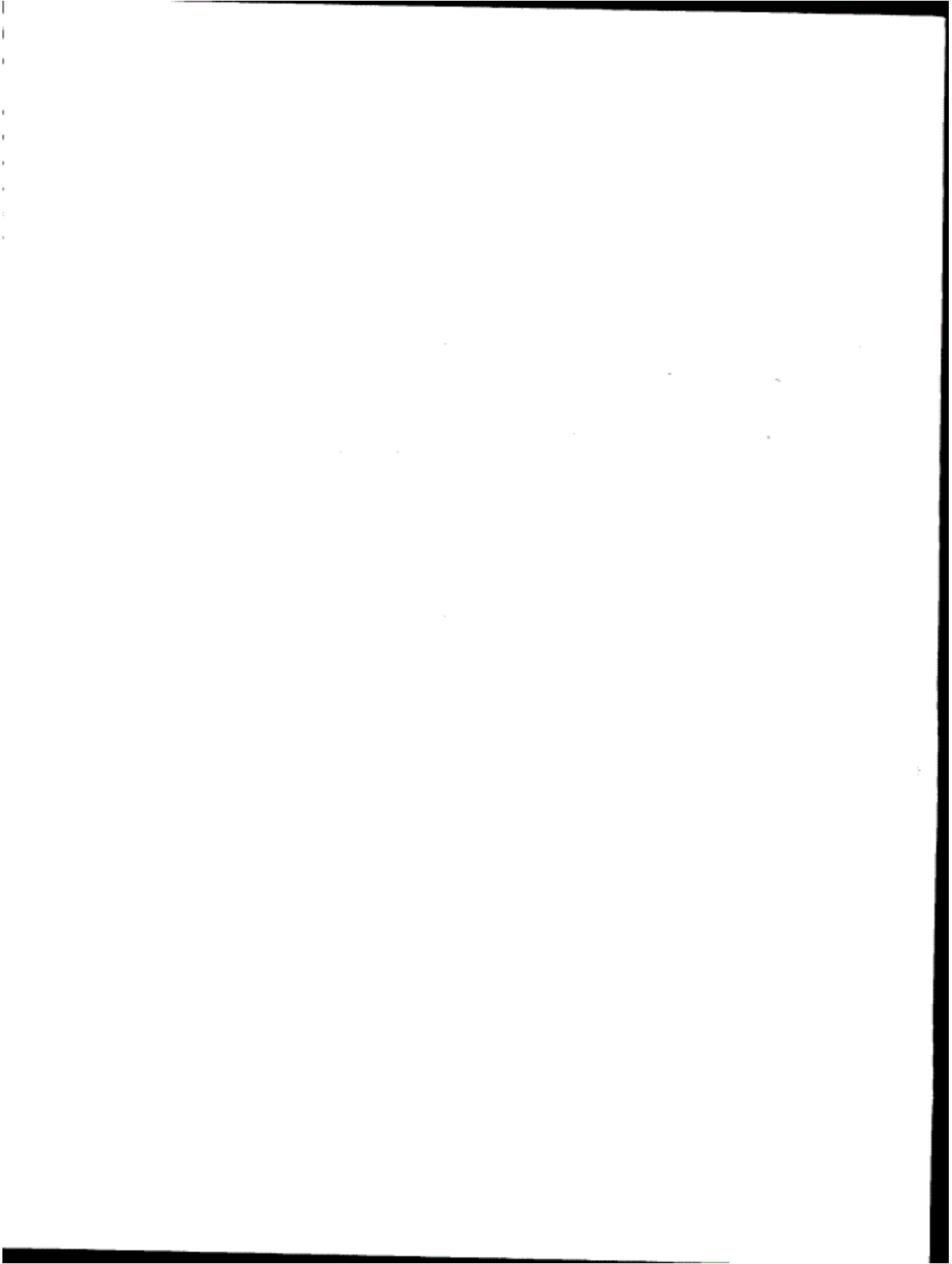
- ١- عصور ما قبل التاريخ: ويصعب تحديد بدايته ويشمل العصر الحجري القديم والوسيط والحديث والنحاسى وما قبل الأسرات.
  - ٢- عصر الدولة القديمة: الأسرات من ١- ٦
    - أ- العصر العتيق: الأسرات ١- ٢ (من القرن ٣١- ٢٧ ق.م)
    - ب- عصر بناء الأهرام: الأسرات ٣- ٦ (من القرن ٢٨- ٢٢ ق.م)
    - ٣- عصر الانتقال الأول: الأسرات ٧- ١٤ (من القرن ٢٢- ٢١ ق.م)
    - ٤- عصر الدولة الوسطى: الأسرات ١١- ١٢ (من القرن ٢٢- ١٨ ق.م)
    - ٥- عصر الانتقال الثانى والهكسوس: الأسرات ١٣- ١٧ (من القرن ١٧- ١٨ ق.م)
  - ٦- عصر الدولة الحديثة: الأسرات ١٨- ٢٠ (من القرن ١٦- ١١ ق.م)
  - ٧- العصور المتأخرة: الأسرات ٢١- ٣٠ (من القرن ١١- ٤ ق.م)
- وانتهت عصور مصر القديمة بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ ق.م



# الفصل الأول

أولاً: أدب الأسطورة

ثانياً: أدب القصة



# أولاً: أدب الأسطورة



كان أدب الأسطورة مترابط الجوانب والأفكار لاسيما منذ احتضان رجال الدين (الكهنة) للأساطير لاتصالها بعقائدهم واحتضان الملوك لها لاتصالها بذكريات أجدادهم، ففى حين أحب المصريون القدماء تلك الأساطير لأنها صورت لهم المعبودات فى هيئة بشرية تتفق مع تفكيرهم، فهى تأكل وتشرب وتستزوج كما يفعل البشر وهى ترضى وتغضب وتتخاصم مثلهم.

وتتأثر أساطير الآلهة بين الشعوب المختلفة بطبيعة البلاد التى تنشأ فيها، فهى تكثر وتتعدد ألوانها فى البلاد التى تتعرض كثيراً لهجرات الشعوب الأخرى، وتقوم بها الحروب بين السكان الجدد والسكان القدامى، ففى خلال تلك الحروب يظهر الأبطال الذين تحاك حولهم الأساطير، وينظر إليهم الناس فيما بعد نظرة احترام وتقديس، ثم يرفعونهم فى النهاية إلى مرتبة الألهية ولعل من أهم تلك الأساطير:

- ١- أسطورة هلاك البشرية.
- ٢- أسطورة أوزيريس وست.
- ٣- أسطورة الصراع بين حورس وست.
- ٤- أسطورة الكذب والصدق.
- ٥- أسطورة حيلة إيزيس.
- ٦- أسطورة مولد حتشبسوت الإلهى.

## ١ - أسطورة هلاك البشرية (نجاة البشر)

سُجلت حوادث هذه الأسطورة على جدران بعض المقابر الملكية فى البر الغربى لطيبة (مقابر وادى الملوك) وهى:

مقبرة سيتى الأول ومقبرة رمسيس الثانى ومقبرة رمسيس الثانى ومقبرة رمسيس السادس بجانب ما ورد منها على أحد مقاصير الملك توت عنخ آمون.

تحكى الأسطورة ما اعتقده المصرى القديم من ميل الإنسان إلى الشر والاستبداد حتى أغضب هذا الاستبداد والنزوع إلى الشر الإله الأكبر "رع" وهنا أراد هذا الإله أن يضع حداً لهذا الشر والاستبداد عن طريق الانتقام من البشر، فأرسل عليهم ما يهلكهم ولكنه عاد فتدارك ما أمر به فأخذته الرحمة بهم فعمل على نجاة البقية الباقية منهم من الهلاك وذلك لتستمر الحياة على الأرض ويكون ما حدث عبرة لمن بعدهم وتذكيراً بقوة الخالق الدائمة.

وتتميز هذه الأسطورة ببساطة التعبير والتكرار فى الألفاظ الذى يستهوى عامة الناس.

تحكى هذه القصة أنه:

"عندما كان الإله رع (إله الشمس) ملكاً على الناس والآلهة ويسكن الأرض، وكان الناس يتقدمون إليه بكل الولاء والطاعة والعبادة، ولكن بعد أن تقدم به العمر وأصبح عجوزاً وتحولت عظامه إلى فضة ولحمه إلى ذهب وشعره إلى لازورد، أخذ البشر يتهمون عليه ويصفونه بالضعف".

وعرف جلالته بما يدور بين البشر وبما يصفونه به فغضب وأمر  
الآلهة التي كانت تمشى وراءه قائلاً لهم.

ادعوا إلى عيني (الإلهة حتحور) وكذا: "شو" و "تفنوت" و "جب"  
و "توت"<sup>(١)</sup> وكل الآلهة ومعهم الآباء والأمهات الذين كانوا معي عندما كنت  
أسكن "تون"<sup>(٢)</sup>، ادعوهم كلهم وأن يأتوا سرّاً حتى لا يراهم البشر فترتعد  
قلوبهم، أحضروهم لي في القصر الكبير لأستمع إلى نصائحهم فيما أفعله  
تجاه البشر. وتكلم "تون" قائلاً: أنت أيها الإله العظيم، أنت يا من تفوق  
خالقك في عظمتك، أنت الابن الذي فاقت قوته قوة أبيه الخالق، لا تفعل  
شيئاً أكثر من أن تجلس على عرشك وتوجه عينك (حتحور) لتفتك  
بالمتأمرين عليك (البشر)، وعندئذ سوف يختفون من فوق الأرض ويتفرقوا  
في الصحراء خوفاً مما قالوه عليك.

عندئذ أرسل الإله رع عينة (حتحور) فتتبع البشر في الصحراء  
وقامت بالفتك بالكثير ومنهم ورجعت إلى أبيها الإله رع فقال لها:  
"أهلاً بحتحور لقد فعلت ما أرسلتك من أجله فكفى قتلاً للبشر، ولكن الإلهة  
حتحور ترد قائلة: وحق حياتك إنني انتصرت على الناس، وهذا شيء يحبه  
قلبي وإنني سوف أقضى عليهم جميعاً، فقال لها رع: إنني سوف انتصر  
عليهم بنفسى في أون (هليوبوليس) (عين شمس) وسأبيدوهم، وكفى ما  
قمت أنت به، لا تقتلى منهم أحداً".

(١) شو وتفنوت وجب ونوت هم مجموعة من آلهة مدينة أون (عين شمس) صاحبة  
إحدى نظريات الخلق (التاسوع) فيرمز شو إلى الهواء وتفنوت إلى الرطوبة وجب  
إلى الأرض ونوت إلى السماء.

(٢) "تون" هو البحر الأزلى الذي ظهرت منه الشمس عند بداية الخلق.

لم تستمع الإلهة حتحور إلى كلام أبيها الإله رع واستمرت طوال الليل تفتك بالبشر وتسبح في دماثهم، وخشى رع من استمرارها في ذلك فدبر أمراً آخر لنجاة البشر من هذا الفتك. فقال الإله رع إلى من حوله: "أحضروا لى بسرعة رسلاً يسابقون الريح فأحضروهم إليه فقال لهم: أسرعوا إلى إلفنتين (جزيرة أمام أسوان) وأحضروا لى من هناك كميات كثيرة جداً من المغرة الحمراء (الطفل الأحمر)، فقاموا بإحضار هذه المغرة الحمراء فأمر جلالتة الخادمت بإعداد كميات كبيرة من الخمر وخلطها بهذه المغرة الحمراء لتعطيها اللون الأحمر فأصبحت في لونها تشبه دماء البشر، ثم ملأ بها سبعة آلاف إناء".

وفى الصباح أمر الإله رع أتباعه بحمل هذه الأواني وأن تُسكب في المكان الذي اعترفت حتحور بأنها سوف تفتك فيه بمن بقى من البشر.

وذهبت حتحور فوجدت الأرض (الحقول) كبركة كبيرة تعلوها طبقة من الجعة تشبه دماء البشر ورأت صورتها ووجهاً جميلاً في هذا المكان المغمور بدماء البشر، فشربت منه واستطعمت طعمه، حتى سكرت فقامت بالرجوع ونسيت أمر البشر والفتك بهم.

وأقيمت الاحتفالات وفرح الإله رع بهذا العمل الذي أنقذ به بقية البشر من الهلاك.

تعد أسطورة هلاك البشرية من أروع أساطير المصريين القدماء فقد تحدثوا بها لكي يظهر ما عُرف عن الإنسان من ميل إلى الشر وعن تعسفه ومغالاته في الاستبداد إذا تُرك يفعل ما يريد دون رقيب أو حسيب وهذا يؤدي في النهاية إلى غضب الإله، فأراد هذا الإله أن ينتقم من هذه

المخلوقات الضعيفة، ثم تأخذ الشفقة بهم فينجى بعضهم لتستمر الحياة على الأرض ويكون ذلك عبرة للبشر.

## ٢- أسطورة أوزيريس وست

تعد أسطورة أوزيريس هي أقدم الأساطير المصرية وأروعها حيث تبين هذه الأسطورة الصراع بين الخير والشر وحقد الأخير على الأول وتظهر كذلك فكر المصرى القديم عن بداية خلق الكون وبداية الحياة عليه، فقد تصور المصريون القدماء الأرض والسماء زوجين من ذكر وأنثى (جب ونوت) ثم وُلدَ لهذين الزوجين ابنان هما أوزيريس وست وبناتان هي إيزيس ونفتيس، ثم تزوج أوزيريس من أخته إيزيس وتزوج ست من أخته نفتيس وكان أوزيريس مثالاً للخير حيث سار في الناس بالعدل والحكمة وعلم الناس الزراعة وشرع لهم الأحكام والقوانين، وعلمهم كذلك طريقة عبادة الآلهة فأحببه الناس واتخذوه إلهاً لهم، أما ست فقد امتلأ قلبه حقداً على أخيه لما وجده من حب الناس له، فقام بقتله وإبعاده إلى بلاد لبنان، ولكن بعد فترة استطاعت إيزيس زوجة أوزيريس بفضل سحرها أن تصل إلى مكان جنمان زوجها وتحضره إلى البلاد مرة أخرى، وبعد أن علم بذلك قام بتقطيع جسد أخيه إلى اثنين وأربعين قطعة وقام بإلقاء كل جزء في إقليم (من هنا جاءت أقاليم مصر الاثنان والأربعون) وتعددت مزارات أوزيريس في طول البلاد وعرضها.

وتظهر الأسطورة أن إيزيس ظلت وفية لزوجها أوزيريس، فقد استطاعت بسحرها أن تُرد إليه روحه لفترة من الزمن ثم حطت عليه كما يحط الطائر، فحملت منه حملاً ربانياً ووضعت منه ابنيهما "حورس" الذي أصبح وريث أبيه في البلاد.

وعادت إيزيس مرة أخرى ووقفت ضد ست وشكته للأرباب حتى شسب ابنها حورس وشرع ينتقم من قاتل أبيه وتم له النصر فى النهاية بعد أن فصل القضاء بينه وبين عمه ست بأحقية فى عرش أبيه.

صورت لنا أسطورة أوزيريس وإيزيس مع أخيهما ست قصة الخير والشر، فهى قد صورت الأخوين (أوزيريس وست) يختصمان ويحقد أحدهما على الآخر وهذا مع الفارق يشبه خصام ابنى آدم عليه السلام (هابيل وقابيل) حين قرباً إلى الله تعالى قرباناً (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله).

وكذلك صورت الأسطورة كثيراً من طبائع البشر وعواطفهم وأهوائهم، صورت الحب والكراهة، والوفاء والغدر، والرحمة والقسوة، وأظهرت الأسطورة أن الباطل مهزوم فى النهاية مهما طال وأن النصر للحق وأهله مهما طال الكفاح.

ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأسطورة تصور حياة المصريين وتجاربهم فى تلك الحياة، فربما كان أوزيريس يمثل النيل وتكون إيزيس تمثل الأرض التى تشقى ببعد النيل عنها، وتسعد بعودته إليها، فأوزيريس كالنيل يأتى من بعيد ويهبط مصر، وأوزيريس علم الناس الزرع كذلك علمهم النيل الزرع وبناء المدن والسدود كما أن المصرى صور أوزيريس يحارب الشر وينتصر عليه مثل النيل الذى يحارب الجفاف وينبت الأرض. وكان المصريون يقومون بتمثيل أسطورة أوزيريس وست وما حدث بينهما كل عام تذكيراً لهم بما تم فيها وإحياءاً لذكرها وتذكراً لأوزيريس.

### ٣- أسطورة الصراع بين حورس وست

انتشرت أسطورة الصراع بين حورس وست بين المصريين القدماء ويلاحظ فيها أنهم قد نظروا إلى آلهتهم نظرة بشرية فيها الشيء الكثير من ضعف أولئك الآلهة والسخرية منهم. وتمثل هذه الأسطورة القضاء وأحكامه وتقدم فكرة عن كل الخطوات التي تستلزمها قضية ما، وتبين أطوارها المختلفة في ساحة القضاء فضلاً عن أنها إنما تتعلق بشخصيات اعتبرها المصري القديم آلهة له، ولكن الأسلوب الشيق الذي نسجت به الأسطورة يجعلها صورة حقيقية لما يحدث بين الناس وخاصة أن الأسلوب الذي استخدم فيها جاء بألفاظ تستخدم في الحياة اليومية.

والأسطورة تمثل حكاية شعبية قوية ربما للتسلية أكثر منها للغرض التعليمي، فأحداث القصة دارت في المحكمة العليا للآلهة في محاولة لإنهاء النزاع الذي استمر ثمانين عاماً أمام أعضاء التاسوع وكبار الأرباب برئاسة "رع حور أخت" دون الاهتداء إلى حل لها، وكان موضوع القضية هو عرش مصر الذي يطالب به "حورس" و"إيزيس" استناداً إلى القانون ويطالب به "ست" استناداً إلى قوته وسطوته، ذلك أن "ست" كان قد اغتصب العرش بعد أن قتل أخاه أوزوريس الذي أصبح بعد ذلك ملكاً في العالم الآخر غير أن إيزيس التي كانت قد حملت بولدها حورس من روح أوزوريس، وعنيت بتربيته حتى بلغ أشده وأخذ يطالب بعرش أبيه حورس، وتساعده هي في ذلك، وقامت الحرب بين حورس وست، وعقد مجلس الآلهة محكمة للفصل بينهما، غير أن المحكمة انقسمت إلى فريقين، أحدهما يؤيد حورس والآخر يؤيد ست، وكان الإله أتوم يميل إلى ست القوى على

حين كان قرار المحكمة فى صالح الوريث الشرعى حورس، وبنفس هذا القرار انتهى الصراع أخيراً بتتويج حورس ملكاً على عرش مصر.

ومهما كانت القيمة الأدبية لهذه الأسطورة فإنها كانت من أحب المواضيع إلى قلوب المصريين لأنها ترمز إلى قصة النزاع بين الخير والشر والتي تنتهى بانتصار الخير وحصول كل صاحب حق على حقه ومن ناحية أخرى فقد كان المصريون يقومون بتمثيل حوادث هذه الأسطورة فى كل عام فى عيد أوزوريس فى أبيدوس، وكان الكهنة يقومون بدور الآلهة ويشترك الناس فى تمثيل المعارك، وكان الناس يذهبون إلى أبيدوس كل عام ليشهدوا تلك التمثيلات التي كانت تستغرق عدة أيام، وربما لهذا اعتقد بعض الباحثين فى تاريخ المسرح أن الأسطورة هى أقدم ما نعرفه عن التمثيلات فى العالم كله، فقد كان المصريون يمثلونها قبل ظهور المسرح اليونانى بما يقرب من ألف وخمسمائة عام.

وردت هذه الأسطورة فى بردية يرجع تاريخها إلى عهد الملك رمسيس الخامس (الأسرة العشرين) ولقد أعيدت كتابتها من برديات ترجع إلى أيام الأسرة الثانية عشرة، كما عثر على أجزاء منها فى بعض برديات الدولة الوسطى والدولة الحديثة مما يدل على حب المصريين القدماء إلى نسخها والاستمتاع بها.

#### ٤ - أسطورة الصدق والكذب

تشبه أسطورة الصدق والكذب أسطورة أوزيريس وست وقصة الأخوين غير أنها ذكرت باسمين رمزيين هما "الصدق والكذب" يمثلان أخوين عاشا بين البشر.



وأسلوب الأسطورة بسيط وتعبيراتها متشابهة وفيها شيء من خوارق العادات كما أنها أظهرت لنا عادات المصريين القدماء في عصر الرعامسة، كاستخدام الأعمى من الرجال في حراسة الأبواب، وإيداع الثور عند راع في مقابل أجر ضئيل، فضلاً عن تقديم صورة حية لحياة الفلاح، وكذا تقديم صورة للحياة المدرسية.

تذكر الأسطورة أن "الكذب" أراد أن يكيد لأخيه "الصدق" فترك خنجره وديعة لديه، ثم سرقه منه، وعاد فطالبه به، ولما اعتذر له أخوه عن ضياعه لم يقبل عذره، كما لم يقبل أن يعوضه عنه، وشكاه إلى الأرباب مدعياً أن سلاح خنجره كان في ارتفاع الجبل وأن مقبضه في ارتفاع الشجر، ففوض له الأرباب التعويض الذي يريده، فأصر على أن يقطع عيني أخيه، وأن يستخدمه حارساً لبابه، فأجاب الأرباب إلى ما أراد، وأثل الكذب أخاه وجعله حارساً لبابه، ولكنه كان كلما نظر إليه أحس بخزيه وبأن الأعمى ما زال يحتفظ بوقاره وجماله، ومن ثم فقد دبّر أمر قتله، وعهد بذلك إلى عبيد عنده، غير أنهما لم ينفذا جريمته وتركوا "الصدق" عند سفح الجبل.

وبعد فترة من الوقت رأت امرأة جميلة الصدق، فأحبته وتزوجته، ولكنها لم تعلن هذا الزواج حتى لا يعايرها الناس به، وخصصت للزوج غرفة بجانب باب دارها، ومرت الأيام ورزق الزوجان بطفل تعهدته الأم بالتربية وأخفت عنه سر أبيه وألحقته بالمدرسة، وتعلم الطفل فنون الرياضة والنزال وتفوق على أقرانه بالمدرسة، وكان زملاؤه يعيرونه بأنه لا أب له، وعندما عرف الحقيقة وأن أباه هو ذلك البواب الأعمى كظم غيظه وألمح إلى أمه أن موتها خير من حياتها قائلاً لها:

كان خيراً لك أن تجمعى أهلك حتى يأتوا لك بتمساح يلتهمك\*

وفى نفس الوقت أخذ يفكر فى أن يكيد لعمه "الكذب" كما كاد هو لأبيه من قبل، فاشترى ثوراً وعهد به إلى أحد رعاة عمه، وطلب منه أن يرعاه حتى يعود من سفره فى مقابل أجر أعطاه إياه.

وفى يوم من الأيام رأى الكذب الثور فأعجب به وذبحه رغم معارضة راعيه، ومرت الشهور وجاء الغلام وعلم بما حدث، فشكا الراعى وسيده إلى الأرباب وادعى أن ثوره كان ينجب ستين عجلاً كل يوم، وأنه إذا وقف وسط الدلتا بلغ أحد قرنيه جبالها الشرقية، وبلغ الآخر جبالها الغربية، وتعجب الآلهة (القضاة) من دعواه واتهموه بالمبالغة، فأجابهم: 'وهل رأيتم من قبل خنجراً بضخامة الخنجر الذى حكم على أبى بالعمى من أجله'.

وهنا علم الأرباب أن الكذب قد خدعهم فردوا على الصدق بصره، وأمروا بجلد الكذب مائة جلدة، وفاق عينيه، وبأن يصبح بواباً لأخيه جزاءً على ما فعله بأخيه من قبل.

عبرت أسطورة الصدق والكذب عن العقوبات البدنية فى هذا العصر وأظهرت تربية الابن الصالحة ومطالبته بحق والده واستجابة الآلهة له وعودة الحق إلى أصحابه وعقاب الظالم مهما طال الزمن.

## ٥ - أسطورة حيلة إيزيس

تعتبر هذه الأسطورة من الأمثلة الطريفة فى الشعر القصصى عند المصريين، وهى تصور لنا كيف أن إيزيس خدعت الإله رع حتى أخبرها باسمه الحقيقى، ونستدل من ذلك أن المصرى القديم اعتقد أن هناك علاقة

خفية بين الإنسان واسمه وأن الاسم إنما يكون الجزء الحى من الإنسان بل هو العنصر الذى يقوم شخصيته وقوته ولذلك اعتاد القوم أن يسمى الشخص الواحد باسمين اثنين: الاسم الأكبر والاسم الأصغر، وقد اعتاد المصري القديم أن يخفى اسمه الأكبر وأن يظهر اسمه الأصغر ولذلك اعتقد الناس أن محو اسم الشخص من مقبرته إنما هو عمل كان لقتله للأبد، ومن هنا نستطيع أن نفهم السر وراء حرص الإله رع على إخفاء اسمه، وسبب خداع إيزيس له حتى وصلت إلى معرفته.

ترجع أسطورة حيلة إيزيس إلى أيام الأسرة التاسعة عشرة وهى مكتوبة على بردية محفوظة الآن فى متحف تورين.

وتبدأ البردية بالتعريف بحكمة إيزيس وقوة دهائها فنقول:

"كانت إيزيس امرأة حكيمة فى قولها، وكان عقلها فى حيلته أكثر من ملايين من الرجال، وتساوى ملايين من الأرواح، كانت تعلم كل ما فى السماء وما فى الأرض مثل رع الذى كان يعلم ما يحتاج إليه أهل الأرض، ودبرت هذه الإلهة فى نفسها أن تعلم اسم الإله الأعظم".

ثم تصف الأسطورة حالة رع فنقول: "... كان رع يدخل السماء كل يوم على رأس رجال سفينته (إشارة إلى رحلة الشمس فى سفينة عبر السماء)، وكان يجلس على عرش الأفقيين، ولكن الشيوخوة الإلهية جعلت اللعاب يسيل من فمه، فبصق على الأرض ونزل لعابه فوق التراب...."

واستغلت إيزيس الموقف فأخذت التراب واللعاب وصنعت منه ثعباناً ووضعته فى طريق رع فعضه الثعبان عضه عظيمة اهتز لها كيانه، وعندئذ ذهبت إليه إيزيس وأخبرته بأنها تستطيع بقوة سحرها أن تشفيه مما

هو فسيه بشرط أن يخبرها عن اسمه الخفى (الأكبر) لأنه لو رقى به أى إنسان من لدغة الثعبان فإنه يعيش"، فاخذ رع يعدد مناقبه وأعماله:

"... أنى أنا الذى خلقت السماء والأرض وأرسيب الجبال وسويت ما عليها، أننى الذى خلقت الماء وجعلت الإلهة "مح - ورت" تأتى إلى الوجود، أنا الذى خلقت الثور للبقرة، وجعلت التناسل فى العالم، أنا الذى أنشأت السماء ووضعت أسرار الأفقين وأحلت فيهما أرواح الآلهة أننى الذى فتح عينيه فكان الضوء وأغض عينيه فكان الظلام أننى الذى يأمر النيل فيفيض، أننى من لا يعرف الآلهة اسمه، أننى خالق الساعات ومنشئ الأيام، أننى الذى أمرت بالأعياد وخلقت مجارى الماء، أننى خالق نار الحياة لأنشئ أعمال الكون، أننى "خبرى" فى الصباح و "رع" فى الظهيرة و "أتوم" فى المساء".

ولكن السم لم يغادر جسد رع فتقدمت منه إيزيس وقالت له أن اسمك الحقيقى لم يكن بين تلك الأسماء فصمت رع واشتدت به الآلام ومع ذلك ظل يحتفظ باسمه، وأخيراً طلب منها أن تقترب منه وتضع أنفها على فمه ليهمس به، وابتعدت عن الآلهة الآخرين حتى لا يسمعه، وأخيراً عرفته إيزيس ورقته به فعوفى وأصبح قسمها هى الرقية التى كان يتلوها السحرة ليشفوا بها لدغة الثعبان.

توضح لنا هذه الأسطورة تخيل المصريين لآلهتهم، فقد أظهرهم لنا وهم فى ضعفهم يحيون حياة شبيهة بحياة البشر، من حب وكره، وانتقام وشفقة وعفو ومرض وآلام.

## ٦- أسطورة مولد حتشبسوت الإلهي

كانت ولاية العرش في مصر القديمة تنحصر في الابن الملكي الأكبر من الدم الملكي الخالص (من أبويين ملكيين) وهكذا كانت القاعدة الثابتة أن يعتلى عرش البلاد من تسرى في عروق أمه وأبيه الدماء الملكية النقية، أما إذا كان ابناً لزوجة مصرية غير ملكية، فكان عليه أن يلجأ إلى الزواج من أميرة من الفرع الملكي الخالص، ليقوى بذلك شرعية مركزه ويصبح أهلاً لتولى عرش مصر، ومع ذلك فإن زوج الأميرة الملكية كان يعتبر مجرد أمير وأما أبنائها (ثمرة هذا الزواج) فقد كانوا يعتبرون وريثة شرعيين، وفي بعض الحالات قد يصبح زوج الملكة الوارثة ملكاً حين تكون هذه الملكة كبرى نساء البيت الحاكم عمراً كأن تكون أرملة ملك أو كبرى بناته.

يتضح مما سبق أن العرش المصري كان ينتقل عن طريق المرأة ومن هنا كانت الزوجة الملكية الكبرى للملك هي الوريثة التي يستطيع هذا الملك الوصول إلى العرش عن طريق الزواج بها، ولم يكن مولد الملك مهماً، بقدر ما يكون مولد الملكة ولذلك يقال: " أن الملكة ملكة بحق المولد، وأن الملك ملك بحق الزواج".

وهذا ما جعل نظرية تولى العرش في مصر تنص على أن تكون أم الملك من نسل ملكي خالص، فهي إما أن تكون ابنة ملك أو زوجة ملك أو أم ملك وقد تكون الثلاثة معاً.

هناك بعضاً من الملوك المصريين لجأوا في تبرير شرعيتهم للعرش إلى قصص الولادة الإلهية كما فعلت حتشبسوت وأمنحتب الثالث

فى نصا الولادة المشهورين، الأول فى معبد الدير البحرى فى طيبة الغربية والثانى فى معبد الأقصر فى طيبة الشرقية ويتحدث الأول عن ولادة حتشبسوت من الإله آمون ومن "أحمس" زوجة تحوتمس الأول ويتحدث الثانى عن ولادة أمنحتب الثالث من الإله آمون ومن "موت أم ويا" زوجة تحتمس الرابع، وفى كلا النصين نرى الإله آمون يتخذ شخصية "الزوج الأب" ثم يتصل بالملكة الأم (أحمس أو موت أم ويا) اتصال الرجل بزوجته فتحمل الملكة وتنجب الملك.

أما عن قصة ميلاد حتشبسوت الإلهى فيذكر التاريخ أن الملك تحوتمس الأول لم يرزق بوريت ذكر من زوجته الرئيسية "أحمس" وإنما وضعت له بنتاً دعوها "حتشبسوت" كان من المفروض أن تخلفه على العرش، لولا أو سوابق حكم الملكات فى مصر القديمة لم تشجعه ولم تشجعها على ذلك ولذلك فقد زوج تحوتمس الأول ولده تحوتمس الثانى من ابنته حتشبسوت صاحبة الحق فى العرش وأجلسه خليفة له على عرش مصر، غير أن زوجته وأخته حتشبسوت كانت قوية الشخصية ونجحت فى أن تؤكد شخصيتها فى عهده وفى أن تمهد لخلافتها إياه، ثم مات (تحوتمس الثانى) بعد أن أنجب منها بنتين، كما أنجب ولده "تحوتمس الثالث" من زوجة غير ملكية هى "إيزيس"، وهو الذى خلفه على العرش تحت وصاية عمته وزوجة أبيه حتشبسوت، غير أن هذه الوصاية سرعان ما أصبحت حكماً حقيقياً، عندما أبعدت حتشبسوت تحوتمس الثالث عن العرش وانفردت بحكم مصر حوالى اثنين وعشرين عاماً.

ظهرت حتشبسوت بمظهر الرجال وارتدت زيهم وتلقبت بلقب ملك وليس ملكة، ولم تكف بذلك وإنما زعمت لنفسها فى أسطورة مولداً إلهياً

لها من الإله آمون نفسه وسجلت ذلك على معبد الدير البحرى فى طيبة الغربية، وتذكر الأسطورة:

" أن مجلس أرباب الوادى انعقد برياسة آمون التشاور فيمن يخلقوه ليجلس على عرش البلاد، ويتقدم الإله "تحوت" إلى آمون ويذكره بأحمس الجميلة زوجة الملك تحوتمس الأول، وإذا بآمون يعلن للآلهة بأنه سيهب الملكة الجميلة أحمس مولوداً من صلبه يعلى عرش البلاد، وأنه قضى أن يكون الولد أنثى. وسرعان ما تحققت المعجزة بأن مضى آمون إلى قصر الملكة أحمس فى غيبة زوجها تحتمس الأول فرأت فيه زوجها، فجلس منها مجلس الرجل من المرأة ونباها بما سوف يكون، ففرحت بذلك وتهللت واستبشرت بذلك، وأخبرها آمون بأنها ستضع أنثى وسوف يكون اسمها "حتشبسوت خنمت آمون" بمعنى "ذروة النبيلات خليفة آمون".

ثم أوحى آمون إلى الإله "خنوم" الإله المتكفل بخلق البشر أن يصور الجنين من صلصال قائلاً له: "لتصنع ابنتى هذه وقرينتها من أعضائى ولتشكلها بجمال لا مثيل له بين الآلهة، اصنع لى ابنتى هذه التى أنجبته، لقد وهبتها الحياة والسعادة والقوة، سأمنحها كل شئ لتصبح مثل رع الأبدى، فأجاب خنوم سأصنع لك ابنة اسمها حتشبسوت سوف يفوق جمالها جميع الآلهة حتى يتفق مع مكانتها كملك مصر العليا والسفلى.

ثم تستمر الأسطورة فى وصف ساعة ميلاد حتشبسوت وكيف حضر الآلهة تلك الساعة وفرح تحوتمس الأول عندما بشر بميلاد ابنته حتشبسوت وكان راضياً شاكراً وأعلن ذلك على الناس.

وهكذا أرادت حتشبسوت وأتباعها بتلك القصة عن مولدها الإلهى أن تزيل من أذهان القوم كراهيتهم لحكم الإناث، ولكننا لا ندرى مدى

تصدق المصريون لهذه الإدعاءات الأسطورية ولكن من الناحية السياسية كان اعتقاد المصريين القدماء بأن الأمر الواقع فى ارتقاء العرش لابد من تأييده بسند من الدين، يرضى الكهنة والخاصة وعامة الشعب.



# ثانياً: أدب القصة

نشأت القصة القصيرة في مصر القديمة، وكانت تقص على سامعيها للتمتع بها دون أى هدف آخر، وقد عرف المصريون القدماء الأدب القصصى منذ فجر التاريخ وبرعوا فى كتابته ولديهم ألوان رائعة منه، منها ما يصور بعض ما حدث فى أيامهم، ومنها الخرافة يقصدون من روايتها العبرة والموعظة الحسنة، ولذلك حوت القصص فى سياقها على حقائق موضوعية وعلى صياغة فنية فى الأسلوب وعلى صور خيالية تصور المعجزات وفنون السحر وعلى آراء خاصة وعلى أمانى عامة يتمناها القاص والسامع على السواء.

وبالرغم من أن الكتابة قد عرفت فى مصر القديمة فى بداية الأسرة الأولى، وترك لنا المصريون القدماء ثروة كبيرة من النقوش والنصوص ولكن لم يعثر حتى الآن على أى مثال للقصة من عصر الدولة القديمة، وربما كان هناك شئ منها وضاع أو ما زال باقياً وستظهره الأيام، وإن كان يستدل من بعض الإشارات التى وردت فى نصوص الأهرام<sup>(١)</sup> على وجود أساطير وقصص عن الآلهة ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، والقصص التى وصلت إلينا يرجع تاريخها إلى ما بعد عصر الدولة القديمة بعد أن شبت ثورة اجتماعية عامة فى البلاد ازدهر بعدها الأدب بوجه عام، وارتقت أساليبه ووجد تشجيعاً من حكام الأيرتين التاسعة والعاشر.

وفى عصر الأسرة الثانية عشرة عندما زادت صلة مصر بجيرانها زاد شأن القصة التى وصلت إلى أرق ما كتبه المصريون القدماء، وقد

(١) نصوص الأهرام، هى مجموعة تعاويذ دينية سجلت فى نهاية الأسرة الخامسة على جدران غرفة الدفن للملك أوناس ومن تلاه من ملوك الأسرة السادسة وسجلت بغرض استعادة الملك منها بعد مماته.

استمر حب المصريين للقصة إلى ما بعد عصر الدولة الوسطى، ففي الدولة الحديثة ظهرت سلسلة من القصص بعضها تاريخي وبعضها خرافي، ولكنها تتميز ببساطة الموضوع والأسلوب.

ولعل أقدم تلك القصص التي سجلت على بردية أطلق عليها "بردية وستكار" وتعرف القصة باسم "قصة خوفو والسحرة" وتناولت القصة روايات السحر وأهله وبعض ما يأتون من فنونه وأثر ذلك كله في حياة الناس ثم تتطرق القصة لتصبح بمثابة دعاية سياسية لأول ملوك الأسرة الخامسة الذين تولوا عرش البلاد ولم يكونوا من السلالة الملكية ولكن القصة تبرز أن ارتقاءهم لعرش البلاد جاء رغبة لإله الشمس رع.

وبعد الثورة الاجتماعية الأولى في البلاد ازدهر الأدب ازدهاراً عظيماً وظهرت صورة عن الحياة الاجتماعية في تلك الفترة من تاريخ مصر القديمة، وأروع القطع الأدبية التي تنسب إلى تلك الفترة هي قصة الفلاح الفصيح" والتي تعد حسنة الأسلوب وتبين شكوى الفلاح الذي اغتصب منه متاعه بأسلوب رائع فيه كثير من الصيغ الجمالية وفيه كثير من التهكم الرائع من ضيق الناس بحال البلاد من جراء الفوضى التي سادتها.

ثم تأتي أيام الدولة الوسطى ونجد "قصة سنوهي" من أجمل القصص المصرية القديمة، حيث تقص القصة عن هذا الرجل سنوهي الذي فر إلى فلسطين بعد مقتل الملك أمنمحات الأول (الأسرة الثانية عشرة) وأقام بها فترة كبيرة من الزمن حتى عفا عنه الملك سنوسرت الأول وعاد إلى مصر مرة أخرى، وتعد قصة سنوهي من القصص الواقعية التي تلقى ضوءاً على الحوادث السياسية في تلك الفترة وتصور أحوال البلاد

السياسية والاقتصادية وعلاقة مصر بجيرانها، وكذلك تظهر أوجه الحياة فى فلسطين، وقد ظل المصريون ينسخون تلك القصة وينتدروسونها وقتاً طويلاً بعد زمنها الأصيل.

وأيضاً توجد قصة ترجع إلى عصر الدولة الوسطى يطلق عليها "قصة البحار الغريق" التى تشبه إلى حد كبير "قصص السندباد البحرى" فى "ألف ليلة وليلة" فهى تحدثنا عن بحار تحطمت سفينته وحملته الأمواج إلى جزيرة بعيدة بها شعبان ضخم أكرمه وظل يرعاه حتى عاد إلى وطنه محملاً بالهدايا من تلك الجزيرة، وقد وضعت القصة فى أسلوب بلاغى رقيق يعبر عن العواطف ويظهر روح البطولة والمجازفة ويصور حياة الناس تصويراً دقيقاً، وكذلك تشير القصة إلى حب المصرى القديم لبلاده وحنين العودة إليه.

ومن عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر يوجد الكثير من القصص المتنوعة التى تظهر أفكاراً وأهدافاً معينة، فهناك "قصة فتح يافا" التى تبين لنا كيف أصبح المصريون لديهم المهارات الحربية التى تطلبها هذا العصر، وكذلك "قصة ون آمون" التى تشير إلى مدى ضعف النفوذ المصرى فى آسيا بعد أيام القوة والمجد، وكذلك "قصة الأخوين" التى تمثل الصراع الدائم بين إغراء المرأة وعفة الرجل الذى لا يستمع لها ومحاولتها للإيقاع به ثم الانتقام منه.

و "قصة الصراع بين الحق والباطل" التى تعد من القصص التعليمية التى يقصد بها العبرة والموعظة الحسنة، وسوف نعطي نبذة مبسطة لبعض تلك القصص مثل:

١- قصة خوفو والسحرة. ٢- قصة الفلاح الفصيح.

- ٣- قصة سنو هي.      ٤- قصة الأخوين.  
٥- قصة البحار الغريق.

### ١ - قصة خوفو والسحرة

تعتبر قصة الملك خوفو والسحرة عدة قصص تتظمها قصة واحدة تصور لنا ما كان منتشرًا بين الناس في عهد الدولة الوسطى من أقاصيص نسبوها إلى القدماء ليضيفوا عليها هالة من التعظيم، إذ اختاروا نسبة حوادثها إلى عهود ملوك اشتهروا في التاريخ، وكانت أعمالهم وآثارهم ماثلة أمام عيون من جاءوا بعدهم. وكانوا ينظرون إلى أيامهم نظرة إعجاب واعتزازا.

وعندما نقرأ هذه القصة نلمس في أسلوبها والغرض منها روح قصص "ألف ليلة وليلة" فهي سلسلة من القصص تعتبر الأولى من نوعها، وموضوع هذه القصة هو أن أبناء الملك خوفو أخذوا يقصون عليه واحداً بعد الآخر أحاديث عجيبة، عن أعمال السحرة، وما يمكنهم أن يأتوا به من معجزات، وما يستطيعون الإتيان به من أخبار الغيب وما سيحدث في المستقبل.

وأول هذه القصة مكسور، ولهذا لا نعرف كيف كانت بدايتها أو محتويات ما غاب منها أو من كان هو ابن الملك خوفو الذي كان يقص عليه قصة حدثت في عهد الملك زوسر فإن الجزء المحفوظ من البردية لا يزيد شيئاً على ترحم الملك خوفو على جده زوسر وتقديم القرابين له وإلى ذلك الساحر الذي عاش في عهده الذي كسر اسمه كذلك.

ونستطيع أن نميز في هذه القصة مرحلتين متباينتين، المرحلة الأولى ما قصة أولاد الملك من قصص السحرة، والمرحلة الثانية تتصل بأمر الأطفال الثلاثة الذين سينتقل إليهم زمام الحكم في البلاد، ووصل مؤلف البردية بين المرحلتين بإقحام البحث عن مفاتيح الإله تحوت الذى رمز له بطائر الأيبس وعبد أول الأمر فى الدلتا فى إقليم برتحتوت (هرموبوليس بارفا - تل بله الحالية فى شرق الدلتا) وهو الإقليم الخامس عشر من أقاليم الدلتا ثم وجد لنفسه موطناً جديداً بعد ذلك فى الأشمونين بمحافظة المنيا. وقد نسب كهنته فى الأشمونين إليه فضل خلق العالم بعد أن خلق نفسه بنفسه فهو على ذلك - حسب نظريتهم - الموجد الأول - والخالق الأول الذى خرجت منه الآلهة جميعاً. وقد اعتبر الإله تحوت الإله الصديق الوفى للآلهة وبنى الإنسان وقد قصد من إقحام الإله تحوت فى هذه القصة أن يخلق بذلك مناسبة لذكر الأطفال الثلاثة الذين أسسوا فيما بعد الأسرة الخامسة.

وتكون هذه القصة متماسكة الأجزاء كان الغرض منها أولاً تسلية الملك وإدخال السرور على قلبه، وانتهت فى مرحلتها الأخيرة بالدعاية السياسية لمولوك الأسرة الخامسة وأنهم من نسل الإله رع ولذلك أسس كل ملك منهم معبداً للشمس قائماً بذاته.

وتعرف البردية التى كتبت عليها هذه القصة باسم "بردية وستكار" ولم يصل إلينا منها سوى نسخة واحدة، ولسوء الحظ فإن مقدمة هذه النسخة مفقودة بالكامل، وأحضر هذه النسخة أحد الرحالة الإنجليز من مصر واشتراها متحف برلين من مقتنيات لبيوس الذى أخذها من صاحبيتها الأنسة وستكار حينما كان مقيماً فى إنجلترا فى الفترة من ١٧٣٨ - ١٨٣٩

ومن هنا فقد عرفت هذه البردية باسم "بردية وستكار"، ويحتمل أنها قد كتبت في عهد الأسرة الثانية عشرة ولكنها من غير شك تتضمن قصصاً ترجع إلى قرون بعيدة، وتضمنت أسماء ملوك حكموا مصر منذ أمد بعيدة.

ولم يحفظ من هذه القصة — كما سبق القول — سوى خاتمتها وفيها يأمر الملك خوفو اعترافاً منه بأعمال الملك نثرخت وساحره رئيس المرتلين (الكاهن المرتل هو الكاهن المتعلم الذى يعرف الكتب المقدسة، وهو من السحرة المتفوقين) بتقديم قرابين توضع لهما فى قبريهما، وتبدأ البردية بأنه فى يوم من الأيام عندما كان الملك خوفو يحكم البلاد طلب من مستشاره الذى يقف أمامه أن يجمع له أولاده، الذين حضروا ووقفوا أمامه، وحينئذ قال لهم، أيكم يستطيع أن يقص قصصاً عن أعمال السحر والسحرة؟.

وبعد هذه المقدمة تتوالى القصص فبعد القصة التى حدثت فى عهد الملك نثرخت قام الأمير خفرع (مشيد هرم الجيزة الثانى) وقص على والده قصة أطلق عليها بعض علماء المصريات قصة "الزوجة الخائنة"، وقد حدثت هذه القصة فى عهد الملك نب كا.

وقد ورد فى هذه القصة أن الأمير خفرع قال لوالده سوف أقص على جلاتك أعجوبة حدثت فى عهد والدك الملك نب كا حينما ذهب إلى معبد المعبود بتاح فى منف، وكان أوبا أونر كبيراً للكهنة المرتلين فى ذلك المعبد (ارتبط المعبود بتاح بمدينة منف وكان من أوائل الآلهة التى ظهرت فى هيئة بشرية منذ ما قبل عصور بداية الأسرات، وكان بتاح سيداً للفنون حامياً للفنانين).

وأخذ الأمير خفرع يقص على والده قصته عن الكاهن أوبا أونر وتستلخص في أنه كان متزوجاً من امرأة أحببت أحد سكان المدينة وأخذت ترأسله عن طريق إحدى خادمتها وتبعث إليه بالهدايا حتى قبل أخيراً الاتصال بها والحضور إليها وجاء في هذه القصة:

كان أوبا ونر هذا زوجه قد أغرمت بحب أحد سكان المدن، وقد كانت على اتصال معه بواسطة خادمة لها، وقد أرسلت له صندوقاً مفعماً بالملابس هدية له وحضر مع الخادمة.

وفي أحد الأيام قال ذلك الرجل لزوجة أوبا أونر أن لزوجها منزلاً خلويّاً على حافة بحيرة يملكها، فلماذا لا يذهبان إليه ويتمتعان فيه. فأرسلت زوجة أوبا أونر إلى مدير البيت المشرف على البحيرة تأمره بإعداد المنزل، وذهبت الزوجة مع صديقها فقضيا فيه يوماً يتناولان الشراب حتى حل المساء، ولما حان وقت الغروب ذهب الرجل إلى البحيرة ليستحم، ووقفت الخادمة لقضاء حاجته كأنها خادم حمام وقد رأى الحارس كل ذلك.

ولما أضاعت الأرض وحل اليوم التالي (يلاحظ أن هذا التعبير من التعبيرات الثابتة في القصص في الأدب المصري القديم) ذهب مدير البيت وأخبر سيده بالأمر فقال له أوبا أونر: جئني بالصندوق المصنوع من الأبنوس والذهب، واستطاع بما في داخله أن يصنع تمساحاً من الشمع طوله سبعة أشبار، وتلا عليه تعويذة وقال: أن من يأتي ليستحم في بحيرتي أقبض عليه وأعطاه مدير البيت وقال له حينما ينزل الرجل إلى بحيرتي على حسب عادته اليومية ألق التمساح وراءه في الماء وعلى ذلك ذهب مدير البيت في سبيله وأخذ تمساح الشمع معه.



وأرسلت زوجة كبير الكهنة كعادتها إلى مدير البيت لإعداد المنزل الذى كان مشرفاً على البحيرة قائلة: جهز بيت النزهة الذى على البحيرة انظر. إنى سأسكن فيه فأثت بيت النزهة بكل شئ جميل، ثم ذهبت الزوجة وخادمتها ومعهما الرجل وقضوا اليوم فى مرح وشراب وعندما حان الغروب ونزل الرجل كعادته إلى البحيرة ليستحم فألقى مدير البيت تمساح الشمع وراءه فى الماء فتحول إلى تمساح حقيقى طوله سبع أذرع وقبض عليه (وغاص به فى الماء).

وفى ذلك الوقت كان كبير المرتلين "أوبا أونر" مع الملك نب كا ومكث معه سبعة أيام، وفى هذه الأثناء كان الرجل فى الماء من غير تنفس. فلما عاد قال كبير المرتلين للملك: هل لجلالتك أن تأتى وتشاهد عجيبة حدثت فى عهدك؟ فتعجب الملك ونادى أوبا أونر على التمساح وأمره أن يحضر الرجل، فظهر على سطح الماء، وارتاع الملك منه فتقدم كبير المرتلين وأمسك بالتمساح فأصبح فى يده تمساحاً من الشمع مرة أخرى. وبعد ذلك قص رئيس المرتلين أوبا أونر على جلالة الملك نب كا ما حدث بين زوجته وذلك الرجل.

فقال الملك للتمساح: خذه فهو ملكك. وعندئذ غاص التمساح فى أعماق البحيرة ولم يعرف أحد المكان الذى ذهب إليه مع الرجل وقرر جلالة الملك "تب كا" أن تؤخذ زوجة "أوبا أونر" إلى الحقل الذى فى شمال مقر الملك. وأشعلت النار فيها وألقى برمادها فى النهر.

وبعد أن انتهى خفرع من قصته أمر الملك خوفو أن يقدموا قربانا للملك "تب كا" ألف رغيف من الخبز ومائة إناء من الجعة، وثوراً وكيلين

من البخور وأن يقدموا قرباناً لكبير الكهنة المرثلين "أوبا أونر" رغيفاً وإناء من الجعة وقطعة كبيرة من اللحم وكيلاً من البخور.

ومع ما تتضمنه هذه القصة من اعتقاد القوم حينئذ في السحر وقوته، فإنه يمكننا أن نخرج منها ببعض الحقائق التاريخية المتصلة ببعض أحكام من قانون العقوبات، حيث كان يكتب على الزانية والزاني - كما ورد في هذه القصة - الموت، غرقاً أو حرقاً مثلما حدث للرجل الذي ابتلعه التمساح في اليم، والمرأة التي أمر بإحراقها في ساحة تقع شمالي القصر وذلك حتى تكون رادعاً لغيرها ممن تسول إليهن أنفسهن ارتكاب مثل هذه الجريمة النكراء وعلى أي حال فهناك ما يشير - حسبما يذكر ديودور الصقلي - إلى تخفيف هذه العقوبة فيما تلا ذلك من عصور، فأصبح الزاني يعاقب بالجلد ألف جلدة، أما الزانية فكانت تعاقب بجذع أنفها، حتى تحرم من أكبر مقومات جمال المرأة، وحتى تكون عظة وعبرها لغيرها من النساء.

وبعد أن انتهى الأمير خفرع من قص قصته تقدم أخوه باؤف رع ووقف أمام أبيه خوفاً، وقال أنه سيقص عليه قصة حدثت في عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة وكان بطلها يشغل منصب كبير الكهنة المرثلين ويدعى "جاا ام اعنخ" ويطلق بعض علماء المصريات ومنهم الأستاذ الدكتور أحمد فخرى طيب الله ثراه على هذه القصة اسم قصة سنفرو وفتيات القصر وقد جاء فيها:

أن الملك سنفرو شعر في يوم من الأيام بضيق في نفسه، فجمع رجال القصر ليجد لنفسه تسلية تشرح صدره، ولكنهم فشلوا في إيجاد شيء يشرح صدر جلالته وظل على حالته، فامر بأن يستدعوا له كبير الكهنة

للمرتلين "جاجا ام عنخ" فأحضر إليه فى الحال فقال له جلالتة: لقد جمعت رجال القصر جميعاً ليجدوا لى تسلية ولكن لم أجد، وطلب منه الملك أن يقترح عليه شيئاً يزيل ما فى نفسه من ضيق.

وهنا اقترح عليه "جاجا ام عنخ" أنه سيجد بغيته فى الماء والخضرة والوجوه الحسان، فقال له:

إذا ذهبت جلالتك إلى بحيرة البيت العظيم، اركب قارباً كل ما فيه عذارى من أمام قصرك عندئذ قلب جلالتك ينشرح حينما ترى كيف يجدفن جيئة وذهاباً. وعندما ترى الأماكن اللطيفة التى على البحيرة وتنتظر إلى حقولها وشاطئها الجميلين، فإن قلبك ينشرح بذلك.

فقال له جلالتة: سأفعل هذا عد إلى منزلك (؟) وسأذهب لأجدف فليؤت إلى بعشرين مجدافاً من الأبنوس مرصعة بالذهب ومقابضها من خشب مطعمة بخالص الأحجار، ثم أمر جلالتة بأن يؤت إليه بعشرين امرأة ممن لهم أجمل الأعضاء وصدورهن رشيقة، وشعورهن مجدولة ممن لم يلدن بعد، ثم أمر بأن تغطى كل منهن جسدها بشبكة من شباك الصيد بدلاً من ملابسها.

وقد نفذ كل ما أمر به جلالتة، ونزل الملك إلى القارب وأخذت للفتيات تجدفن جيئة وذهاباً، ولم يمض إلا وقت قصير حتى حدث ما قاله كبير المرتلين جاجا أم عنخ وبدأ الانشراح يجد طريقه إلى صدر الملك منفرو وكان قلب جلالتة فرحاً حينما رأى كيف يجدفن ويحتمل أن الفتيات كن يجلسن فى صفيين لكل منهم قائده تقود التجديف، ويبدو أنهم كن يزين شعورهم بحلية للشعر على هيئة سمكة وأنهن كن يغنين أثناء التجديف للتسلية والترويح عن الملك.

وحدث بعد ذلك أن تعثرت قائدة منهم فى جدائل شعرها، وسقطت الحلية التى تزين شعرها فى الماء فسكتت عن التجديف والغناء فتوقفت كل الفتيات الموجودات فى صفها عن التجديف والغناء عندئذ قال جلالتة: لماذا لا تجدفن؟ فقلن "أن قائدتنا صامتة ولا تجدف". وتساءل سنفرو عن السبب، فلما علم به قال لتلك الفتاة أن تستمر وسيعطيها بدلاً منها، ولكنها ردت قائلة بأنها تفضل حليتها على أى بديل عنها. عندئذ أمر جلالتة بأن يحضروا إليه رئيس المرتلين "جاجا أم عنخ" على الفور فتم إحضاره فوراً فقال له الملك: "يا جاجا ام عنخ" يا أخى، لقد فعلت كما قلت وقد سر قلب جلالتى حينما نظرت كيف يجدفن، ولكن حلية من الملاخيت الجديد على هيئة سمك قد سقطت من قائدة الفتيات فى الماء فسكتت ولم تجدف، وبذلك امتنع صفها عن التجديف، وقد قلت لها: لماذا لا تجدفين، فقالت لى: أن سمكة حلى من الملاخيت الجديد قد سقطت فى الماء. فقلت لها: جدى وأنا أعطيك بدلاً منها. فقالت لى: "أنى أريد قعبي حتى قاعه" (أى أنى أريد حقى كاملاً، بمعنى أنها تفصل سمكتها عما سواها). وعندئذ تلا جاجا ام عنخ رئيس المرتلين عزيمة سحرية، جعلت ما أحد جانبي البحيرة على الجانب الآخر، أى أنه طوى الماء فى البحيرة كما تطوى الملابس، فجعل نصف ماء البحيرة يعلو فوق النصف الآخر فأصبح ارتفاع ماء البحيرة أربعة وعشرين ذراعاً فى أحد الجانبين بعد أن كان اثنى عشر فقط. وحينئذ رأوا فى قاع البحيرة تلك الحلية وقد استقرت فوق قطعة مكسورة من الفخار فأشار إليها، فارتفعت وسلمها إلى صاحبها. وقضى جلالتة كل اليوم فى سرور مع كل القصر، وكافأ رئيس المرتلين "جاجا ام عنخ" بكل الأشياء الطيبة.

وقد قال الأمير باوف رع لأبيه خوفو: انظر أنها أعجوبة حدثت فى عصر والدك سنفرو، وهى من أعمال رئيس المرتلين ناسخ الكتاب "جاجا ام عنخ".

فقال جلالة الملك خوفو: "تليقم إلى جلالة الملك سنفرو مائة رغيف من الخبز ومائة إناء من الجعة وثور وكيلان من البخور لأنى رأيت مثلاً من علمه". وقد نفذ كل ما أمر به جلالتة.

وسواء كانت هذه القصة صحيحة أو أسطورية فقد أظهرت الملك سنفرو ملكاً أليفاً يحسن المجالسة، عذب الحديث، يحب مداعبة محدثه ومحدث لبق. وترمز هذه القصة إلى حياة الرفاهية التى عاشها سنفرو. ومن ناحية أخرى توضح أن قصاصها لم يتخيل ملكه ربا مطلقاً قادراً مقتدرأ، كما تعودت النصوص الرسمية أن تصف ملوكها ولم يجد بأساً فى أن يصوره عاجزاً عن فعل بعض ما يستطيع كاهن من رعيته أن يفعله. وأن هذا الملك وأن خاطبه رعاياه بلقب الربوية إلا أنه لم يكن يعتقد فى نفسه الربوية الفعلية، ولم يكن من المستبعد عليه فى هذه الحالة تبعاً لذلك أن يخاطب أهل العلم فى عصره بلفظ الأخوة كما خاطب كاهنة المرتل.

وبعد أن انتهى الأمير "باوف رع" من سرد قصته، وقف الأمير "حور ددف" أمام الملك خوفو وقال له:

إنك لم تسمع إلى الآن غير أمثلة لسحرة سبقونا، ولا يعرف الإنسان إذا كان ذلك صحيحاً أم غير صحيح، غير أنه فى زمنك هذا يوجد ساحر وحينئذ سأل جلالتة عن هذا الساحر فأجاب حور ددف قائلاً: أنه مواطن يدعى "ددى" ويعيش فى بلدة تسمى "ددسنفرو" (مدينة بالقرب من سيدوم الحالية شمال مدخل الفيوم) بلغ من العمر مائة وعشرة أعوام وأن

هذا الساحر العجوز يأكل يومياً خمسمائة رغيفاً من الخبز، وفخذ ثور من صنف اللحم ويشرب مائة إيريقي من الجعة إلى يومنا هذا (يقصد من ذلك أنه لا يزال يتمتع بصحة جيدة رغم سنوات عمره المديدة).

ثم ذكر الأمير الحيل السحرية التي يستطيع الساحر "ددى" القيام بها

فقال:

"أنه يعرف كيف يعيد رأساً مقطوعاً إلى مكانه، ويعرف كيف يجعل الأسد يسير خلفه ومقوده يجر على الأرض، كما يعرف سر مفاتيح هيكل الإله تحوت".

وكان الملك خوفو يريد دائماً معرفة سر مفاتيح هيكل الإله تحوت ليعمل شيئاً يماثل هذا الهيكل في هرمه، فطلب من ابنه أن يسافر بنفسه ليحضر له ذلك الساحر، قائلاً له "أنت بنفسك يا بنى حور ددف ستحضره لى".

وأعدت سفن للأمير "حور ددف" وسافر إلى "دد- سنفرو" وعندما رست السفن على الشاطئ أمام القرية التي يعيش فيها الساحر. نزل الأمير من سفينته وحمله أتباعه في محفه من الأبنوس قوائمها مصنوعة من خشب الأرز ومطعمة بالذهب.

ولما وصل إلى (ددى) وضعت المحفة على الأرض ووقف يسلم عليه فوجده جالساً على حصيرة على عتبة بيته، وقد أمسك أحد خدمه برأسه يربت عليها وكان هناك خادم آخر يدلك قدميه فنهض لاستقبال الأمير الذى حياه أحسن تحية وهناه على تمتعه بصحته قائلاً له: أن حالتك الآن كحالتك قبل التقدم فى السن، وقبل الكبر وهو بيت الداء، ومكان الكفن،

ومحل الدفن (وأنت لا تزال رجلاً) بناءً إلى مطلع النهار معافى من المرض، وبدون أن تتقدم في السن المشيئة. ثم ذكر له أنه موفد إليه من قبل والده الملك خوفاً ليدعوه إليه ليتمتع بأطيب المأكّل التي يتمتع بها من حوله، وحتى يوصله بعد عمر مديد إلى آباءه الذين في عالم الأموات.

فرد عليه "ددى" قائلاً: "في سلام في سلام يا حور ددف أنت يا ابني الملك الذي يعزه والده ليت والدك يكافئك، وليته يرفع مكانتك بين الكبار مرحباً بك يا ابني الملك.

وساعد حور ددف الساحر "ددى" على القيام وذهب معه إلى الشاطئ حيث كانت السفن راسية هناك، وطلب "ددى" أن يخصصوا له سفينة لأجل عائلته وكتبه فخصص له الأمير سفينتين. أما "ددى" فإنه أبحر في النهر في سفينة الأمير حور ددف.

ولما وصل الأمير حور ددف إلى مقر الملك دخل ليقيم تقريره إلى الملك خوفاً وأخبره بأنه قد أحضر ددى فطلب منه الملك بأن يذهب ويحضره إليه ثم ذهب الملك إلى القاعة ذات العمد في القصر، وعندما حضر ددى إليه، بادره الملك "قائلاً" ما هو السبب في أني لم أرك قبل الآن؟ فأجاب ددى بقوله: يأتي الإنسان عندما يدعى وأن الملك قد طلبني وما أنا قد أتيت.

وعند ذلك طلب الملك من الساحر ددى أن يريه بعضاً من حيله السحرية التي أخبره عنها الأمير حور ددف فقال جلالته: أصحيح ما يقال من أنك يمكنك أن تعيد رأساً مقطوعة إلى مكانه؟ فقال ددى: نعم أعرف ذلك يا أيها الملك يا مولاي. فقال جلالته: احضروا سجيناً من السجن حتى

يوقع عليه عقابه ولكن ددى طلب ألا تكون التجربة على إنسان، بل الأفضل أن تكون على أحد الحيوانات.

فأحضروا إليه أوزة، وقطعوا رأسها في الجانب الشرقى منها. وتلا ددى عويذة سحرية فوقفت الأوزة ومشيت وكذلك فعل رأسها. ولما وصل احد الجزأين إلى الآخر وقفت الأوزة وصاحت وأعادوا التجربة مرة ثانية فى بطة فعمل فيها بالمثل وأحضروا له ثوراً وفصلوا رأسه عن جسده فتمكن من إعادته للحياة مرة ثانية مثلما فعل فى المرات السابقة.

وعندئذ قال الملك "خوفو" للساحر ددى: يقال إنك تعرف عدد إقفال معبد تحوت. فرد عليه ددى قائلاً: معذرة فإنى لا أعرف عددها يا جلالة الملك يا مولاي، ولكن أعرف أين هى. فقال جلالته: أين هى؟ فأخبره ددى أنها فى صندوق من الظران فى إحدى قاعات معبد هليوبوليس وأنه لا يستطيع إحضارها بل الذى يستطيع أن يحضرها هو أكبر أطفال ثلاثة تحمل بهن "رد-ددت" وتساءل خوفو عن هذه المرأة، فأخبره ددى أنها زوجة كاهن رع فى بلدة تسمى "سخبو" (وهى إحدى البلاد الصغيرة القريبة من موقع العاصمة بين منف وهليوبوليس) وقد حملت بثلاثة أطفال من الإله رع، سيد مدينة "سخبو" وقد بشرها الإله رع بأن أبناءها سيحكمون البلاد، وأن أكبرهم سيكون كبيراً كهنة رع فى هليوبوليس.

وعندئذ استولى الحزن على قلب الملك خوفو من أجل ذلك، فبادر ددى وسأل الملك عن سبب حزنه وهل هو من أجل أولئك الأطفال الثلاثة وعند ذلك طمأنه قائلاً له: ابنك سيحكم فابن ابنك وبعد ذلك واحد منهم. أى أنه ابنه سيحكم ثم يحكم ابنه بعده ثم يأتى واحد من هؤلاء الأطفال الثلاثة.



ومن الواضح أن هذا الجانب من القصة يمثل بوضوح دعاية سياسية لملوك الأسرة الخامسة وعلى ذلك فيمكن اعتبار - حسبما يذكر أستاذنا الدكتور أحمد فخري - هذه القصة أنها تمثل الناحية الشعبية من قصة استيلاء كهنة الشمس على العرش في نهاية الأسرة الرابعة وتأسيسهم للأسرة الخامسة. ومن الواضح حسب الأدلة النصية والأثرية أن ما ورد في هذه البردية عن أن ابن خوفو سيتولى العرش ثم يليه ابنه ثم أحد هؤلاء الأطفال، لا يطابق الحقيقة، إذا استمر الملك في نسل خوفو أكثر من ذلك بكثير كما نعرف كذلك أن تأسيس الأسرة الخامسة قد اقترن بعوامل كثيرة لا تطابق ما في البردية مطابقة تامة وأن انتقلت معها بوجه عام في انتقال العرش إلى بيت آخر كان من كهنة الشمس في مدينة أون (هليوبوليس).

وتستمر القصة بعد ذلك فتحدثنا عن رغبة الملك خوفو في زيارة معبد الإله رع في مدينة "سخبو" وكيف أن الساحر ددى قد تمكن بسحره من تسهيل هذه الزيارة، إذ كانت مياه القناة الموصلة إلى ذلك المكان، وتسمى قناة السمكتين غير كافية العمق، فتمكن الساحر من جعل مياهها أربعة أذرع.

وبعد ذلك عاد جلالتة إلى قصره، وأمر بأن ينزل الساحر ددى في ضيافة الأمير حور ددف ثم أمر بأن يصرف له يومياً ألف رغيف من الخبز ومائة إناء من الجعة وثوراً واحداً ومائة حزمة من الكرات. وقد نفذ ذل على حسب ما أمر به جلالتة.

وتستقل القصة بعد ذلك إلى ذكر قصة ولادة "رد-ددت" بالتفصيل فتقول والآن اتفق أن "رد ددت" شعرت بألم المخاض، فقال جلالة رع رب سخبو للإلهات إيزة (التي اعتبرت زوجة أوزير وأم حور، وأصبحت رمزاً

للزوجة الوفية والأم الحنون كما اشتهرت كذلك بالعظيمة فى أعمال السحر، هذا ويعنى اسمها كرسى العرش) ونفتيس (التي اعتبرت أنها زوجة الإله ست) سخمت إلهة الولادة وإحدى إلهات الحظ والقدر، كما كانت واحدة من إلهات حجرة الولادة الأربعة، وكانت تمثل مع غيرها من الإلهات الولادة لحظة خروج الجنين إلى الحياة، وذلك فى هيئة فتيات راقصات على أنغام الموسيقى، كما ارتبطت، كغيرها من إلهات الولادة بإعادة الولادة أو الحياة بعد الموت، وحققت (كانت آلهة الماء، واعتبرت إلهة أزلية عاشت فى منف قبل الخلق وظهرت على هيئة ضفدعة حسب مذهب الأشمونيين، كما أشرفت على مولد الملوك والملكات وكانت تدعى عادة زوجة خنوم، ومن ثم فقد أصبحت تساعد الأمهات فى الولادة وكثيراً ما تراها فى نقوش المعابد فى مناظر خروج الأطفال إلى الحياة). وخنوم كان إلهاً قديماً لمنطقة الجندل الأول وكان إلهاً خالقاً اشتهر اسمه من فعل "خنم" (بمعنى يخلق وهو فى نظر المصرى خالق الآلهة والبشر الذين شكلهم من الصلصال على عجلة الفخار)، هيا اذهبوا وخلصوا "رد-ددت" من الأطفال الثلاثة الذين فى رحمها وهم الذين سيقلدون هذه الوظيفة الممتازة فى هذه الأرض قاطبة، أنهم سيبنون معابذك ويمدون مذابحكم بالمأكل ويجعلون موائدكم عامرة ويكثرزون من قرابينكم.

وعندئذ ذهب هؤلاء الإلهات وقد تزين بزى الراقصات وكان خنوم معهن يحمل محفتين، وأتين إلى بيت "رع وسر" (زوج رد-ددت) فوجدوه واقفاً وقد تهدلت ملابسه (نتيجة لاضطرابه) فأخذوا يغنون ويرقصون أمامه. فقال لهن أنه توجد هنا سيدة تعاني آلام الوضع فأجابوه "دعن نرها، حقاً أنا نعرف فى الولادة" فقال لهن: احضرن وعندئذ سبقن "رد-ددت" وأغلقت باب الحجرة عليهن وعليها وجلست "إيزيس" أمامها و "نفتيس"

خلفها وأسرعت "حققت" فى عملية الوضع. وقالت إيزيس تخاطب الجنين لا تكون شديداً فى رحمها كاسمك "وسر-كاف" فانزلق هذا الطفل إلى الخارج على يديها وطوله ذراع. قوى العظم، وكان لقبه الملكى مكتوباً على جسمه بالذهب ولباس رأسه من خالص اللزورد. فغسلته وقطعن حبل سرته ووضعته على رقعة من نسيج فوق قالب من اللبن، واقتربت منه "سختت" وقالت: "ملك سيتولى الملك فى البلاد قاطبة" ومنحه خنوم الصحة فى جسمه. وتكررت ولادة الثانى بنفس الطريقة وسموه "ساحورع" والثالث كذلك سموه "كاكاي" وقد ولدا أيضاً كأولهم بجميع شارات الملك.

يلاحظ من ذلك أن مؤلف هذه القصة قد أراد الإشارة إلى أسماء الملوك الثلاثة الأول فى الأسرة الخامسة وهم "وسر كاف" و "ساحورع" و "كاكاي".

ويعد أن انتهى الآلهة الأربعة من مهمتهم خرجن بعد أن خلصن "رد-دبت" من الأطفال الثلاثة ثم قلن: ليكن قلبك فرحاً يا "رع-وسر" انظر لقد ولد لك ثلاثة أطفال "فقال لهن: يا سيداتى ماذا يمكننى أن أفعل لكن؟ أرجو منكن أن تعطين هذا الكيل من الشعير لحامل محفتكن، وخذنه لأنفسكن معكن فى أوانيكن أجراً "فحمل" "خنوم" الشعير.

ولما ذهبن فى طريقهن من حيث أتين قالت "إيزة" لهؤلاء الإلهات: ما معنى أننا أتينا إلى هنا ولم نأت بأية أعجوبة لهؤلاء الأطفال حتى نجد بها والدهم الذى أرسلنا إلى هنا؟ (الإله رع). وعلى ذلك صنعن ثلاثة تيجان ملكية ووضعنها فى الشعير وجعلن العاصفة والمطر تتجمع فى السماء ومطراً ينهمر، فعادوا إلى منزل الكاهن متترعين برداءة الجو، وسألوه أن يضع الشعير فى حجرة مغلقة ليأخذونه فى فرصة أخرى.

وتذكر القصة بعد ذلك أن "رد-ددت" قد طهرت نفسها بعد الأربعة عشر يوماً (وعلى ذلك فإن المرأة كانت تعتبر نجسة لمدة من الوقت بعد الولادة) وأرادت أن تعد وليمة فسألت خادمتها إذا كان كل شيء معداً لذلك فقالت لها أنه ينقصنا الشعير ولا يوجد منه إلا ذلك الشعير الذي يخص المغنيات فى الغرفة المختومة بختمهن فأمرتها سيدتها أن تفتح الغرفة وتأخذ الشعير وسيعطيهم زوجها "رع-وسر" بدلاً عنه عند عودته.

فلما نزلت الخادمة وفتحت الغرفة سمعت أغاني وموسيقى ورقصاً وسرور وكل ما يفعله الناس لتكريم الملك. فعادت وأخبرت سيدتها بما سمعت فنزلت "رد-ددت" وطافت بالحجرة ولكنها لم تعثر على المكان الذى كانت تأتى منه الموسيقى والأغاني، حتى ألصقت رأسها بصومعة الغلال. فأخذت الشعير ووضعتة فى صندوق وأغلقتة وربطته ثم وضعتة داخل صندوق آخر فى مكان أغلقتة. وعندما عاد زوجها من حقله أخبرته بما حدث وفرح كلاهما بذلك.

ومضت أيام قليلة ثم حدث بعدها أن غضبت "رد-ددت" من خادمتها وعاقبتها بضربها، فقالت الخادمة لمن فى المنزل أنها تعرف أن سيدتها ولدت ثلاثة ملوك وستذهب لتخبر الملك خوفاً وغادرت الخادمة منزل سيدتها قاصدة قصر الملك، فمرت فى طريقها بمنزل أمها، فرأت أباها هناك فسألها قائلاً: إلى أين أنت ذاهبة أيتها الفتاة الصغيرة؟ فأخبرته بالأمر، فقال لها أخوها: وها أنت قد جئت إلى لاشارك معك فى هذه المؤامرة ثم اخذ عصا من أعواد نبات الكتان وأوجعها ضرباً، وذهبت الفتاة بعد ذلك لتملأ جرة ماء من النهر فانقض عليها تمساح واختطفها.

وذهب أخوها إلى السيدة "رد-ددت" فوجدها جالسة وقد وضعت رأسها فوق ركبتيها وامتلاّت نفسها بالحزن فقال لها: لماذا أنت مشغولة القلب؟ فأجابته: بسبب تلك الفتاة التي شبت في المنزل، انظر. لقد وصل بها الأمر أن ذهبت قائلة سأذهب لأقضى ذلك. فأطرق برأسه وأخبرها بما حدث من أخوته وعند هذه الجملة الأخيرة ينتهي الجزء المحفوظ من البردية. فلا نعرف ماذا حدث بعد ذلك، وإن كنا نفهم من سياق القصة أنها كانت تقارب نهايتها.

## ٢ - قصة الفلاح الفصيح

ترجع هذه القصة إلى عهد الملك تب كاو رع" أحد ملوك الأسرة العاشرة، ولكنها كتبت بعد ذلك بقليل، وقد لاقت إقبالاً كبيراً في عصر الدولة الوسطى، إذ عثر على أربع نسخ لها بجانب مقتطفات أخرى، وأهم هذه النسخ يوجد حالياً في متحف برلين. وقد وضعت القصة كتمهيد لما جاء بعدها من تسع مقالات أدبية اهتم الكاتب بانتقاء معانيها وتعبيراتها وألفاظها بدقة.

كتبت هذه القصة في عصر الانتقال الأول، أي بعد الثورة الاجتماعية الأولى التي غيرت كثيراً من الأوضاع وأعلنت من قيمة الفرد وشجعت على المطالبة بالحق ومحو الظلم والقضاء على الظالمين، وأن كل إنسان مهما علا قدره سيحاسب على ما فعله، وأن الحاكم ليس إلا راعياً مسئولاً عن شعبه وهو مكلف بالسهر على راحته فإذا أهمل ذلك يحاسبه الله.

تدور القصة حول فلاح يدعى "خنوم أتوب" وهو أحد سكان وادي السنطرون، وكان يسافر من حين لآخر إلى العاصمة ليبيع منتجات هذه المنطقة محملاً على حمير له، وفي إحدى المرات اعترض طريقه أحد الموظفين ويدعى "تحتى نخت" واعتصب منه حميره وما عليها من متاع بحيلة دنيئة، فذهب الفلاح بعد أن يأس من استرداد حميره إلى عاصمة المقاطعة ليشكو أمره إلى رئيس تحتى وكان يدعى "رنسى بن مرو"، فجمع رئيس مجلس الأشراف ليفصل في هذه القضية، ولكن لم يعرف الأعضاء الحكم مباشرة لأسباب لم تذكر في القصة، وحكى الفلاح شكواه لرنسى فى أسلوب فصيح بهره وأعجب به، فرأى أن الأمر جدير بأن يعرض ذلك على الملك نظراً لذلك الأسلوب الجميل وتلك البلاغة النادرة، وبعد أن عرض الأمر على الملك أعجب به واستحسنه وأمر جلالته ألا يبيت فى أمر هذا الفلاح حتى يكرر الشكوى فيكون ذلك مصدر خطب بليغة أخرى وهذا ما كان، إذ ألف الفلاح تسع شكاوى رائعة، وعند نهاية القصة أخذ العدل مجراه ورد للفلاح ما سرق منه، بل وأعطى كذلك كل ما كان يمتلكه تحتى نخت تعويضاً عما أصابه ووقوف تحتى نخت عما فعله.

وعلى أية حال فإن قصة الفلاح الفصيح تتكون من مقدمة وتسع شكاوى، عنى الكاتب بانتقاء معانيها وتعبيراتها وألفاظها كل العناية وفيها كثير من التهكم الرائع. كذلك كانت الصورة التى عرض بها الفلاح صورة صادقة للأوضاع الاجتماعية التى ظهرت فى تلك الفترة من ازدياد الفوضى التى سادت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما أن فى تكرار موضوع الشكوى تسع مرات يدل على الروح التى سادت هذا العصر وعلى الحرص على العدالة وإعطاء كل ذى حق

حقه وحمایة الفقير من سطوة الأغنياء وأصحاب النفوذ، لذلك تعد قصة الفلاح الفصيح وثيقة تاريخية تصور لنا الحالة الاجتماعية في تلك الفترة وتصور لنا أن الوظيفة الكبيرة ليست في كل الأحوال سياجاً تحمل صاحبها من أن يظلم الناس، كما أنها ليست دائماً درعاً يحمى الفقراء من اضطهاد الحاكمين وتصور القصة كيف ساء الحال وأهمل الموظفون واجباتهم وكيف اضطرب الأمن في الطرق وانتشرت السرقات وتفشى الغش والخداع وكيف فسد الحكم حتى وصل الأمر إلى القضاء وتصور القصة كذلك كيف أن الملك أعجب بفصاحة الفلاح وتمنى أن يستزيد منها ثم يأمر بالإحسان إليه في عاصمته دون أن يعرف من هو المحسن إليه.

كذلك أظهرت قصة الفلاح الفصيح أن الثورة الاجتماعية الأولى أثرت في المجتمع بأن أعلنت من شأن الفرد وأعطت الفرصة لأقل الناس أن يتقدم بكل جرأة وشجاعة ويطالب بحقه المسلوب.

وقد بقيت قصة الفلاح الفصيح معروفة عند المصريين القدماء حتى عصر الرعامسة (الأسرتان التاسعة عشرة والعشرين)، وهذا يدل على شهرة هذه القصة حتى هذا العصر.

### ٣ - قصة سنوهي

كتبت هذه القصة في أوائل عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، وظلت تقرأ وتدرس في المدارس المصرية القديمة نحو خمسمائة عام حتى أواخر عصر الدولة العشرين وذلك لأنها كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين.

وقد وصل إلينا كثير من أجزاء هذه القصة مكتوباً على البردى أو على قطع الأوستراكا مما يدل على إقبال الناس عليها وبخاصة المدرسين الذين كانوا يُملونها على تلاميذهم. وقد توافرت لقصة سنوهى عناصر القصة المتكاملة من حيث الأسلوب والتركيب واللغة.

والنص الكامل لقصة سنوهى محفوظ فى برديتين فى متحف برلين، وقبل أن نسرد بإيجاز القصة نتعرف على صاحبها سنوهى الذى كان شخصية حقيقية عاش فى عهد الملكين أمنمحات الأول وسنوسرت الأول (الأسرة الثانية عشرة)، ويقص علينا سنوهى ما حدث له منذ أن كان مع ولى العهد سنوسرت فى غزوة ضد الليبيين، وحدث فى تلك الأثناء أن اغتيل الملك أمنمحات الأول فى قصره، وعندما وصل الخبر إلى ولى العهد سنوسرت فى معسكره عاد مسرعاً إلى العاصمة، وسمع سنوهى بالخبر خلسة، فترك الجيش وفر هارباً إلى سورية ولم يقدم سنوهى تبريراً لهروبه هذا فى وقت كان من المفروض فيه أن يكون بجوار ولى العهد سنوسرت، وعلى هذا فيرى البعض أن سنوهى كان متورطاً فى مؤامرة اغتيال الملك أمنمحات الأول فى قصره ولذلك قام بالهرب إلى سورية بمجرد سماع نبأ الاغتيال خوفاً من اكتشاف أمره وخوفاً من عقاب الملك الجديد سنوسرت الأول الذى خلف أباه فى الحكم.

ثم يقص سنوهى علينا كيفية تنقله من أرض إلى أخرى فى الصحراء الشرقية وعبر سيناء حتى وصل إلى فلسطين وكيف أن أحد رؤساء القبائل هناك أكرم وفادته وأحسن استقباله مما يدل على معرفة رؤساء القبائل فى آسيا بحكام ورجال القصر الملكى فى مصر، ثم قام رئيس القبيلة هذا بتعيين سنوهى فى كثير من المناصب الهامة وهذا يدل



على ثقته بسنوهى والرغبة فى الاستفادة من خبرته الإدارية الكبيرة فى القصر الملكى أثناء عمله مع الملك أمنمحات الأول ثم مصاحبته لولى العهد سنوسرت فى حملته على الليبيين.

وزيادة على ذلك قام رئيس القبيلة بتزويج سنوهى من ابنته ليضمن بقاءه معه، وعندئذ انتشرت شهرة سنوهى بين القبائل وأحبه الناسى لحكمته وذكائه، ثم يقص سنوهى علينا بعض المتاعب التى واجهته من جراء هذه الشهرة وتمثلت تلك المتاعب فى تحدى أحد شباب القبيلة الأقوياء له ويقص علينا كيف أنه رفض فى البداية هذا التحدى ثم عاد وقبل ذلك وقام بوصف حلبة النزاع بينهما وما حدث فيها حتى تمكن فى النهاية من الانتصار على هذا الشاب المتحدى وقتله.

ثم يقص سنوهى بعد ذلك أنه بعد فترة طويلة من العيش فى هذه القبائل وبعد إجابته العديد من الأبناء الذين كبروا وتولوا المناصب الكبيرة عاوده الحنين إلى العودة إلى بلاده حتى يدفن فى ترابها المقدس فأرسل إلى الملك سنوسرت الأول يطلب عفوهُ والسماح له بأن يرجع ويقضى ما بقى له من أيام فى خدمته، وحتى يدفن فى الأرض التى تربي ونشأ فيها.

ويقص سنوهى علينا بعد ذلك أن الملك سنوسرت الأول بعد أن علم بحالته عفى عنه وأرسل إليه بذلك ودعاه إلى الحضور إلى مصر.

وتأتى نهاية القصة بأن يقص سنوهى بأسلوب مؤثر فرحته الغامرة بقرار العفو عنه وعودته إلى مصر ولقائه بالملك وكيف أغدق عليه الملك بالهدايا وجعل له قصرأ يعيش فيه بقية حياته وأمر بتشيد قبر عظيم له.

وتأتى أهمية قصة سنوهى من الناحية الأدبية أنها من حيث الشكل قصة واقعية لتجربة شخصية حدثت فى زمان ومكان محددين، ولها بداية ونهاية، هذا بجانب أنها تضمنت معلومات بسيطة عن فلسطين وسورية وأهلها وطبائعهم، كما تضمنت من شعر المدح والأمثال الجارية ومن صيغ الرسائل وحسن الاستعطاف، ورقة الاعتذار، وهذه العناصر كلها كان المعلمون والمتعلمون يحبون الاستشهاد به.

ومن الناحية الفنية قد أبدعت قصة سنوهى فى تصوير مشاعر الإيمان ومشاعر الخوف ومشاعر الفخر بالنصر وأظهرت مشاعر الوطنية والحنين إلى الوطن وصورت اللقاء فى أرقى صورته.

كذلك توجد أهمية تاريخية لقصة سنوهى حيث تقدم لنا فكرة عن اعتقاد المصريين القدماء عن سكان الصحراء الشرقية واعتراف سنوهى لهم بالكرم والمروءة والنجدة وهذا من سمات العرب جميعاً فى وقت الشدة قبل الرخاء.

#### ٤ - قصة الأخوين

ننتقل الآن إلى قصة أخرى من أدب القصة ألا وهى قصة الأخوين" التى تتمتع بأهمية خاصة تمثلت فى وجود مزيج داخلها من قصص مختلفة بعضها حقيقى والبعض خيالى، يعتمد على السحر بالدرجة الأولى، ويعتقد بعض العلماء أن الأخوين واسمهما "أنوبيس" و "باتا" كانا إلهين من الآلهة المصرية.

وتشبه قصة الأخوين كثيراً من القصص العامة فى كل عصر نظراً لأنها تظهر المرأة الخائنة التى تحاول الإيقاع بشاب طاهر عنيف، فإذا

رفض اتهامه زوراً وحاولت القضاء عليه انتقاماً منه، هذا فى جزء القصة الأول، وفى جزئها الثانى تظهر القصة أيضاً الزوجة التى تحاول التخلص من زوجها بشئى الطرق، ثم تنتهى القصة فى كل جزء منها بالعقاب الإلهى لكل من المرأة الخائنة والزوجة جزاءً لما قدمتاه.

ترجع القصة إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة (الدولة الحديثة). وتكدر أحداث هذه القصة حول أخوين مخلصين يعيشان معاً فى بيت واحد، الأخ الأكبر يدعى "أنوبيس" ومتزوج، والأخ الأصغر يدعى "باتا" غير متزوج وكان يساعد أخاه الأكبر فى عمل الحقل وتربية الماشية، ويقوم بكل عمل شاق، لأنه كان يحب أخاه ويحترمه لأنه رباه ورعاه.

وفى يوم كانا يعملان فى الحقل (فى موسم الزراعة) فاحتاجا بعض البذور بعد أن نفذت البذور التى كانت معهما، فأرسل أنوبيس أخاه الأصغر باتا إلى البيت لإحضار المزيد من البذور، وما أن بلغ باتا البيت حتى وجد زوجة أخيه مشغولة بتمشيط شعرها، وطلب منها إحضار البذور فأجابته بأن يذهب إلى الصومعة ويفتحها ويأخذ ما يريد لأنها لا تزيد أن تقسد تمشيط شعرها، فذهب باتا وعاد محملاً بقدر كبير من البذور، وهنا راقها قوته وجماله فهبت واقفة وقال: دعنا نمرح ساعة ونضطجع معاً فذلك خير لك، وفوجئ الفتى باتا بما تقول زوجة أخيه فغضب وذهب إلى الباب وقال لها: ماذا تقولين أنت لى بمثابة الأم وزوجك فى منزلة الأب فهو الأكبر منى وهو الذى ربانى، إياك أن تفتاحينى فى ذلك وأنا أعدك ألا أتحدث به لأحد. وحمل باتا حمولته من البذور وانصرف إلى الحقل وأخذ يعمل مع أخيه الأكبر فى صمت.

ونعود للزوجة، فعندما رفض باتا طلبها أضمرت في نفسها أمراً، وفي المساء قابلت زوجها ممتارضة تكي وادعت أن أخاه باتا راودها عن نفسها، وحرصته عليه ليقتله، فصمم أنوبيس على قتل أخيه عندما يعود بالماشية، لذلك اختبأ وراء الباب حتى اقترب باتا من الباب ودخلت أولى بقراته فأخبرته بأن أخاه ينتظره وراء الباب ليقتله وكذلك قالت البقرة الثانية، عندئذ أدرك باتا ذلك ففر وتبعه أخوه بسلاحه ليقتله ولكن إله الشمس حجز بينهما بخلق بحيرة مملوءة بالتماسيح، ووقف الاثنان أمام بعضهما وحكى باتا لأخيه كل شيء عما حدث، وأخبره بجريمة زوجته وأراد أن يثبت له براعته من ذلك فجب عضو التماسل منه، وقال له بأنه ذاهب إلى وادي الأرز (لبنان)، وأنه سيضع قلبه على زهرة في أعلى إحدى أشجاره، وعين له علامة إذا حدثت كانت دليلاً على وفاته، وعلى الأخ الأكبر حينئذ أن يذهب إلى وادي الأرز ويبحث عن قلبه ويضعه في الماء فيعود له الحياة. ويعود أنوبيس إلى منزله ويقتل زوجته الخائنة التي تسببت في فقد أخيه الوحيد.

ويستجبه باتا إلى وادي الأرز ويعيش هناك وحيداً، ولكن الآلهة تأخذهم الشفقة به ويخلقون له زوجة يأنس إليها، وفي أحد الأيام وهي تستحم في البحر، تحمل مياه البحر خصلة من شعرها تصل إلى مصر فتشير رائحتها العطرة ملك مصر، فيبعث في طلب صاحبته فيجدونها في وادي الأرز ويعودون بها إليه فتصبح محظية للملك، ثم تغريه بعد ذلك ليرسل من يذهب لوادي الأرز ليقطع الشجرة التي استقر فوقها قلب زوجها باتا حتى تتخلص منه، وبعد ذلك سقط قلب باتا وتوقف عن الحياة، وعرف الأخ الأكبر أنوبيس ذلك من العلامة التي حددها له أخوه وهي أن قدح

الجنة التي أخذ أنوبيس يشربه فار في يده، فذهب أنوبيس إلى وادي الأرز وبحث عن قلب أخيه حتى وجده فأعاده إلى الحياة.

ويتحول باتا إلى ثور ويحمل أخاه على ظهره ويعود إلى مصر ويظهر نفسه لزوجته الخائنة، ولكن الزوجة تغرى الملك مرة أخرى بذبح هذا الثور، ولكن شجرتين تنبتان من نقطتين من الدم تطايرتا عند ذبح الثور.

ويعيش باتا في هاتين الشجرتين، ومرة ثالثة تغرى الزوجة الخائنة الملك بقطع الشجرتين لصنع بعض الأثاث، وفي أثناء قطع الشجرتين تطاير قطعة صغيرة من الخشب فتستقر في فم الزوجة الخائنة فتحمل ويولد لها ولد يصبح ولياً للعهد، وعندما يموت الملك يتولى الأمير (وهو باتا نفسه) حكم البلاد، فيحكم على المرأة الخائنة بما تستحقه ويستدعى أخاه الأكبر فيعيّنه ولياً للعهد، ويحكم باتا ثلاثين عاماً، ثم يموت فيجلس أخوه أنوبيس مكانه.

وتميزت قصة الأخوين بأنها مليئة بألوان السحر وهي تعالج أمر الزوجة الخائنة مرتين وتنتهي في الحالتين بأن يقتل الزوج زوجته، وقد أظهر القصاص المصري القديم الزوجة الخائنة بمهارة حيث أظهر مشاهد تشعر بالقوة والألم والغضب والاحتقار، وكذلك أدخل في القصة عنصر الخيال من خلال كلام الحيوانات والآلهة التي تتدخل لتتخذ المظلوم (باتا)، كذلك تميزت حوادث الجزء الثاني من القصة بالسحر في سلسلة من المعجزات ابتداءً من نزع باتا لقلبه ووضعه على زهرة في وادي الأرز، ثم تخلق له الآلهة زوجة جميلة تعوضه عما مر به ولكنها تلعب نفس الدور الذي لعبته زوجة الأخ الأكبر أنوبيس فتحاول بثتى الطرق التخلص من

زوجها الوفى. ولكن فى نهاية القصة نستشف منها أن نهاية الزوجتين جاءت متشابهة وواحدة حيث تم قتلها جزاءً لما اقترفته أيديهما. وأخيراً نلاحظ فى قصة الأخوين هذه تكرارها فى كل زمان ومكان، فالزوجة الخائنة التى تحاول الإيقاع بما تراه مناسباً لها موجودة بين البشر وكذلك الزوجة التى تحاول التخلص من زوجها بشتى الطرق، إلا من حفظها ربى من ذلك.

### ٥ - قصة البحار الغريق

يطلق على قصة البحار الغريق قصة "الملاح والجزيرة النائية" وهى من قصص عصر الدولة الوسطى وقد وصلت إلينا كاملة غير منقوصة، فقد جاء فى نهايتها:

" لقد كتب هذا الكتاب من البداية إلى النهاية" وذلك جرياً على عادة المصريين القدامى، إذا انتهوا من كتابة مقالة ذيلوها بهذه العبارة، فلم يفقد إذن من نهايتها شئ كما أن بدايتها ليست مهشمة أو محوه. ولقد اشترى العالم الروسى فلاديمير جولينشف البردية التى تحوى هذه القصة، ولكن لا نعرف على وجه التحقيق المكان الذى عثر عليها فيه وهى موجودة حالياً بمتحف ليننجراد بالاتحاد السوفيتى. ولم يعثر حتى الآن على أى نسخة أخرى من هذه القصة مما قد يشير إلى أنها لم تجد إقبالاً من المصريين.

ويميل أكثر الباحثين فى تاريخ آداب الأمم إلى اعتبار هذه القصة الأصل الذى نقلت عنه بعض المغامرات المماثلة، مثل "قصة يوليوس فى الأوديسة" أو "قصة السندباد فى ألف ليلة وليلة". ومن المرجح أنها كانت جزءاً من مجموعة قصص عن مغامرات البحارة، كان يقص كل واحد

منهم أغرب ما صادفه فى حياته ليسروا بذلك عن رئيسهم الذى لم يستطيع تحقيق ما أرسله الملك إليه فى رحلة النيل جنوبى مصر، وكان ذلك الأمير يخشى أن يحل العقاب عند مقابلته للملك بما منى به من فشل. والقصة التى وصلتنا هى قصة أحد الأشخاص التابعين لهذا الأمير، قصها على سيده ليسرى عنه ويهدى خاطره ويخفف من آلامه، ووقعت حوادث القصة التى حدثت لهذا التابع فى إحدى جزر البحر الأحمر النائية، وهى حسب سياق القصة جزيرة مسحورة يسكنها ويحكمها شعبان خير هائل الحجم له القدرة على الحديد والتنجيم بالغيب.

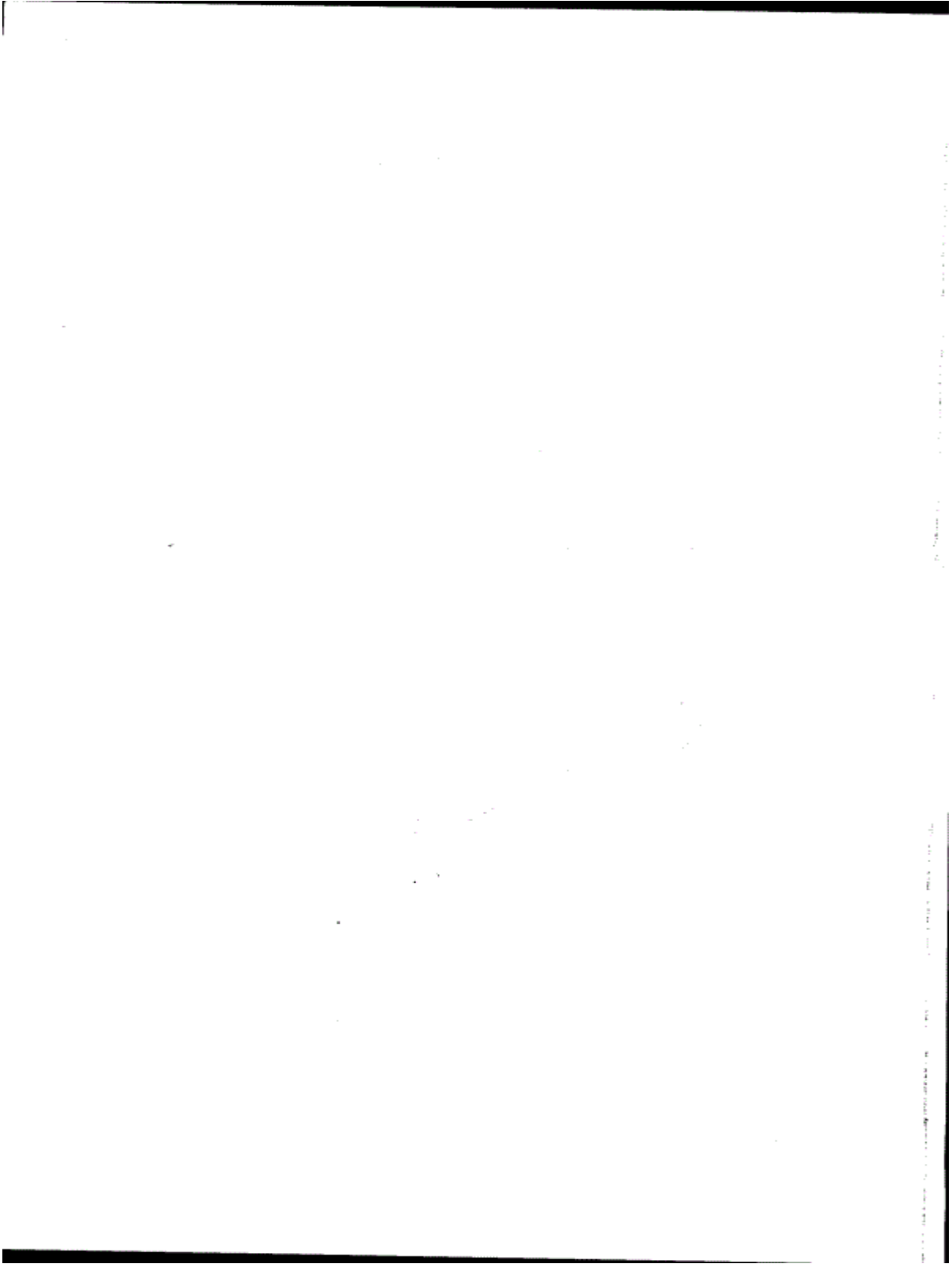
يذكر الرجل فى قصته أنه هبت على السفينة التى كان يستقلها هو ومجموعة كثيرة من البحارة العارفين بطبيعة البحار ومسالكتها، فى البحر الأحمر، وكانوا قاصدين مناجم الملك، عاصفة هوجاء حطمت السفينة، وأغرقت جميع من فيها ما عداه، فقد تعلق بقطعة من الخشب ورماه الموج فوق جزيرة من جزر البحر الأحمر، وكانت الجزيرة عامرة بالفواكه والخضروات والسماك والطيور. وبعد أن نال حاجته من الغذاء قدم قرباناً للآلهة على نجاته، وحينئذ سمع صوتاً شديداً يشبه الرعد، فارتعدت فرائضه من الخوف ونظر أمامه فوجد شعباناً ضخماً يقترب منه، ويصل طول هذا الشعبان ١٥,٦٠ متراً. وسأله الشعبان عن أحضره إلى تلك الجزيرة، وعندما قص عليه قصته طمئننه، وأكد له بأنه سيعود مرة أخرى إلى بلده بعد أن يقضى فى الجزيرة أربعة شهور وأخذ الشعبان يهدئ من خاطره ويقص عليه الفواجع التى حدثت له وخرج منها سالماً. وبعد مضى المدة التى تتسبب بها الشعبان مرت سفينة بالجزيرة فاستقلها الملاح بعد أن منحه الشعبان الكثير من خيرات الجزيرة من بخور وعطور وكحل وسن الفيل وكلاب الصيد وقرودة ونسانيس، وقال له مع السلامة، مع السلامة إلى

منزلك لسترى أولادك واذكرنى بخير فى بلدك، فإن هذا هو كل ما أطلبه منك. ثم قال له ستصل العاصمة بعد شهرين وستحتضن أطفالك، ويرد لك شبابك فى القصر، وستدفن فى بلدك. ويقول الملاح بأن كل ما قاله الثعبان قد تحقق وعاد بكل تلك الخيرات، وأن الملك شكره أمام جميع كبار الموظفين وعينه تابعاً له.

ولكن يبدو أن هذه القصة، التى قصها الملاح ليتأسى بها الأمير ولتهدء بسماعها نفسه إذا ما رأى أن الأمور المحزنة قد تنتهى بخير وسلام، لم تحدث أثرها المطلوب فى نفس الأمير، إذ أن البحار ما كاد ينتهى من سردها حتى فاجأه الأمير بقوله: " أن قولك هذا كمن يسقى طيراً فى الصباح المبكر ليذبحه بالنهار " أن أنه قضى عليه بالموت لا محالة فلا فائدة من هذه المسكنات.

والقصة عبارة عن قطعة أدبية ذات أسلوب رشيق ترمى إلى أهداف سامية وتعبر عن عواطف مختلفة، كما جاء بها كثيراً من العظات، ومنها ما جاء على لسان الثعبان ومنها ما أشد فرح الإنسان الذى يقص ما ذاقه بعد زوال الكارثة، " إذا كانت لديك شجاعة فعليك أن تكبح جماح قلبك". وترمى القصة إلى هدف آخر وهو "أنه إذا كان كى حى إلى زوال فكل شدة إلى فرج"، وهذا ما كان، فقد عاد الملاح إلى وطنه سليماً معافى، ولقى من الملك العطف والرضا.

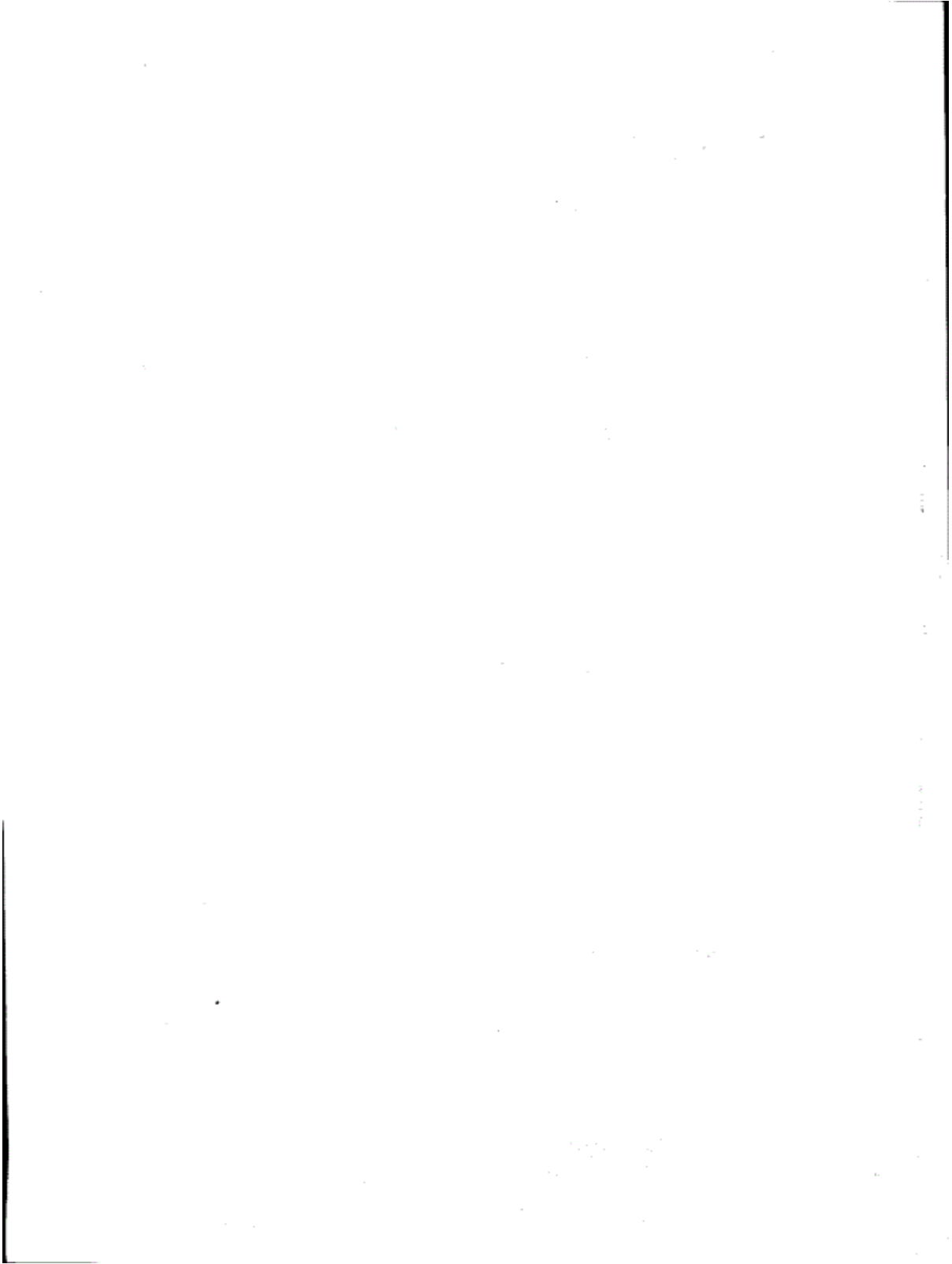




# الفصل الثانى

أولاً: أدب النقد والسياسة

ثانياً: أدب الحوار



# أولاً: أدب النقد والسياسة

أظهر الأدب المصرى القديم دوراً عظيماً فى النقد والسياسة ووصف أحوال البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية فى فترات مصر المختلفة. وعلى سبيل المثال فقد قدم لنا وصفاً للحالة السيئة التى وصلت إليها البلاد فى عصر الثورة الاجتماعية الأولى (بعد نهاية الأسرة السادسة)، واما وصل إليه الشخص العادى من تصور لحكامه وقواعد الحكم.

كذلك أظهر هذا النوع من الأدب كثيراً من الملوك الذين قدموا لأولياء عهدهم تجاربهم السياسية حتى يستفيدوا منها فى حياتهم السياسية المقبلة فى إدارة شئون البلاد، وسوف نعرض فى سياق عرضنا لهذا النوع من الأدب نموذجين أحدهما تحذيرات لحكيم يدعى "إيبو-ور" يصف حالة البلاد المتردية بعد عصر الدولة القديمة والآخر لنصائح الملك أمنمحات الأول لولى العهد سنوسرت الأول.

### ١ - تحذيرات الحكيم إيبو-ور

كتبت تحذيرات إيبو-ور فى عصر الثورة الاجتماعية الأولى (عصر الانتقال الأول)، وهى مجموعة من المقالات الاجتماعية والخلقية تصف لنا أحوال البلاد فى تلك الفترة، ثم يقدم إيبو-ور نصائحه للملك الجالس على العرش طالباً منه ألا يستمع إلى منافق أو مخادع ممن حوله، وأن يفعل شيئاً لإنقاذ البلاد من كبوتها.

وتتكون تحذيرات إيبو-ور من قول منثور ومن ست قصائد شعرية تحوى جوهر الموضوع نفسه وفيها يخاطب هذا الحكيم الملك قائلاً:

"انظر الآن، لقد ارتفعت ألسنة اللهب وامتدت نارها وستكون حرباً على أعداء البلاد".

"انظر الآن، لقد حدث شيء لم يحدث منذ وقت طويل، لقد سرق عامة الناس الملك وأخذوه .. وأصبح الهرم خالياً مما فيه"، وهذا كناية عن نهب مقابر الملوك ومحتوياتها".

"انظر، لم يعد الفلاح يستطيع أن يحرث أرضه دون أن يحمى نفسه بمجموعة من قطاع الطرق".

"انظر، ارتدت سيدات مصر العظيمات ثياباً بالية، وأصبحن يعملن بأيديهن، ويعمل النبلاء في حوانيت الحرف".

"انظر، إن من كان يرتدى أغلى الثياب، أصبح يرتدى ثياباً بالية، ومن لم ينسج شيئاً لنفسه أصبح الآن مالكاً لأغلى ملابس الكتان".

"انظر، إن النبيلات أصبحن يتضورن جوعاً".

"انظر، إنه لم يعد هناك وجود للدواوين، وصار الناس أشبه بقطيع لا راعي له".

"انظر، أهين الموظف، توقف إبحار السفن إلى لبنان، بُعثت أشلاء الملوك، ترك الناس أطفالهم الذين تمنوا ولادتهم، أصبح رجال الأمن في مقدمة الناهبين، لم يعد الأخ يثق بأخيه".

"انظر، لقد ألقى بقوانين قاعة العدل ظهرياً، فصارت تدوسها الناس بالأقدام في المحال العامة، والفقراء يرمونها على الطريق".

"انظر، لقد مات السرور، ولم نعد نتذوقه ولا يوجد في الأرض إلا الحزن".

"انظر، إن كلاً من العظيم والحقير صار يقول: ليتنى كنت ميتاً، ويقول الأطفال: ليتنا لم نولد ومتنا قبل هذا".

ثم يتمنى إيبو-ور في حسرة قائلاً:

"ليت الناس يفسنون فلا يحدث حمل ولا ولادة، وليت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يقضى على الشجار".

ويؤكد إيبو-ور على ما صارت إليه حال البلاد قائلاً:

"يضحك الناس ضحكة الألم، ولن يكون هناك من يبكي على ميت، أو يقضى الليل صائماً حزناً على من مات، ولن يهتم الرجل إلا بنفسه".

"لقد انتهى كل شيء جميل، وصار الناس يفعلون ما لم يفعلوه من قبل، إنهم يأخذون أملاك الرجل ويعطونها للغريب".

ويرد الملك على إيبو-ور مدافعاً عن نفسه ويعلل حدوث تلك المآسى بمهاجمة السبدو الآسيويين للأمنيين من السكان وإحداث الفزع والفوضى بينهم، وأنه فعل ما يستطيع للمحافظة على حياة الناس.

فيرد عليه الحكيم إيبو-ور مذكراً إياه بعبادة الآلهة وكيف كانت تعبد فيما مضى، وكيف يجب أن تُعبد في المستقبل، ويبدأ حديثه بكلمة "تذكر":

"تذكر كيف يقدم الماء من إبريق في بكرة الصباح".

"تذكر كيف تجلب الطيور والقرايين وتقدم للآلهة".

"تذكر كيف تقام أعمدة الأعلام، وتنقش أحجار القربان، ويطهر الكاهن المعبد، ويعطر المعبد ويخلد خبر القربان".

"تذكر كيف تراعى القواعد، وتنظم أيام الشهر، ويعزل الكهنة الأشرار".

وبعد ذلك، يضع الحكيم إيبوسور أمام الملك وصفاً للحاكم العادل المنتظر حسب رؤيته قائلاً:

"من يعمل للبناء.. من يستطيع أن يحيل اللهب برداً وسلاماً، من ليس في قلبه حقد".

"إن الحاكم هو أبو اليتيم، وزوج الأرملة وأخ من هجره أهله، وغطاء من لا أم له".

ثم يستطرد إيبوسور في توجيه التحذير إلى الملك قائلاً:

"لديك الحكمة والبصيرة والعدل.. ومع ذلك تترك الاضطرابات تنتشر في البلاد".

"لقد كذبوا عليك، فالبلاد تشتعل كالقش، والناس على شفا الهلاك... فالرجل يُقتل على سطح منزله، بعد أن يكون مراقباً في حدود بيته، ولكنه إن كان قوياً، فإنه يُنجى نفسه بنفسه، ويبقى حياً...".

"ليتك تتذوق بعض هذا البؤس بنفسك، وعندئذ يمكنك أن تقول...".

ونستطيع أن نلخص كلام الحكيم إيبوسور أنه يتقدم في خطبة طويلة باتهام مريـر يصف فيه حالة البلاد في عهد الثورة الاجتماعية الأولى، أمام الملك وأوقع عليه كثيراً من اللوم لضعفه، ثم ينهي كلامه بالنصح والتحذير من الإهمال والأخذ بالإصلاح.

ويلاحظ في تحذيرات إيبوسور رغم الجهد الذي بذل في تنسيق محتوياتها، أنه لم يراع في عناصرها الترتيب المنطقي ولكن قسمها إلى فقرات تبدأ كل مجموعة من فقراتها ببدايات متشابهة مثل "انظر" و "تذكر".



وتعد تحذيرات إيبوسور من أدب النقد والسياسة لأنها مصدر تاريخي لدراسة أحداث الثورة الاجتماعية الأولى، تلك الفترة التي تغيرت فيها كثير من معتقدات القوم وأفكارهم، وتعد هذه التحذيرات من النصوص التاريخية الهامة لأن صاحبها (إيبوسور) قد عاصر الأحداث، وكان شاهداً عليها حين وصفها وهي الفترة التي تلت الأسرة السادسة.

كذلك تعطى لنا تحذيرات إيبوسور صورة عن مفكرى تلك الفترة حيث وجه صاحبها إيبوسور النقد اللاذع إلى الملك نفسه بشجاعة ولا خوف من الملك - الذى كان يعتبر فى نظر رعاياه قبل تلك الفترة إلهاً فوق البشر - فيتهمه بأنه سبب المتاعب التي حاقت بالبلاد، ثم يزيد من جرأته ويطلب من الملك أن يتذوق بعضاً من هذا اليأس بنفسه، وبعد كل ذلك يرسم ويبين للملك صورة للحاكم الأمثل الطاهر النقى الذى يحمى شعبه ويعمل على راحته.

وأخيراً تظهر تحذيرات إيبوسور كيف تقبل الملك هذا النقد الشديد من أحد رعاياه، وكيف أنه فى بعض الفقرات يحاول أن يبرأ نفسه قائلاً بأنه فعل كل ما فى وسعه لحماية البلاد والشعب على السواء.

## ٢ - نصائح الملك أمنمحات الأول

### إلى ابنه سنوسرت الأول

جلس الملك أمنمحات الأول على عرش البلاد وأسس الأسرة الثانية عشرة بعد أن كان وزيراً فى عهد آخر ملوك الأسرة السابقة، ونقل عاصمة البلاد من طيبة (الأقصر) إلى اللشت (عند مدخل الفيوم) فى مصر الوسطى، وكانت فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ المصرى القديم، فقد

عمل على تدبير أمور الدولة وحسن تنظيمها، ولم يدخر جهداً في نشر الأمن والسلام فيها. ولكن حياته انتهت بمأساة، إذ ذهب ضحية مؤامرة على حياته واغتيل في قصره وفي حجرة نومه من بعض من وثق فيهم (حراسه).

ويرى بعض المؤرخين في نتائج تلك المؤامرة أنها أودت بحياة الملك أمنمحات الأول، وأنه لم يقل هذه النصائح، وإنما هي عمل أدبي قيل على لسانه، وكأنه يعطى النصيحة لابنه من العالم الآخر، في حين ذهب آخرون إلى أن الملك أمنمحات قد أصيب في تلك المؤامرة ولم يلق حتفه، ومن ثم أشرك ابنه سنوسرت معه في الحكم، ثم زرده بتلك النصائح التي عرفت باسم "النصائح التي ألفها الملك" سحتب إيب رع ابن رع أمنمحات متحدثاً برسالة لولده سيد الجميع".

كانت نصائح أمنمحات الأول هذه من أحب القطع الأدبية إلى قلوب المصريين القدماء، وقد أخذت نصيباً من الشهرة في عصر الدولة الحديثة (الأسرات ١٨ وحتى ٢٠)، وتوجد من هذه النصائح أربع نسخ فيها النص الكامل، كما وردت أجزاء منها على نحو تسع قطع من الأوستراكا (قطع الفخار الصغيرة)، يرجع تاريخها إلى عصور مختلفة، تبدأ في عصر الأسرة الثانية عشرة، وتنتهي في عصر الأسرة العشرين، وقد نسخ كثير من التلاميذ أجزاء من تلك النصائح كتمارين في عصر الأسرة التاسعة عشرة، لذلك فهي حافلة بالأخطاء اللغوية.

تعد نصائح أمنمحات الأول قطعة أدبية ممتازة احتوت على خلاصة تجاربه الشخصية الكبيرة، يصف فيها أعماله وما لقيه من جحود وسوء تقدير، ولم نجد في تلك النصائح سوى الشعور بالمرارة والتحذير

مما يخونون العهد ويقابلون الإحسان بالإساءة، كذلك تظهر تلك النصائح الأحوال السياسية في البلاد، بجانب الأحوال الاجتماعية بعد أن تجرأ بعض الحراس على ملكهم وقاموا باغتياله دون أدنى خوف من ذلك.

تبدأ نصائح أمنمحات الأول لابنه بذكر من كتبها ولمن قائلاً:

"النصائح حتى ألفها جلالة الملك 'سحتب إيب رع' ابن رع 'أمنمحات' متحدثاً برسالة لابنه سيد الجميع".

ويتضح من تلك البداية خوف الملك على ابنه ويتمنى أن يستفيد الابن مما يسمعه ويعمل به حتى لا يواجه ما واجه الأب من جحود من بعض رعاياه، فيذكر له قائلاً:

"انصت إلى ما أقوله لك، حتى تحسن حكم البلاد، وتسيطر على العالم وتحقق الخير الوفير"، ثم يتبع ذلك بالتحذير قائلاً:

"احذر أتباعك، لا تقرب مرؤوسيك إليك كثيراً، لا تقربهم وأنت بمفردك، ولا تملأ قلبك بأخ، ولا تثق في صديق ولا تقربه إليك فلن يكون من وراء ذلك فائدة".

تتكن حارس نفسك عندما تنام، إذ ليس للرجل أصدقاء في ساعة الشدة". بعد ذلك يذكر أمنمحات لابنه سنوسرت ما قام به تجاه رعاياه قائلاً:

لقد أعطيت الفقير، وربيت اليتيم، وساعدت المحتاج، ولكن أولئك الذين أكلوا خبزي هم الذين ثاروا ضدي، وذلك الذي مددت له يد العون هو نفسه الذي أساء إلي وأولئك الذين لبسوا كتاني الرقيق نظروا إلي كخيال، وأولئك الذين تعطروا بعطري دخلوا إلى مخدعي ليغدروا بي".

"إن تماثيلي وصورى قائمة بين الأحياء، وأعمالي ذائعة بين الناس ومع ذلك فقد دبروا مؤامرة ضدى لم يسمع بها أحد، وأقاموا صراعاً كبيراً لم يره أحد (أى لم يفش أحد إلى بسره)، لقد قاتل الرجال فى مكان الصراع، ونسوا ما كان بالأمس".

ثم يسرد أمنمحات لابنه سنوسرت تفاصيل المؤامرة التى عايشها لحظة بلحظة قائلاً:

كان ذلك بعد طعام العشاء، حينما أقبل الليل، وانصرفت إلى مخدعى لأستريح بعضاً من الوقت، فرقدت على سريري من شدة التعب، وبدأ قلبى يغفل ونمت، وسرعان ما شعرت بالأسلحة وكأنها تتحرك، وسمعت من يذكر اسمى فقمتم وكأنى ثعبان الصحراء، قمت من نومى لأقاتل، وكنت وحيداً بمفردى وقد أدركت أن هذا هجوم دبّره الحرس، ولو كنت أسعفت بالسلاح فى يدي لكنت قد شنت شمل الغادرين الجبناء، ولكن لا يوجد شجاع فى ظلام الليل، ولا يمكن للإنسان أن يحارب وهو وحيد، وليس هناك نجاح بغيرك أنت الذى تقوم على حمايتى".

ثم يتطرق الملك أمنمحات إلى إخبار ابنه بتولية العرش من بعده قائلاً:

"انظر، كيف أريق الدم، وأنت بعيد عني، وها أنذا أعهد إليك بالملك قبل أن يسمع بذلك رجال القصر، وأنى لفاعل ما تريد، ومن قبل لم آخذ الحذر لشر تلك المؤامرة، لأنى لم أكن أتوقعها ولم تفتن نفسى إلى تراخى الحرس".

ويسأل أمنمحات نفسه سؤالاً عن سبب مؤامرة اغتياله هذه قائلاً:

"انظر: أكانت المؤامرة بفعل الحریم؟ وهل تریبى القتلۃ داخل قصرى؟ وهل خُذع الخدم فیما فعلوا؟ إن سوء الطالع لم یلزمنى منذ ولادتى (كما یلزمنى الیوم)، ولم یحدث شیء من قبل مثل بسالتى وإقدامى، ومع ذلك فهذه خاتمة كل شیء".

هذه بعض من نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول الذى كان وقت وقوع تلك المؤامرة على حیاة الملك فى حملة عسكرية فى الصحراء الغربیة، ومن ثم عاد مسرعاً بعد أن أتاه رسول القصر الملكى وأخبره بما حدث للملك.

---

## ثانياً: أدب الحوار

عرف الأدب المصرى القديم أدب المحاوره، محاوره الإنسان للإنسان، ومحاوره الإنسان لروحه، ومحاوره بعض جسم الإنسان لبعضه الآخر، ومحاوره الحيوان للحيوان ومحاوره الطير للطير، ومحاوره النبات للنبات، فضلاً عن محاوره المعبودات للمعبودات.

ويقدم أدب المحاوره صورة للعصر الذى قيلت فيه، ويرسم صورة للحياة الاقتصادية والاجتماعية التى يعيشها الشعب، بل ويصف فى الواقع الحالة الحقيقية والتجارب الشخصية لنفس معذبة تتألم مما حاق بها من الظلم، كذلك يقدم أدب المحاوره خبرة الإنسان فى الحياة، وخير مثال من هذا النوع من الآداب هو 'بردية اليانس من الحياة'.

### بردية اليانس من الحياة

تعد بردية اليانس من الحياة نقاشاً فلسفياً بين رجل قد ينس من حياته، وأراد أن يتخلص منها بحرق نفسه، ولكن روحه تعارضه وتهدهه بأنها ستجره، ولكن الرجل كان حريصاً على بقاء روحه معه فأخذ يغيرها ويناقشها، وأخيراً قبلت الروح بأنها ستأتى إليه ثانية بعد الموت.

ترجع بردية اليانس من الحياة إلى الأسرة الثانية عشرة، وربما نسخت من عصر ما قبل الدولة الوسطى، فى وقت الاضطرابات التى حدثت بين الدولتين القديمة والوسطى، أى فى عصر الثورة الاجتماعية الأولى.

تتكون البردية (محفوفة فى متحف برلين) من مقدمة طويلة بلغة، فيها حوار بديع، ثم أربع قصائد شعرية يذكر صاحبها واسمه 'نسى' فى الأولى كيف قل تقدير الناس للرجل الفقير، وفى الثانية يروى بعضاً من

مأساته ومبيناً مدى ضيقه بالناس وبدنياهم، ورأيه هذا — لا شك مع أنه ملئ بالتشاؤم — يمثل كيف ينس من حياته وصمم على إزهاق روحه، وفي الثالثة يبتعد "تسى" بوجهه عن شرور الدنيا، ثم يتأمل الموت كمنجاة مباركة له، وفي الرابعة يصف "تسى" امتيازات الموتى الذين لهم القدرة على مقاومة الشر وحرية الاتصال بالآلهة.

تعد "بردية اليناس من الحياة" أقدم صيغة وصلت إلينا تم مدح الموت فيها، وعبر الفرد فيها كذلك عما أصابه من العذاب ظلماً وعدواناً، وأول صرخة من متألم وصلتنا من العالم القديم، وتقدم لنا كذلك جانباً من الرضا بالدنيا التي التزمت به روح نسي، ولذلك فقد احتدم الجدل بينهما، حتى تحدثه بأن إقدامه على الانتحار حرقاً سوف تمتنع هي عن مناقشته، ولكنه يدعوها إلى المناقشة ويرغبها في أن ينتقل هو وإياها إلى عالم الآخرة، وبدأ يستدرجها في الحديث عساها تشجعه، وأشهد عليها جمعاً تخيله من الناس.

يبدأ نسي مخاطبة روحه في القصيدة الأولى قائلاً:

"انظري، لقد أصبح اسمي كريهاً أكثر من راحة اللحم النتن في أيام الصيف والسماء الحارة".

"انظري، إن اسمي كرية أكثر من صيد السمك في يوم صيده والسماء حارة".

"انظري، لقد أصبح اسمي كرية الرائحة أكثر من زوجة ردد عنها الناس الأكاذيب بسبب صلتها برجل آخر".



وفى القصيدة الثانية يذكر نسي رأيه فى الناس وهو رأى ملئ  
بالتشاؤم يعبر عن شخص يئس من حياته وصمم على الانتحار، فيذكر ذلك  
قائلاً:

”من سأحدث اليوم، فقد أصبح الرفاق أشراراً، وأصدقاء اليوم لا يحبون  
(أصدقاءهم).“

”من سأحدث اليوم، فالقلوب ملأى بالجشع، ويسرق كل شخص ما عند  
صديقه.“

”من سأحدث اليوم، فلم يعد هناك شخص حسن المعاشرة ووجد الرجز  
الميال إلى الشر طريقة إلى كل الناس.“

”من سأحدث اليوم، فقد استحال الرجل الطيب إلى رجل شرير، ويرفض  
الناس عمل الخير فى كل مكان.“

”من أتحدث اليوم، فالناس يسرقون، وكل شخص يسرق متاع جاره.“

”من أتحدث اليوم، فليس للمريض صديق يوثق به، وأخوه أصبح عدوه.“  
”من أتحدث اليوم، فلا أحد يذكر آلامى، وليس هناك اليوم من يجازى  
بأخير من قدمه.“

”من أتحدث اليوم، وما عاد أحد يذكر الماضى ولا معونة لأحد فى هذه  
الأيام.“

”من أتحدث اليوم، فالأخوة أصبحوا أشرار والمرء يُعامل كعدو، والوجوه  
محجوبة، وكل شخص يولى وجهه عن إخواته.“

"لمن أتحدث اليوم، وما من أحد سليم القلب، ومن كان يُصاحب لم يعد له وجود".

"لمن أتحدث اليوم، فليس هناك عدل، والأرض تسلمها الظالمون".

"لم أتحدث اليوم، وأنا متعب وتعيس وفي حاجة إلى صديق".

"لمن أتحدث اليوم، والخطيئة التي تُعجل بالأرض تبدو وكأنها لا نهاية لها" وفي قصيدة "نسى" الثالثة يذكر الموت ويعدد مزاياه قائلاً:

"الموت أمامي اليوم، مثل شفاء رجل مريض".

"الموت أمامي اليوم مثل الخروج إلى الهواء الطلق بعد سجن طويل".

"الموت أمامي اليوم، مثل رائحة اللوتس (العطر) تخدرني كما لو كنت جالساً على شاطئ الانسراح (السكر)".

"الموت أمامي اليوم كالسماء عندما تصفو، ومثل حصول الإنسان على ما لم يكن يتوقعه".

"الموت أمامي اليوم كشوق الرجل إلى بيته بعد قضاء سنين طوال في الأسر".

وتعد قصيدة نسي الثالثة هذه هي أجمل ما في البردية لأنه يذكر مزايا الموت وعدم خوفه منه وهو مقبل عليه (تضاد في المعنى والكلمات)

وفي القصيدة الرابعة يقسم نسي بأن من يموت سيفوز ويستريح من عناء تلك الحياة ووصف ذلك قائلاً:

"إن الذي يكون هناك، سيكون رباً يحيا، يرد الشر على من أتاه"

"إن الذى سيكون هناك، سيقف فى قارب رع (إله الشمس) وسيعين الأشياء المختارة للمعبد".

"إن من سيكون هناك، سيكون عالماً بالأمر، عاقلاً، ولن يُصرف عند شكواه لرع إذا كلمه".

ثم تستمر القصيدة بأن تأخذ الروح فى تخفيف آلام صاحبها فتطلب منه أن يترك الحزن والأسى، وتؤكد له أنهما سيكونان معاً قائلة له:  
"سيهدأ بالى بعد أن يستقر أمرك (فى الموت) وسنعيش معاً".

وبعد عرض هذا الجزء من "بردية اليائس من الحياة" يرى البعض فى هذه البردية ما يمثل رجلين: أحدهما يرى أن الموت هو الخلاص الوحيد للإنسان، إذ يعيش بعده فى عالم كله سلام وأمان، والثانى يرى أنه من الواجب على الإنسان أن ينسى كل أحزان الحياة وآلامها، وأن يجعل السرور وحده يسيطر على حياته.

---

# الفصل الثالث

أولاً: أدب المديح

ثانياً: أدب الملاحم

---



# أولاً: أدب المديح

ترك لنا المصريون القدماء نوعاً من الأدب يمكن أن نسميه "أدب المديح"، وامتاز هذا النوع من الأدب بأسلوبه الشعري الذي يجعله أقرب إلى النظم منه إلى الشعر، وخير مثال لذلك القصيدة التي صور فيها الشاعر الملك "سنوسرت الثالث" وقوته الخارقة، فشبهه بالسد الذي يمنع النهر من ثورة فيضانه، وبالظل الواقى الذي ينعش أيام الصيف، وبالركن الدافئ أيام الشتاء، وبالجبل الذي تتقى به العواصف يوم تتور السماء.

ولا غرابة في أن أدب المديح ما زال موجوداً في كل زمان ومكان لما يلاقيه هذا النوع من الأدب من قبول واستحسان لدى الملوك والحكام، ولما ينال صاحبه أو قائله من جراء هذا المديح.

وقد جرت العادة أن يذكر في مديح الملك صفاته العسكرية وشجاعته الخارقة للعادة وهذا ما نجده في مدائح المتنبى وأبى تمام والبحترى وغيرهم ممن يبالغون في صفات الممدوح حتى يجعلوه في مرتبة أخرى غير مرتبة البشر، وهذا بجانب ذكر أعمال الملك العظيمة لشعبه وحماية الوطن، وما يقدمه له الإله من المساعدة في الأوقات العصيبة بوصفه ابنه الذي يحنو عليه.

وسوف نأخذ مثالين لهذا النوع من الأدب وهما:

١- مديح الملك سنوسرت الثالث ٢- مديح الملك تحتمس الثالث

### ١- مديح الملك سنوسرت الثالث

كان سنوسرت الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، ويعد من أعظم من تولى عرش مصر في تلك الفترة، وكان محارباً قوياً شجاعاً امتدت الإمبراطورية المصرية في عهده حتى النوبة

وأقام الحصون والقلاع هناك، وعثر على الإنشودة التي شملت مديح الملك سنوسرت الثالث بالقرب من الفيوم، وتتكون تلك الإنشودة من ست مقطوعات جاءت كالتالي:

ففي المقطوعة الأولى يمدح الشاعر الملك سنوسرت الثالث قائلاً:

"تلك الحمد يا "خع كاو رع" يا "حور" أيها الصقر المقدس".

"الذي يحمي الأرض ويمد حدودها"

"الذي يقهر البلاد الأجنبية"

"الذي يضم الأرضين (مصر) بين ذراعيه"

"الذي يذبح رماة السهام من غير ضربة عصا"

"الذي يقوى سهمه دون أن يشد خيط القوس"

"الذي أمات سكينه الألوفا من رماة السهام قبل أن تطأ أقدامهم حدوده"

"الذي قهر الآلاف ممن لا يعرفون بطشه"

"إن كلمة من جلالته لتخضع أهل النوبة"

"أنت الواحد الفريد، ذو القوة الفتية، الذي يزود عن حدوده"

"أنت من لا يجعل شعبه يدب فيه الوهن"

"أنت جاعل الناس ينامون في أمان حتى طلوع الفجر"

"وشباب جنوده ينامون لأن قلبه هو المدافع عنهم"

وفي المقطوعة الثانية يذكر الشاعر فرح البلاد بملكها قائلاً:

"ما أعظم فرح الآلهة لأتلك ثبت قرابينهم"



"ما أعظم أفراح بلدك لأنك ثبت حدوده"

"ما أعظم فرح أباتك لأنك زدت في عطائهم"

"ما أعظم فرح مصر بك وبقوتك لأنك حميت النظام القديم"

"ما أعظم فرح شعبك بحكومتك لأنك قضيت على السلب"

"ما أعظم سعادة جنودك لأنك أسعدتهم"

"ما أعظم سعادة شيوخ قومك لأنك جددت شبابهم"

"ما أعظم سعادة مصر بقوتك لأنك حميت أسوارها"

وفى المقطوعة الثالثة يذكر الشاعر سنوسرت الثالث بكثير من صفاته بأسلوب المبالغة قائلاً:

"ما أعظم سيد وطنه، هو يعدل آلاف الأكوف ما هم بالنسبة إليه إلا قليل"

"ما أعظم سيد وطنه، فهو سد حاجز للنهر ليمنع الفيضان"

"ما أعظم سيد وطنه، فهو الحمى الذى يلجأ إليه اللاجئ ولن يصل إليه عدوه"

"ما أعظم سيد وطنه، ظل ظليل منعش فى الصيف"

"ما أعظم سيد وطنه، فهو ركن دافئ وجاف فى وقت الشتاء"

"ما أعظم سيدي وطنه، فهو الجبل الذى يمنع العواصف يوم أن تتور السماء"

"ما أعظم سيد وطنه، فهو شديد مثل سخمت (إلهة القوة والحرب) على من تطأ أقدامهم حدوده"

ثم يستمر الشاعر فى المقطوعة الرابعة واصفاً صفات الملك سنوسرت الثالث قائلاً:

"جاءنا فولى أمر الصعيد، ووضع التاج المزدوج على رأسه"

"جاءنا فوحد الأرضين"

"جاءنا وجعل الأرض السوداء تحت سلطانه وضم الأرض الحمراء"

"الأرض الزراعية والصحراء"

"جاءنا فحمى الأرضين (الصعيد والدلتا) ومنحهما السلام"

"جاءنا فأحيا أهل مصر ومحا آلامهم"

"جاءنا فمد الحياة للناس، وجعلهم يتنفسون"

"جاءنا وأحترم المسن (الشيخ) بما جلبت إلينا قوته"

"جاءنا فأعاتنا على تربية أبنائنا، ودفن المسنين منا"

وفى المقطوعة الخامسة يذكر الشاعر علاقة سنوسرت الثالث بالآلهة قائلاً:

"أنت تحب 'خع - كاو - رع' الذى يعيش إلى أبد الأبدين"

"هو يعطيك الغذاء"

"أنت راعينا الذى يمنح النفس"

"أنت تجزيه عليها فى سعادة وفى مرات يخطئها العدد"

وتنتهى قصيدة المديح بالمقطوعة السادسة التى جاء فيها:

"ثناء 'خع كاو رع' الذى يعيش إلى أبد الأبدين"

لم تظهر هذه القصيدة فى مدح الملك سنوسرت الثالث النتيجة التى أرادها منظمتها وقائلها من هذا المديح، حيث لم تذكر صراحة ما جناه من تلك القصيدة، ولكن لنا أن نتصور أنه مثل كل الشعراء فى كل زمان ومكان يفوزون بنصيب الأسد من هبات وهدايا الملك من جراء هذا المديح الذى يروق لقلب الملك أو الحاكم.

## ٢- مديح الملك تحوتمس الثالث

وجدت هذه القصيدة على لوحة بمعبد الكرنك بطيبة الشرقية وهى محفوظ الآن بمتحف القاهرة، وتحتوى على مديح وجهه الإله آمون رع نفسه لابنه الملك "تحوتمس الثالث" والذى كان يدخل المعبد منتصراً بعد كل غزوة مظفرة.

وتشتمل القصيدة على مقدمة وخاتمة مكتوبتين بلغة شعرية وأما الجزء الأوسط من القصيدة فإنه شعر مقفى.

ونظراً لأهمية هذه القصيدة فقد اتخذها مثلاً ثلاثة من ملوك الدولة الحديثة وهم "أمنحتب الثالث" و "سيتى الأول" و "رعمسيس الثانى".

تقول القصيدة:

"يقول آمون رع، رب العروش فى الأرضين، تعال إلى لتحظى بنورى،  
أى بنى ونصيرى (من-خبر- رع) تحوتمس الثالث" الباقي أبدأ، أننى  
أشرق من أجل حبك، إن قلبى ينشرح بمجيبك إلى معبدى ويدأ تمنحك  
الحماية والحياة، ما أرق الشفقة التى تظهرها نحوى، ولهذا سأثبتك فى  
معبدى وأمنحك الخير كله".

" لقد رزقتك القوة والنصر على أمم الأرض جميعاً وبسطت سلطتك ورهبتك في كل بلد، وجعلت الرعب منك يمتد حتى عمد السماء الأربعة، ووضعت احترامك في كل جسد، نداؤك الحربى يمتد بين أقوام الأقواس التسعة، وجمعت أمراء الأرضين جميعاً في قبضة يمينك، ومددت يدى فقيدتهم جميعاً، سعدت لك الألوف وعشرات الألوف من عصاة الجنوب (أهل القوس)، ثم مئات الألوف من أهل الشمال، وطرحت أعدائك تحت قدميك، لتهلك منهم العصاه والثائرين، حتى دان لك أهل المشرق والمغرب فى طول البلاد وعرضها، تستطيع أن تضرب فيها مقتبط القلب حيث تشاء، دون أن تجد فى ربوعها من يعصيك .

" وجعلتك تعبر ماء الفرات إلى (نهرين) قوياً مظفراً بتأييد من عندى يسمعون صيحتك فيلوزون بالكهوف والمخابئ، على حين كنت أسلب أنوفهم نسمة الحياة، وألقى فى قلوبهم الرعب من بأسك، وجعلت الصل على جبينك ناشراً يأكلهم، ويحرق بنازه أهل البحيرات، ثم يأتى على الخارجين من الآسيويين فيما يبقى ولا يذر، وهيأت لك النصر تتغفل به فى الأرض جاعلاً كل من يشرق عليه نورى من رعيتك وعبيدك، ولم يبق تحت السماء من يعصيك، يجيؤك بأمرى مهطعين، مقتعى رؤوسهم، يحملون إليك جزى بلادهم، وأتيت لك بالخارجين على سلطتك صاغرين تلتاع نفوسهم، وترتعش أبدانهم ."

" حميتك مؤيداً لتسحق أمراء "زاهى" (فينيقيا)، فجعلتهم تحت قدميك، ثم ألقيت عليك من نورى ما جعلهم يرونك فى صورتى، وحميتك لتسحق الآسيويين، فضربت أمراء العامو فى أعالي فلسطين، وأطلقتك عليهم فى زينة الحرب ترددهم من فوق ظهر فرسك، وحميتك لتسحق المشرق، ثم

سقتك على أرض الإله فأريتهم إياك شهاباً رصداً، وحميتك لتسحق الغرب  
وجعلت أهل "كفتيو" (كريت) و "أشى" ( الآشيا هي قبرص) تحت سلطانتك،  
يرون فيك فحلاً ظافراً فتياً حديد القرنين، لا يغلبه غالب، وحميتك لتسحق  
أهل البحيرات، فبات أهل مياتنى يهتزون أمامك رعباً وخوفاً، وأريتهم  
إياك فى صورة تمساح يملأ الماء رعباً، فلا يدنو منه أحداً ."

" وحميتك لترهب أهل الجزر فى قلب اليم، تروعهم صحيتك فى ساحة  
الوغى، وأريتهم إياك كالظافر يصول فوق ظهر غريمه، وحميتك لتهلك  
"التحنو" (الليبيين) و "الأوتنتيو" تصرعهم قوتك، وأريتهم إياك فى أقصى  
الأرض، وجعلت ما يحيط بالأقيانوس فى قبضتك، وأريتهم إياك فى صورة  
"فهد" ثائر يذرع شطرى الوادى، وحميتك لتسحق النوبة، وجعلت بقاعها  
فى يمينك حتى "شط" (مكان غير معروف فى النوبة)، وأريتهم إياك فى  
صورة أخويك (حور وست)، ووضعت أختيك (إيزة ونفتيس) خلفك  
لحمائك، على حين أن ذراعى جلالتي كانتا مرفوعتين لتقبضا على كل  
شر ."

" إنى أمذك بحمايتى يا ابنى، يا أيها الثور القوى الذى يسطع فى طيبة،  
الذى أنجبته أعضائى الإلهية، تحوتمس المخلد أبداً، الذى عمل لى كل ما  
تستوق إليه نفس (كا)، لقد أقمت لى بيتاً، وهو عمل سيبقى أبداً، وجعلته  
أطول وأعرض مما كان عليه من قبل، والباب العظيم (من خبر رع-  
أعياد آمون رع)، أن أثارك أعظم من آثار كل ملك سلف، أنتى راض  
عنها، لقد ثبتك على عرش مصر لملايين السنين، حتى ترعى الأحياء إلى  
أبد الأبدين ."

## ثانياً: أدب الملاحم

عرف المصريون القدماء نوعاً آخر من الأدب أطلق عليه "أدب الملاحم"، وقد ظهر هذا النوع من الأدب فى فترة عصر الدولة الحديثة، وخاصة عصر الأسرة التاسعة عشرة التى أخذ ملوكها فى الحفاظ على الإمبراطورية المصرية فى آسيا فى وقت أخذ بعض حكام تلك البلاد يتطلعون إلى الانفصال عن مصر، بل وأخذ الحيثيون يدخلون فى نزاع عسكرى مباشر مع مصر مما جعل ملوك الأسرة التاسعة يقومون بحملات عسكرية كثيرة للقضاء عليهم، فقد قام الملك سبتى الأول بحملات ثلاث فى فلسطين وسورية نجح فى أن يمد حدود الإمبراطورية المصرية ويثبت هبة النفوذ المصرى فيها وأن يهزم الجيش الحيثى.

وقد خلف رمسيس الثانى أباه سبتى الأول على عرش مصر، وفى عصره بدأ الصراع العسكرى الكبير بين مصر والحيثيين وفى العام الخامس من حكم هذا الملك حدثت معركة قادش، حيث كتب فيها النصر لرمسيس الثانى بعد أن تعرض لكمين كاد أن يقضى عليه وعلى جيشه، وقد وصف شاعر الملك رمسيس الثانى موقف الملك فى محنته الكبرى عندما أحاطت به قوات العدو، فأخذ يستغيث بأبيه الإله "آمون" ويطلب منه العون ولما تأخرت معونته أخذ يناجيه معاتباً إياه عتاباً يصور ما فى نفسه.

### ملحمة معركة قادش

سجل الملك رمسيس الثانى أخبار نصره على الحيثيين فى ملحمة شعرية رائعة جعلته من أبطال المعارك، وقد نسبت الملحمة خطأ إلى كاتبها "بنتاور" الذى لم يفعل شيئاً سوى تدوينها (من الأصل)، ولهذا فشاعر الملحمة الأسمى ما زال مجهولاً حتى الآن. هذا وقد سجلت أخبار معركة

قادش هذه على واجهات وجدران المعابد منها معبد الأقصر ومعبد الكرنك، ومعبد أبيدوس ومعبد الرمسيوم كما رسمت المعركة بتفصيلاتها داخل معبد أبو سمبل الكبير.

سجل شاعر الملك رمسيس الثاني أخبار معركة قادش في ملحمة شعرية رائعة، أشاد فيها بشجاعة الملك وقوته، وبطولته الفذة، ثم صبره وحسن بلائه وقت الشدة، وكيف أنه اندفع في صفوف العدو حتى إذا ما توسطها، أحاطت به عجالات الحرب، يعلوها الرجال، فأخذ الملك يقاتلهم وحده بكل شجاعة غير مبال بما يحدث له، وتستمر الملحمة في وصف المعركة وحالة الملك رمسيس الثاني في محنته هذه، وأنه أخذ يستغيث بأبيه "أمون" ويطلب منه العون. ويستجيب الإله أمون إلى دعوات ابنه رمسيس ويسمع الملك صوت أمون أمراً إياه وقائلاً:

تقدم يا بنى فإتى معك، فأتنا أبوك وأنى لأكثر نفعاً لك من فئات الألوفا من الرجال، أنا رب النصر الذى يحب الشجاعة".

وبعد ذلك يصف الشاعر الملك بأنه أحس أن ربه أمون يدفعه إلى القتال، فيهجم على جماعات كثيرة من الأعداء ويبدى شجاعة خارقة ويستطيع أن ينقذ نفسه من هذا المأزق الخطير الذى وضعه فيه ملك الحيثيين وجنده عندما أحاطوا به من كل جانب فى وقت تفرق عنه جنوده وتركوه وحيداً فى أرض القتال، ويذكر رمسيس أنه قابل هذا الموقف العصيب بحزم وقوة، ثم التفت إلى جنوده وأمرهم أن يتصفوا بالشجاعة وأن يثبتوا فى أماكنهم وأن يحذوا حذوه بل يلومهم على تفرقهم من حوله قائلاً "ما أشد تخاذل قلوبكم يا فرسانى، وأنه لمن العبث الاعتماد عليكم"، ثم أطل الشاعر فى توبيخ الملك لجنوده، وأخذ يذكر ما أسداه لهم من معروف



وأعمال الخير، وكذلك ذكر لهم ما قام به تجاه الإله آمون من خدمات وما قدمه له من قرابين. وبعد أن تم النصر للملك هرعت إليه جنوده في معسكره، وأخذوا يفاخرون بشجاعته، على أن الملك لم يندخ بذلك وأخذ يوبخهم مرة ثانية ويذكرهم بما قام به من أعمال وخدمات داخل البلاد أثناء السلم.

من ملحمة معركة قادش هذه نلاحظ أن الشاعر أراد أن يرسم لنا حوادث معينة في صورة ملحمة لم تقتصر في صياغتها على الأسلوب الخلاب والألفاظ العذبة، بل رأى أن من واجبه أن يقص علينا جزءاً من الحقيقة التي حدثت في أرض المعركة، ورأى أنه يجب أن يضع بجانب هذه الحقيقة بعضاً من الخيال، كذلك أظهرت تلك الملحمة أن شاعرنا لديه المهارة الفنية في صياغتها وترتيب حوادثها، وأظهر كذلك بطلها أعظم من كل الأبطال الآخرين الذين حوله في أرض المعركة، لذلك جاءت تلك الملحمة متماسكة الأطراف، محبوكة، سهلة الألفاظ، وجعل الشاعر الملك رمسيس الثاني بطل هذه الملحمة يظهر في صورة ضخمة أظهرته كأنه عملاق وسط أقزام. كذلك أظهرت تلك الملحمة عنصر المبالغة وهذا مباح في وصف المعارك، وفي التقارير الحربية التي ترفع من شأن الملوك والحكام، وتحت على الوطنية والدفاع عن الوطن لدى أفراد الشعب، وبعبارة أخرى ربما أراد الشاعر من تمجيد الملك رمسيس الثاني أن يجعله قدوة ومثالاً يُحتذى به سواء من قبل الملوك الذين سوف يأتون من بعده وأن يكونوا في مقدمة المدافعين عن الوطن وأن يضحوا بأنفسهم في سبيل ذلك، أو من قبل الجنود والرعية في عدم ترك أرض المعركة والدفاع كذلك عن بلادهم بكل غال ونفيس.

---

# الفصل الرابع

## أدب الحكم والنصائح

---



اهتم المصري القديم اهتماماً كبيراً بسرد الحكم والنصائح التي استمرت حتى اليوم من أحب الأشياء إلى قلوب الجميع لأنها تقدم لهم خلاصة تجارب الحياة وتبين لهم طريق السعادة وتضع بين أيديهم المثل العليا التي يستطيعون الاقتداء بها في الدنيا والآخرة وتنظم العلاقات الاجتماعية بين الناس.

وكان الهدف الرئيسي من تلك الحكم والنصائح أن يكون المرء موظفاً كفئاً ناجحاً في عمله ويؤديه على أكمل وجه، إلى جانب أن تلك النصائح كانت تهدف إلى تخليد ذكرى الحكماء والكتاب وإرشاد المرء إلى دراسة الحياة والتعامل الصحيح في نواحيها المختلفة، وكيف يمكن له أن يتحدث مع غيره ويجيب عما يسأل عنه بإجابات صحيحة مما يمهّد له طريق النجاح والتقدم في الحياة.

وأيقن المصري القديم (الكاتب) أنه إذا نجح في نشر نصائحه القيمة خلّد اسمه على مر العصور، ولذا فقد كان الكاتب يختار أحب الناس إليه ليضع أمامه نصائحه وحكمه حتى يحفظها ويعمل بها ويعلمها لمن بعده من ذريته.

وقد تولى هذه النصائح وتكفل بها آباء متقفون تارة ومعلمون من الكهنة تارة أخرى، بجانب بعض الأدباء الذين اتخذوا صفة الآباء والمعلمون ومنهم من كان من الأمراء أو الوزراء أو أواسط الكتاب والكهنة حيث لم تكن الحكمة قاصرة على أحد دون آخر.

وكان الكاتب يعطي نصائحه ومؤلفاته الأدبية الاهتمام ويبدل في تأليفها جهداً عظيماً لأنها عنده أرفع مكانة من كل أمور الحياة لأنها ستبقى بعد زوال كل شيء، وتوجد بردية من عصر الرعامسة (الأسرتان

١٩، ٢٠) تصور لنا هذا الاعتقاد القديم عند الكاتب المصرى حيث ورد فيها:

ولكن إذا فعلت هذه الأشياء فإنك تصبح كاتباً ماهراً، والكاتب المثقفون الذين يرجع عهدهم إلى عهد ورثة الآلهة، وهم الذين تثبنوا بالمستقبل قد بقيت أسماؤهم خالدة رغم أنهم تواروا عنا لانتهاؤ أجلهم، ورغم أنهم لم يقيموا أهرامات (قبور) لهم ولم يكن لهم ورثة من الأولاد لذكر أسماءهم، بل جعلوا لأنفسهم خلفاء من بعدهم من الكتب والتعاليم التى ألفوها، فقد كانت لفافات اليردى كاهناً مرتلاً، وألواح الكتابة ابناً باراً بهم وكتب للتعاليم والنصائح كانت أهرامهم، والقلم ابنهم، ووجه الحجر (الذى يكتب عليه) زوجتهم، وجعل الناس صغيرهم وكبيرهم أطفالاً لهم، لأن الكاتب رئيسهم، وقد أقيم لهم مقابر غير أن مصيرها كان إلى الزوال ونُسيت، ولكن أسماءهم كانت تذكر عن مؤلفاتهم التى وضعوها، ويقدر ما كانت من الإتيان كان يكتب لصاحبها البقاء والخلود.

وكان المصرى القديم يحب العلم والكتابة إلى أبنائه، فيذكر ذلك بقوله "فكن كاتباً، وضع ذلك فى قلبك وبذلك يبقى اسمك، وإن مؤلفاً واحداً لأعظم فائدة من لوحة قبر منحوتة ومن جدران قبر أحكم تأسيسه، حقاً إنه من الخير أن يكون اسم الإنسان فى فم الناس فى الجبابة، فالرجل يموت وجثته تبلى وكذلك تصبح كل ذريته تراباً، ولكن الكتب (التى يؤلفها) تجعله مذكوراً فى فم من يلقونها، وإن كتاباً واحداً لأكثر نفعاً من بيت يؤسس ومن قبر فى الغرب ومن قصر عظيم ومن نصب تذكارى أقيم فى معبد".

ثم ينتقل كاتب الفقرة السابقة إلى ترغيب من يتحدث إليه عن طريق ذكر الكتاب العظام الذين استمرت ذكراهم ويذكرهم الجميع من خلال مؤلفاتهم فيقول هل يوجد إنسان مثل "حور ددفا" و "إيمحوتب" و "تفري" و "خيتي" و "بتاح إم تحوتى" و "بتاح حتب" وهؤلاء هم الحكماء الذى تتبنوا بالمستقبل وقد وقع فعلاً ما تكلموا به، وقد وُجد كلام مدون فى كتبهم وقد مُنحوا أولاد غيرهم ورثة لهم، كأنهم أولادهم الحقيقيون، وقد اختفوا ولكن سحرهم امتد تأثيره إلى كل الناس الذين قرأوا تعاليمهم، ولقد ذهبوا ونسيت أسماؤهم، ولكن الكتابة جعلت المرء يذكرهم".

ولم تقتصر الحكم والتعاليم على عصر بعينه بل امتدت لتشمل عصور مصر القديمة كلها، فهناك من الحكم التى ظهرت فى كل عصر وهناك من الحكم التى تكررت فى عصور لاحقة وأصبحت تدرس فى المدارس نظراً لإقبال المصريين القدماء عليها نظراً لما تحويه من مواظ وحكم وأمثال تنير لهم الطريق فى الحياة.

وقد وصل إلينا من أدب النصائح والتعاليم ثمان وثائق يمكن تقسيمها حسب العصر الذى تنتمى إليه كالتالى:

- أ- تعاليم كاجمنى وحكم بتاح حتب (عصر الدولة القديمة).
- ب- التعاليم الموجهة إلى مري كارع (عصر الانتقال الأول).
- ج- نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول (الأسرة ١٢).
- د- تعاليم آمون أم أوبى (أمنموبى) (العصر المتأخر).

وسوف نشير بشئ من الإيجاز إلى بعض هذه النصائح من خلال:

- ١- نصائح وتعاليم بتاح حنّب.
- ٢- حكم كاجمنى.
- ٣- النصائح الموجهة للملك مرى كارع.
- ٤- نصائح الحكيم أنى.
- ٥- نصائح وتعاليم آمنموبى.
- ٦- النصائح الموجهة إلى طلبة المدارس.

## ١ - نصائح وتعاليم بتاح حنّب

كان بتاح حنّب وزيراً فى عهد الملك جد كارع إسيسى (الأسرة الخامسة)، وقد وصل إلينا أكثر من نص من البردية التى تحوى نصائح هذا الوزير، وأقدم هذه النصوص يرجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، أى بعد موت بتاح حنّب بأكثر من ستمائة سنة.

والنسخة الكاملة من نصائح بتاح حنّب موجودة الآن فى متحف اللوفر بباريس، وتوجد بعض المقتطفات من هذه النصائح وردت على ألواح بعض التلاميذ الذين كانوا يتدارسونها.

وقد ورد فى سياق نصائح بتاح حنّب السبب الرئيسى لتأليف هذه النصائح والتعاليم حيث كان يرغب بعد أن تقدم به السن أن يتولى منصبه الوزارى ابنه من بعده فذكر ذلك للملك بقوله:

قد حلت الشيخوخة، وامتألت الأعضاء آلاماً وظهر الكبر كأنه شئ جديد،  
وظهر الهزال بعد القوة، وأصبح الفم ساكناً لا يتكلم، وضافت العينان،  
وأصاب الصمم الأذنين ... والقلب كثير النسيان ولا يذكر ما حدث

بالأمس، والعظام تتألم من تقدم السن، والأنف كُتم فلا يتنفس، وأصبح القيام والقعود كلاهما مؤلماً، وتحول الحسن إلى قبيح، ولم يعد لشيء مذاق، وتقدم السن يجعل الإنسان يخطئ في جميع الأمور".

ثم يطلب الوزير بتاح حنّاب من الملك جد كارح إسييس أن يأمر بأن يكون له "عصا للشيخوخة" وذلك بتعيين ابنه في وظيفته (وزيراً)، فأجابته الملك إلى ذلك بعد أن قاله له:

"علمه أولاً الحديث... وأنى أرجو أن يكون مثلاً لأولاد العظماء، وليت الطاعة تكون رائده، ويُدرك كل فكرة صائبة ممن يتحدث إليه، فليس هناك ولد يُدرك الفهم من تلقاء نفسه".

وسوف نذكر بعضاً من نصائح بتاح حنّاب لابنه وبعد كل نصيحة نذكر بعضاً من أمثلة مشابهة لنصائح بعض الحكماء الآخرين في الموضوع نفسه.

### (١) التحذير من غرور العلم (التواضع)

يقول بتاح حنّاب لولده في هذا المجال:

"لا تكن متكبراً بسبب علمك ولا تتعالى لأنك رجل عالم، استشر الجاهل كما تستشير العالم لأن نهاية العلم لا يمكن الوصول إليها، وليس هناك عالم مسيطر على علمه تماماً، إن الحديث الممتع أشد ندرّة من الحجر الأخضر الكريم"

ومن الأمثلة المشابهة للتحذير من غرور العلم:

- المغرور كالديك الذي يظن أن الشمس تشرق لصياحه .



- المغرور كالطائر كلما ارتفع صفر في أعين الناس.
- إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى أسفل لترى منعاونك في الصعود إليها.
- الغرور هو أن ترى ظلك أطول من قامتك.

## (٢) الاستماع والطاعة

يذكر بتاح حنّب في ذلك:

"إن الاستماع مفيد للابن الذي يستمع، ومن يستمع يصبح مستمعاً فيكون حسن الإصغاء وحسن الكلام"

ومن الأمثلة المشابهة للاستماع والطاعة:

- الأذن تسمع والعقل يصغي ويعمل، فاستمع إلى ما تلتقطه الأذن واعمل بما يمليه القلب.
- الإله يحب من يصغي إليه بقلبه وعقله ويبغض من يشغله كلامه عن الاستماع إليه.
- كلما كثر كلام الإنسان، كثرت أخطائه وانكشف حقيقته.
- رجاحة العقل تنبع من الصمت وكثرة الكلام توقف التفكير.
- الذين يتكلمون لا يعملون والذين يعملون لا يتكلمون.
- إذا جالست العلماء فأنصت لهم فإتصاك لهم زيادة في العلم، وإذا جالست الجهلاء فأنصت لهم فإتصاك لهم زيادة في الحكمة.

## (٣) أدب السلوك فى المآدب

ينكر بتاح حتب فى ذلك:

"إذا كنت مدعوا إلى مائدة من هو أكبر منك، فخذ ما يقدم إليك حينما يوضع أمامك، ولا تنظر إلى ما هو أمام غيرك، ولا تصوب نظرات إليه، غض من بصرك حتى يحبك ولا تتكلم حتى يخاطبك، اضحك عندما يضحك فإن هذا يبهج قلبه ويجعل ما تفضله مقبولاً لديه"

ومن الأمثلة المشابهة فى ذلك:

- لا توجه اللوم إلى الطعام إذا كانت شهيتك منعدمة.

- لا تحاول أن تبتلع ما لا يسعه حلقك.

## (٤) احترام الرئيس

"إن كان رئيسك فيما مضى من أصل وضيع، فعليك أن تتجاهل وضاعته السابقة، واحترمه حسبما وصل إليه لأن الثروة لا تأتي من تلقاء ذاتها، والإله هو الذى يخلق الشهرة"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- أمن ظهرت لمن هو أعلى منك، وبذلك يبقى بيتك بخيره ويدفع لك

مرتبك فى حينه، ومقاومتك من فى يده السلطة قبيح، والإحسان

يعيش ما دام متساهلاً.

## (٥) الحث على الزواج

يقول بتاح حتب لابنه فى ذلك:

"إذا كنت رجلاً ناجحاً فأسس لنفسك بيتاً واتخذ لنفسك زوجة تكون سيدة قلبك، أشبع جوفها واستر ظهرها وعطر بشرتها بالعطر وأعلم أن العطور خير علاج لأعضاء جسدها، أدخل السرور على قلبها طيلة أيام حياتها فهي حقل منمر لسيدها"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- إذا قررت الزواج فاختر المرأة التي يشير إليها عقلك وقلبك قبل عينيك.
- الزوجة الصالحة منحة السماء لمن يستحقها.
- المرأة مسكن الرجل، والمرأة الصالحة تجعل من المسكن قصراً والمرأة الخبيثة تحوله إلى قبر.
- المرأة الجميلة ليست دائماً فاضلة والمرأة الفاضلة دائماً جميلة.
- لتكن شريكة حياتك التي تختارها امرأة قنوعة ومتواضعة في أحلامها ومطالبها واسعة في تفكيرها، كبيرة القلب.
- يا ولدي، العاقل من لا يسلك طريق الحياة بمفرده بل يختار له شريكة تعاونه على أعباء الأيام في رحلة العمر.
- إذا تشككت في امرأة فلا تتخذها شريكة لحياتك وإذا اتخذتها شريكة لحياتك فلا تشك فيها.
- المرأة التي تشتريها بمالك تبيعك بمال غيرك.

## (٦) التحذير من النساء

يحذر بتاح حنن ابنه من النساء قائلاً:

"إذا أردت أن تحافظ على الصداقة في بيت تدخله سيداً أو أخاً أو صاحباً  
فاحذر القرب من النساء فيه فإن المكان الذي هن فيه ليس بالحسن"  
ومن الأمثلة الأخرى في ذلك:

- لا تنظر إلى زوجة جارك إذا أردت أن تصون بيتك وتحفظ كيانه.
- من يعشق الجارية يصبح عبداً لها.

#### (٧) الحث على الحق والعدالة

يؤكد بتاح حنبل لابنه على الحق والعدالة بقوله:

"إن الولد النجيب الذي يهبه الإله يقوم بأداء أكثر مما يأمره به والده فهو  
يعمل الحق وقلبه يسير عليه وسيكون الملك مرتاحاً لك في كل ما يجرى،  
وكذلك ستصل إلى أقصى درجات العمر ويكافئك الملك بمكافأة تفوق كل  
مكافآت الأجداد لأنك تقيم العدل"، وكذلك يذكر له:

"أقم العدل وعامل الجميع بعدال.

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- أيها القاضي لا تجلس أمام الميزان لتحكم بين الناس إلا وكننت  
سليم القلب مطمئن النفس صحيح الجسد مستريح الضمير.
- لا تسمع إلا بوعى ولا تفكر إلا بروية ولا تجيب إلا بحكمة ولا  
تحكم إلا بغير انحياز فحكمك ستحاكم عليه.
- الحق ثقيل ولذا فالذى يرضى بحمله قليلون، والباطل خفيف ولذا  
فيسارع الكثيرون إلى حمله وهم الشهود والمدافعون.

## (٨) الحث على العلم

يحيى بن تاح حث ابنه فى العلم والتعلم قائلاً:

كن كاتباً حتى يريح عقلك إجهاد جسديك، كن كاتباً حتى تصيح سيد نفسك  
ولا تكن تحت سيطرة أسيد آخرين وكثيرين"، وكذلك يقول له:  
قرح هو قلب الكاتب الذى يزداد شباباً كل يوم بما يعطى للناس، فغذاء  
العقل الذى تقدمه للناس باق، أما غذاء البطن الذى يعطيه لهم الغير لا  
يدوم.

ومن الأمثلة الكثيرة التى حثت على العلم والتعلم:

- إن صوت الناس يفنى ولكن صوت الكاتب يعيش أبداً الدهر.
- صوت القلم هو أعلى الأصوات لأنه صوت الحق.
- ربي زدنى علماً لأعلم وأتعلم وأعلم الناس بما علمتنى حتى تنتفتح  
أعينهم وقلوبهم على رؤيتك.
- تعلم ممن هو أكبر منك وعلم من هو أصغر منك.
- الفرق بين الحصول على العلم والحصول على المال أن العلم  
يحرصك وأنت تحرس المال.
- يا بنى: تعلم قول لا أدري فإتك إن قلت لا أدري علموك حتى  
تدري، وإن قلت أدري سألوك حتى لا تدري.

## (٩) البر بالأم

حث بن تاح حث ابنه على البر بأمه قائلاً:

"أوصيك بأمك التي حملتك، هي أرسلتك إلى المدرسة حتى تتعلم الكتب، وهي تشغل نفسها بك طول النهار، وهي التي تعطيك الطعام والشراب من البيت، والآن وقد كبرت وتزوجت وأصبحت سيد بيتك، التفت إلى تلك التي ولدتك وزودتك بكل شيء، هي أمك، لا تدع لها فرصة للغضب عليك، لا تدعها ترفع يدها غضباً بسببك لأن الإله سيستمع إليها بلا شك".

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- ضاعف مقدر الخبز التي تعطيه لوالدتك، تذكر حينما ولدت، حملتك مرة ثانية بعد شهور حملك رقد أعطتك ثديها ثلاث سنوات، ولقد ألحقتك بالمدرسة لتتعلم الكتابة وقد وقفت هناك يوماً بالخبز والشراب من بيتها، وحينما تصبح شاباً وتتخذ لنفسك زوجة وتستقر في بيتك اجعل أمام عينيك كيف وضعتك أمك وكيف ربّتك بكل الوسائل.

بعد تلك النصائح من بتاح حنّب لولده تأتي خاتمة تمتدح ما في هذه النصائح من فوائد ينبغي أن يتناقلها الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد للانتفاع بما فيها من موعظة حسنة وقول حكيم، ثم يحث بتاح حنّب ابنه مرة ثانية للإفادة من هذه الحكم بقوله:

"إن حكمتي ستعلم المرء كيف يتكلم بعد أن يسمعها ويفهمها وبعد ذلك يصبح عبقرى في كلامه وفي سمعه وطاعته، وسيكون النجاح حليفه ويعلو شأنه وتسمو مرتبته وسيظل فاضلاً كريماً حتى آخر أيامه يملأ الرضا نفسه وتهديه حكمته إلى مكان الأمان حتى يعيش في طمأنينة وسعادة على الأرض، وسوف يكون الجميع راضياً بما أوتيته من علم".

من هنا نرى أن نصائح بتاح حنّب كانت فى البداية نصائح شخصية من أب لولده، يعطيه فيها خلاصة تجارية فى الحياة ومتمنياً له أن يستفيد منها ليخلفه فى وظيفته لدى الملك (وزيراً) إلا أن هذه النصائح نظراً لحب المصريين القدام لها ولغيرها من النصائح من حكماء آخرين أخذت تتداول بينهم وتدرس فى المدارس لما فيها من قنوة حسنة وسيرة طيبة لمن قالوها.

لم تقتصر النصائح التى أخذت تتداول بين المصريين على نصائح بتاح حنّب ولكن كانت هناك الكثير والكثير من نصائح الحكماء فى جميع العصور المصرية القديمة واتفقت تلك النصائح على الحث على الأعمال الحسنة والافتداء بمن فعلها والبعد عن الرذيلة وكان من نتيجة تلك النصائح أن ظهر جيل من المصريين القدام استطاع أن يشيد ويبنى حضارة من أرقى وأقدم الحضارات القديمة سواء فى العمارة أو الفن أو جميع جوانب الحياة معتمداً على ما سمعه من الآباء عن الأجداد وما تربى عليه من حكم وأمثال.

## ٢ - حكم كاجمنى

وردت حكم كاجمنى فى بردية بريس المحفوظة بمتحف اللوفر فى باريس، وترجع هذه الحكم إلى عصر الدولة الوسطى (الأسرة الثانية عشرة) ولكن كاتبها نسبها إلى أيام الدولة القديمة، وربط بينها وبين اسم الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة.

كانت بردية بريس تضم كتابين، الكتاب الأول يضم حكم تعاليم كاجمنى، والكتاب الثانى يضم تعاليم وحكم بتاح حنّب (السالفة الذكر)، ولم

يتسبق من حكم وتعاليم كاجمنى سوى الصفحتين الأخيرتين وهما فى آداب السلوك، وقد حد وقت كتابة حكم وتعاليم كاجمنى بنهاية عهد الملك حونى آخر ملوك الأسرة الثالثة والذى أمر وزيره (ربما كان يدعى كا ارسو الذى كان حاكماً للعاصمة) بأن يسجل تجارب حياته وخلاصة خبرته فى كتاب بمثابة مواظ لأبنائه، ومن بينهم ابنه كاجمنى الذى أصبح وزيراً فيما بعد فى عهد الملك سنفرو.

غير أننا لم نعثراً أبداً على اسم وزير يدعى كاجمنى من عهد سنفرو، وربما اختلط الأمر على كاتبها فى الأسرة الثانية عشرة، فاعتقد أن الوزير الشهير "كاجمنى" الذى عاش فى أيام الأسرة السادسة وصاحب القبر المعروف فى سقارة، إنما قد عاش على أيام الملك سنفرو وربما أعيدت كتابة نصائح هذا الوزير فى الأسرة الثانية عشرة. هذا وقد جاء فى حكم وتعاليم كاجمنى:

#### (١) فى الفطنة والحذر فى الحديث

"... المتواضع الحذر بحالفة النجاح، ويظل سليماً معافى، ومن يتخذ الاستقامة أساساً لعمله يمتدحه الناس، والباب مفتوح للمتواضع، ومن يكن حذراً وفطناً فى الحديث يجد مكاناً رحباً، ولكن السكين تشحذ لمن يحيد عن الطريق المستقيم".

#### (٢) فى آداب المائدة

"إذا جلست مع أشخاص كثيرين فاصطنع كراهية الطعام حتى ولو كنت شديد الرغبة فيه... إن قدحاً من الماء يروى الظماً، وطبقاً بسيطاً



يكفيك، فالقليل يغني عن الكثير، تصح هو الرجل الشره من أجل جسده...."

"إذا جلست مع شخص شره فلا تأكل إلا بعد أن يفرغ من وجبته وإذا جلست مع سكير فلا تتناول شيئاً إلا بعد أن يفرغ من وجبته، وإذا أعطاك شيئاً فخذ ولا ترفضه فإن ذلك يريحه".

### (٣) في حسن المعاشرة

"إذا كان المرء غير مألوف العشرة، فما من قول يفيد فيه، أنه يقطب وجهه أمام من يحسنون إليه، وهو تكبة على أمه وأصدقائه، وكل الناس تقول عنه إن فمه لا يستطيع الكلام عندما يخاطبه أحد"

### (٤) في تجنب الزهو

"لا تفاخر وتزهو بقوتك بين من هم في سنك، وكن على حذر من كل إنسان، حتى من نفسك، إن المرء لا يدري ماذا سيحدث، كما أنه لا يدري ما الذي سيفعله الله عندما ينزل عقابه".

ثم تختتم الحكم بالنص التالي:

ثم نادى الوزير أولاده بعد أن انتهى من مقاله عن قواعد سلوك بني الإنسان وأحوالهم، كما عرفها بنفسه، وقال لهم:

"اصغوا واعوا كل ما أوردته في هذا الكتاب طبقاً لما قلته"

"وعندئذ خروا سجداً على بطونهم، وقرأوه طبقاً لما هو مكتوب، وكان في قلوبهم أحسن من أي آخر في البلاد كلها، وقاموا وقعدوا متبعين ما جاء فيه".

وعندما ولى الملك حوتى واعتلى الملك سفرو عرش البلاد، عين كاجمنى محافظاً للعاصمة ووزيراً.

### ٣- النصائح والتعاليم الموجهة

#### للملك "مرى كارع"

عثر على نسخة من هذه التعاليم ترجع إلى عهد الملك تحوتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة) وهى مكتوبة على بردية تعرف باسم بردية لينسجراد محفوظة فى موسكو وهذه التعاليم موجهة من أحد ملوك أهناسيا إلى ابنه "مرى كارع"، ومنها ينصح ابنه بأمور الحروب والسياسة بأسلوب يدل على فطنة ذلك الملك الخبير فى سياسة البلاد الداخلية والخارجية، ولم يكتب بذلك بل أنه يسوق إليه طائفة من الحكم والأمثال والنصائح، ونلاحظ فى هذه التعاليم كذلك بعض الآراء الدينية التى قد تقترب من عقيدة التوحيد، ومما جاء فى هذه التعاليم:

#### (١) تمجيد صناعة الكلام

يقول الملك لابنه مرى كارع: كن مفتناً فى الكلام، ففيراً فيه، ملكاً لتأصيلته حتى يعلو شأنك بقوة المرء فى لسانه، والكلام أقوى من الحرب والقتال.

"إن الرجل الفطن لا يهاجمه أهل العلم وهو بفطنته وحسن بصيرته يستطيع أن يتجنب المصاعب فلا يصيبه الضرر ولا يلحق به الأذى".

"اتبع آياتك السابقين الذين سبقوك، انظر، إن كلماتهم لا تزال خالدة تنبض بالحياة فيما خلفوه من كتب".

"افتح الكتاب وقرأ ما فيه، واستفد بعلم أجدادك، واتبع تعاليمهم، يصبح المرء عالماً حكيماً مثلهم".

### (٢) حب الخير والحذر

"لا تكن شريراً، فمن الخير أن تكون رحيماً عطوفاً، خلد أثر ذكراك عن طريق حب الناس لك، فيحمد الناس الإله من أجلك، ويمتدح الناس طيبة قلبك، ويتمنون لك الصحة والعافية".

"... مجد العظماء واعمل على سعادة شعبك فكم هو جميل أن يعمل المرء من أجل المستقبل، ولكن افتح عينيك، فقد يمتلئ المرء بالثقة، ثم يتكشف الأمر عن حسرة الثقة جاءت في غير موضعها".

### (٣) عن كبار الموظفين

ويتحدث الملك لابنه عن كبار الموظفين قائلاً:

"ارفع من شأن مستشاريك وأغدق عليهم من الثروة ما يكفيهم، حتى يقوموا على تنفيذ قوايتك بالعدل، لأن الرجل الغنى في بيته لا يميل مع الهوى ولا يتحيز، إذ يكون عنده من المادة ما يغنيه، ولكن الرجل الفقير (يعنى في وظيفته) لا يتكلم حسب العدالة، لأن الرجل الذى يقول "ليت لى" لا يكون محايداً بل ينحاز إلى الشخص الذى يعطيه رشوة".

"إن العظيم يعد عظيماً عندما يكون مستشاروه عظماء، والحاكم القوى من كانت له حاشية".

"لا تقل إلا الصدق في بيتك (قصرك) حتى يخشاك الأشراف الذين يسيطرون على البلاد، والسيد ذو القلب المستقيم يفلح حاله، لأن داخل البيت هو الذي يبعث الاحترام في الخارج".

#### (٤) واجبات الحاكم

".... أقم الحق طوال حياتك على وجه الأرض، وواسى الحزين ولا تظلم الأرملة، ولا تطرد رجلاً مما كان يمتلكه أبوه، ولا تلحق ضرراً بالقضاة فيما يتصل بمناصبهم، وكن حذراً مدققاً حتى لا تظلم أحداً أو تعاقب دون وجه حق".

"لا تقتل، فالقتل لا يفيد، ولا يعود عليك بأى خير، بل عاقب بالضرب والسجن، وبهذا يستقر الأمر في البلاد حقاً ويستتب، إن الله عليم بالرجل الثائر، والله يجازى عسفه بالدم".

"... ارفع من شأن الجيل الجديد، إن مجتمعك ملئ بالشباب الناشئ الذين هم في سن العشرين فضاعف هذا الجيل الجديد، وزد من عدد أتباعك منه، وزوده بالثروة والحقول والماشية".

#### (٥) عن العدل والعمل

"لا ترفع من شأن ابن الرجل العظيم على ابن الرجل الوضيع، بل اتخذ لنفسك الرجل حسب أعماله وكفايته".

"احم حدودك، وحصن قلاعك، حتى يكون للجيوش شأن في الحفاظ على البلاد".

"اقم آثاراً خالدة للإله، لأنها تحيي ذكرى اسم باتيها، وعلى المرء أن يعمل ما فيه صلاح روحه، بإقامة الشعائر الدينية كل شهر، وزيارة المعبد، والكشف عن الأسرار المقدسة، والدخول في قدس الأقداس، وأكل الخبز في المعبد، املأ موائد القربان وقدم الخبز الكثير، وضاعف عدد القربان الدائمة، فإن في ذلك الخير كل الخير لمن يقوم به".

وتنتهي نصائح الملك بنصيحة عامة لا يفهم منها إلا القليل:

"ليتك تصل إلى (العرش) دون أن يتهمك أحد"

"لا تقتل أحداً ممن يقفون قريبين منك، بعد أن تكون قد امتدحته والله يعرفه".

"دع الدنيا كلها تحبك"

انظر، لقد حدثتك بخير ما في نفسي من أفكار وحكم فاعمل حسب ما تراه أمامك.

#### ٤ - نصائح الحكيم أنى

أما عن نصائح أنى لابنه خونسو حنّب، فهي تعد محاولة لتقليد كتب الأدب والحكمة في الدولتين القديمة والوسطى، وهو يشبهها في أن موضوعه يستهدف النصيحة والموعظة الحسنة الموجهة من أب لابنه، وإن كان أسلوبه اوقع في النفس ونطاقه أشمل وأوسع.

والنسخة الموجودة لدينا من هذه النصائح ترجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وهي محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة، إلا أن هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى أقدم عهداً منها وتكدر هذه التعاليم حول

النصائح المتصلة بالتبكير فى الزواج والحض عليه وأداب الزيارة، والتحذير من النساء وارتكاب الفاحشة وتجنب كثرة الكلام وتقوى الله. والبر بالوالدين، والتحذير من الإفراط فى شرب الخمر، والتذكير بالموت، ثم ينصح باختيار الصديق وتجنب الأعداء، ثم يحدثه عن الأدب ومكانته فى المجتمع، وفضل الأم، وضرورة الرحمة والبر بالناس، وضرورة حسن معاملة الزوجة ومعاملة الرؤساء، ثم يحضه على العمل والاجتهاد.

(١) يقول أنى لولده "خونسو حنّب" فى فاتحة نصائحه هذه:

"سأحدث بكل ما هو حسن، لكى يعيه قلبك، فاتبع ما أقول، حتى تكون محمود السيرة، بعيداً عن كل شر، ويقول عنك الناس: "إنك لعلى خلق عظيم، ولا يقولون: "إنك فاسد بليد، وإذا اتبعت ما أقول فباتك ستتجنب كل شر، وتبتعد عن مواطن الزلل".

(٢) وفى الزواج المبكر والحض عليه يقول أنى لولده "خونسو حنّب":

تخير لنفسك زوجة منذ الصبا، عساها تنجب لك طفلاً، فباتها أن أتجيبته وأنت شاب، استطعت أن تربيته وتجعله رجلاً، وطوبى للرجل إذا أصبح كثير الأهل، وأصبح يرتجى من أجل أبنائه".

(٣) وفى آداب الزيارة يقول:

"لا تكن سليطاً ولا متطفلاً، ولا تدخل بيت غيرك (من غير إذن)، وعندما تكون فى منزل أناس آخرين، وترى عينيك شيئاً فالزم الصمت ولا تبج به لأى شخص كان فى الخارج، حتى لا تكون لك جريمة كبرى، عندما يصل أمره إلى الأسماع".

(٤) وفى تحذير ولده من النساء الغريبات وارتكاب الفاحشة  
يقول أنى:

"كن على حذر من المرأة المجهولة، لا تطل النظر إليها عندما تمر  
بك، ولا تقضى منها وطراً، فقد تراودك عن نفسها، لا تستجب لها حتى  
فى غفلة من الناس، إنها جريمة يستحق صاحبها الموت عندما يشيع  
أمرها بين الناس".

(٥) وفى التحذير من الثرثرة يقول أنى لولده:

"لا تكثر من الكلام، والزم الصمت فهو خير لك، ولا تكن ممن  
يحبون الخوض فى الحديث عن الناس، كن حريصاً فى كلامك، إذ أن  
هلاك المرء فى لسانه، إن جسم الإنسان أوسع من مخزن الغلال، وهو  
ملى بأنواع الإجابات منها الطيب الجيد وقلة، واحتفظ بالخبيث السيئ  
حبيساً فى جسمك".

(٦) وفى تقوى الإله واحترام معابده يقول أنى لولده:

"إن شر ما يحدث فى بيت الإله هو إحداث الصخب فيه، فصل  
بقلب يملؤه الحب، ولا ترفع صوتك بكلماتك، دُع إلهك بقلب ودود.  
وبكلمات خفية، فسوف يجيب الإله سؤلك، ويسمع قولك، ويتقبل قرباتك،  
اعرف قيمة إلهك، واحترم اسمه، وقدم قرباتك له، ولا تتعد على حدوده".

(٧) وفى البر بالوالدين يقول:

"قدم الماء لأبيك وأمك اللذين انتقلا إلى قبرهما فى الصحراء،  
وإيك أن تغفل عن هذا الواجب، حتى يعمل لك ابنك بالمثل".

## (٨) وفى التحذير من شرب الخمر يقول:

"لا تفرط فى الشراب، فإنك إذا تكلمت خرجت من فمك عبارة أخرى (غير التى تريدها). وإنك لتسقط فتنهشم أعضاؤك ولا يمد إليك أحد يده، ويقوم رفاؤك ويقولون: ألا بعداً لهذا الأحمق، وإذا جاء من يبحث عنك ليستجوبك، فإنهم يجدونك على الأرض ملقى مثل طفل صغير".

## (٩) وفى التذكير بالموت يقول:

"أقم لنفسك قبراً يرقد فيه جسمانك، فذلك أمر جد هام، لأن رسول الموت سيأتيك، وإذا أتاك، فإنك لن تستطيع أن تقول له: إني ما زلت صغيراً، فإنك لا تدري متى تحين ساعة رحيلك عن هذه الدنيا، فالموت يأتي على حين غفلة، وهو يختطف الطفل الذى يرقد بين ذراعى أمه، كما يختطف الرجل الذى بلغ من الكبر عتياً".

## (١٠) وفى حسن اختيار الصديق يقول:

"ابتعد عن الرجل الشرير، ولا تتخذ منه صديقاً، وتخبر إخوانك بعد أن تبلوهم، وتتحقق من صدقهم واستقامتهم، وتجنب من كان سئ السيرة".

## (١١) وفى عدم الغرور بكثرة المال، والدعوة إلى الاعتماد على النفس يقول:

"وقد تملك قطعة أرض، أحيطت بسياج جميل من الأزهار، وتنمو فيها أشجار الجميز، وقد تمتلئ يدك بأجمل الأزهار وأنضرها، ومع ذلك



فقد تكون شقيماً.... لا تعتمد على مال غيرك، ولا تتكل على ما يملكه شخص آخر."

(١٢) وفي احترام الغير يقول:

"لا تجلس، على حين يقف من هو أكبر منك سناً، أو أرفع مقاماً."

(١٣) وفي الأدب ومكانته في المجتمع يقول:

"إذا كنت راسخاً في الأدب، فإن الناس ستعمل بكل ما تقوله لهم. ادرس الأدب (الكتابة) وضعه في قلبك، فيطيب كل ما تقول".  
"إذا عين الكاتب في وظيفة، فإنه سيرجع حتماً إلى الكتب (حتى يحالفه النجاح)".

(١٤) وفي فضل الأم ومحبتها يقول آنى لولده:

"ضاعف كمية الخبز لأمك، واحتملها كما احتملتك، إنها عندما ولدتك بعد شهر من حملك، استمرت تحملك حول عنقها، ثم أعطتك ثديها سنوات ثلاثة، إنها لم تنتقزز يوماً من فضلاتك، إنها لم تقل لك يوماً: لم فعلت ذلك؟ لقد أخذتك إلى المدرسة، إلى حيث تتعلم الكتابة، وانتظرتك هناك كل يوم، ومعها الطعام والشراب الذي أحضرته من البيت، فإذا ما كبرت واتخذت لك زوجة، وأصبح لك بيت خاص، فلا تنس أمك التي حملتك وزودتك بكل شيء، فإنك إن نسيتها كان لها الحق في أن تغضب عليك، وأن ترفع يديها شاكية إلى الله الذي سوف يستمع إلى شكواها".

(١٥) وفي الرحمة والبر بالناس يقول:

"لا تأكل خبزاً بينما يقف آخر على مقربة منك، دون أن تمد إليه يدك بالخبز، فهناك الغنى وهناك الفقير، ومن كان في عام مضى غنياً، صار فقيراً".

(١٦) وفي دوام الحال من المحال يقول:

"إن النهر الذي كان يجري في العام الماضي قد يتحول مجراه هذا العام إلى مكان آخر، وأن البحار التي كانت تتدفق بالمياه قد تصبح أماكن جافة".

(١٧) وفي شر البطنة يقول:

"لا تكن شرهاً في ملء بطنك".

(١٨) وفي آداب دخول بيوت الناس يقول:

"لا تدخل إلى بيت إنسان، إلا بعد أن يؤذن لك بدخوله، ويقول لك صاحبه: أهلاً بك".

(١٩) وفي حسن معاملة الزوجة يقول أنى لولده:

"لا تقس على زوجتك في دارها، إن أدركت صلاحها، ولا تسأل عن شيء أين موضعه؟ إذا تخيرت له وضعه الملامم، افتح عينيك وأنت صامت تدرك فضائلها، وإن شئت أن تسعدها فاجعل يدك معها وعاونها، حاول أن تمنع أسباب الشقاق في دارك، ولا تعمل على خلقه، واعمل على الاستقرار في دارك، بأن تتحكم سريعاً في نزعات نفسك، ولكن احذر أن تمشى في طاعة امرأة، وأن تسمح لها بأن تسيطر على رأيك".

(٢٠) وفي معاملة الرؤساء يقول:

" لا تجب رئيساً وهو غاضب، بل ابتعد عن طريقه، وإذا خاطبك شخص بألفاظ جارحة، فخاطبه بكلام عذب، وهدئ من ثورته، فالإجابة المثيرة للنزاع ضرب السياط (لقائلها) فإذا مرت ساعة غضبه، فإن الرئيس سيتحدث إليك، لأن كلماتك الودودة قد استوعبها قلبه".

(٢١) وفي الحث على العمل يقول:

"كن مجتهداً، لأن الرجل العاقل يصبح خاملاً، ولا يكون شيئاً مذكوراً".

وفي ختام النصائح يقول أنى لولده "خونسو حوتب":

"اتبع تلك النصائح، فترقى إلى منصب أبيك، وتصبح رجلاً عالٍ الهمة، وتكون كلماتك درر مختارة، تريح قلبك، ويستوعبها عقلك، ويفرح بها فؤادك".

## ٥ - نصائح وتعاليم أمنموبى (آمون - إم - أوبت)

ونصل إلى نصائح آمون - إم - أوبت لابنه حور ماخر، وقد عصر على هذه التعاليم مكتوبة على البردى. وهي محفوظة حالياً بالمتحف البريطاني، ويرجع تاريخ كتابتها حسب أرجح الآراء إلى الفترة الممتدة بين الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين واتجه المنصفون من العلماء وعلى رأسهم إرمان إلى القول بأن هذه التعاليم كانت مصدراً أخذت منه حكم سيدنا سليمان عليه السلام في صفر الأمثال. وتعتبر هذه البردية من

أهم البرديات المتصلة بالنصائح والتي كتبت شعراً فى أسلوب ممتع وتكون كل أربعة سطور وحدة، وقسمها المؤلف إلى ثلاثين فصلاً وبدأت هذه التعاليم بمقدمة أوضحت الغرض من وضعها، وهو الإرشاد إلى سبيل الخير والتعريف بقواعد السلوك، وآداب الحديث والمعاملة، ويستطيع من يتفهمها أن يرد على كل سؤال يوجه إليه. وتتميز هذه التعاليم بقوة الإيمان بالخالق، والتسليم بما قدره الله للإنسان والحض على الفضيلة، والنهي عن المنكر والسبغى، وإتباع الطرق السليمة التى يرضى عنها الله، لكى يسعد الإنسان فى حياته بما قدره الله له من رزق، وما أسبغه عليه من نعمه. وهى تتحدث عن الرزانة والتواضع والصبر وترسم دستوراً عملياً للحياة، فتشرح واجب الموظف، وتضع قواعد السلوك الواجب إتباعها.

يوجد النص الهيراطيقى لبردية آمون - إم - أوبت فى المتحف البريطانى تحت رقم ١٠٤٧٤، وقد حصل عليها بدج عام ١٨٨٨ م من أحد التجار فى الأقصر.

ويرى بعض الباحثين أن تاريخ كتابة البردية يجب أن يوضع ما بين القرن العاشر والسادس قبل الميلاد. بلغت تعاليم آمون - إم - أوبت حداً كبيراً من الانتشار حتى أنها استعملت ككتاب للمطالعة والتمرين فى المدارس فى ذلك الوقت، فقد نُشر على لوحة فى متحف تورين من الخشب عليها طبقة من الجص ومكتوب على كل وجهها فقرات من هذه التعاليم، وتتكون هذه التعاليم من مقدمة وثلاثين فصلاً فضلاً عن خاتمة وردت كالتالى:

### المقدمة:

بدأ آمون-إم - أوبت تعاليمه بمقدمة شرح فيها الغرض من وضعها وتلخيصها لما ورد فيها وتعريفاً بمحتوياتها وحصرها للفوائد التي تهدف إلى تحقيقها فهي تتضمن: "دروساً في الحياة، وإرشاداً إلى الخير، ومجموعة من القواعد التي تتبع في معاملة الموظفين ورجال القصر، حتى يتصرف المرء على ضوئها، ويتمكن من فهم ما فيها فيمكنه الإجابة على كل سؤال يلقي عليه والرد على كل أمر يستشار فيه، فترشده إلى سبل الحياة، وتكفل له النجاح في حياته، والراحة لقلبه، وتبعده عن الشر وتجنبه ألسنة السوء، وتجعل ذكراه حسنة عاطرة في أفواه القوم".

ثم اتجه آمون-إم - أوبت بعد ذلك إلى التعريف بنفسه فيذكر أن "مؤلف هذه التعاليم كاتب مصري، ماهر في عمله، عمل ملاحظاً للأراضي والغلال ومديراً للمكايل، وأنه هو الذي يسجل الجزر والأراضي الجديدة (المتخلفة عن فيضان النيل) باسم الملك، ويضع العلامات عند حدود الأراضي المنزرعة، الكاتب الذي يقرر الأوقاف الإلهية الخاصة بالآلهة كلها، وهو الذي يشرف على الأطعمة وينقل مخازن الأغلال ثم يذكر أنه يوجد له مدفن حقيقي في (تاور) وهو المكان المقدس في أبيدوس، وله مدفن تذكاري في أخميم. كما أنه صاحب القبر الهرمي الشكل في غربي "سنوات" - (بانوبوليس أخميم)، وكانت تقع على الشاطئ الشرقي للنيل، ويشير آمون-إم - أوبت في نصه أن مقبرته كانت تقع في غربها، ومن ثم فإنه يبدو أن الضريح كان موضوعاً في مكانه في الجهة الأخرى من النهر بعيداً عن جبانات "بانوبولس" التي كانت منحوتة في صخور

الصحراء الشرقية، ثم يذكر بعد ذلك أن اسمه هو آمون - إم - أوبت وأن والده هو كانخت.

وبعد ذلك ينتقل آمون - إم - أوبت إلى التعريف بابنه الذى وجهت إليه هذه التعاليم فيذكر عنه أنه "أصغر أولاده" وأصغر أقاربه، ثم أخذ يعدد الكثير من ألقابه ومن بينها المشرف على أسرار الإله مين، وصاحب سقاية الإله وننفر (اسم من أسماء الإله أوزير)، ومفتش البقرات السود التابعة لمعبد الإله مين والمحافظ على صورة مين فى محرابه (ويتضح من هذه الألقاب أن ابنه هذا كان أحد كهنة الإله مين فى أخميم). ثم يخبرنا بأن اسم ابنه هو "حور- ام - ماع - خرو" - (حور صادق الصوت - المبرأ).

### الفصل الأول: واجب التلميذ

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة تبدأ التعاليم التى قسمها صاحبها آمون - إم - أوبت إلى ثلاثين فصلاً، يبدأ الفصل الأول منها بتفصيل واجب التلميذ، وتكليفه بالانتباه إلى التعاليم فعلى التلميذ "أن يفتح أذنيه ويستمع إلى ما يقال ويتفهمه حتى يستقر فى عقله وفى قلبه، وتكون له منه ذخيرة فى الحياة، فيكون النجاح من نصيبه.

### الفصل الثانى: نصائح متنوعة

ويتضمن الفصل الثانى نصائح متنوعة يحذر فيها، "من أن يسلب فقيراً بارئاً، أو أن يكون شجاعاً أمام رجل مهيب الجناح (ضعيف)، وألا يمد يده ليصيب رجلاً مسناً بسوء، ولا يسخر من كلمة رجل عجوز، وأن لا يكون رسول سوء، وأن يبتعد عن عمل الفاحشة حتى يبلغ غايته

ويستعد عن طريق الهلاك". ثم يختتم هذا الفصل بقوله "وهناك شئ آخر محبب إلى قلب الإله، وهو التأتى قبل الكلام".

### الفصل الثالث: التعامل مع الخصم

ويتناول الفصل الثالث البحث فى الحزم عند إجابة الخصم، فهو يوصى بألا يشتبك فى جدال مع أحمق، وألا يخرجه بالألفاظ وان يعرض عنه، وأن ينام ليلة قبل التكلم (يقصد أن يطيل التفكير قبل الكلام) وإذا تكلم الأحمق فى ساعة غضبه، فيجب عليه أن يتركه وينصرف من أمامه، فإن الله سيتولى جزاءه، ويختتم هذا الفصل بقوله "وإذا أمضيت حياتك واعيا هذه الأشياء فى قلبك فإن أولادك سيعرفونها".

### الفصل الرابع: مقارنة بين الرجل الأحمق والرجل الحليم

ويقارن فى الفصل الرابع بين الرجل الأحمق والرجل الحليم، وينقسم هذا الفصل إلى مقطوعتين تحتوى كل منهما على ستة أسطر، فيهما يقابل بين خط الرجل الأحمق والرجل الرزين، وكل منهما فى خدمة المعبد، فيشبه الأول بشجرة نبتت فى غابة تفقد خضرتها فى لحظة، ويكون مصيرها مرفأ الأخشاب على حين يشبه الحليم بشجرة باسقة فى حديقة، تنمو يانعة، ويتضاعف ثمرها، فتقف أمام سيدها وثمرتها حلوة وظلها ظليل، وينتهى مصيرها فى الحديقة.

### الفصل الخامس: أملاك المعبد

وينقسم الفصل الخامس إلى ثلاث مقطوعات تخص المقطوعة الأولى على احترام أملاك المعبد وفيها يقول " لا تسينن استعمال أنصبه المعبد، ولا تكونن جشعاً (حتى) تجد الخير العميم (أكثر مما كنت تنتظر)،

ولا تعزل خادم الله، ولكسى تؤدى خدمة لآخر وتذكر المقطوعة الثانية الإنسان بأن الأمور تنقلب كالنيل، وفيها يقول: "ولا تقولن أن اليوم مثل الغد... فإن الغد يأتي واليوم زائل، وقد تصبح الجنة العظيمة جافة من الأمواج (أى يصير ماؤها جافاً) وتنكمش التماسيح ويصير جاموس البحر على اليابس والسمك يتلقفه الهواء..." وتوصى المقطوعة الثالثة المرء بالرزانة والثقة بالله.

#### الفصل السادس: التعدى على أملاك الغير

ويحذر الفصل السادس من التعدى على أملاك الغير، وقد ورد فيه: "لا تزحزح الحد الفاصل (بين الحقول)، ولا تحولن موقع خط المقياس ولا تطمعن فى زراعة أرض، ولا تقذفن بحدود الأرملة (أى لا تتعد عليها)، وأن الطريق الذى حدده الزمن (يقصد الطريق الذى يوجد بين حدود الحقول، وقد حددته الأيام فأصبح ملكاً للجميع)".

"من يغتصبه ظلماً فى الحقل، بأن يتصيد بالأيمان الكاذبة راقب جيداً من يغتصب ذلك الأرض، لأنه يكون ظالماً الضعيف.. أن أجراته تخرب وأمتعته تنتزع من يد أطفاله، وأملاكه تعطى للغير " وبختتم هذا الفصل بعبارات بليغة جاء فيها: "أزرع الحقول حتى يمكنك أن تجد ما تحتاج إليه، وتجنى خبزك من حرثك، وأن المكيال الذى يعطيه الله خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبغى، فإتها لا تمكث يوماً واحداً فى المخزن ولا فى الجرن، ولا يعمل منها طعاماً فى وعاء الجعة، ولا تمكث إلا لحظة فى المخزن فعندما يأتي عليها الصباح تفيض والفقر على يد الله، وخير من الغنى فى المخازن وأرغفة (تكسبها) بقلب فرح خير لك من ثروة مع شقاء".



### الفصل السابع: التسليم بما كتبه الإله

ويتم الفصل السابع الفصل السادس وينقسم إلى أربعة أقسام القسم الأول منها عبارة عن مقطوعة ثنائية يحث فيها على ضرورة التسليم لما قدر على الإنسان وفيها يقول: " لا تندفعن بقلبك وراء الثروة، إذ لا يمكن تجاهل آلهة الحظ، ولا تشغل أفكارك في أمور في الخارج، فكل إنسان مقدر له ساعته (ساعة الحظ). ويذكر في القسم الثاني الثروة التي تدوم، وجاء فيه: "... ولا تجهدن نفسك في طلب المزيد عندما تكون قد حصلت بالفعل على حاجتك، لأن الثروة لو أتت إليك عن طريق السرقة فإنها لا تمكث معك (سواد الليل، إذا عند مطلع الفجر لا تكون في بيتك بعد....". ويذكر في القسم الثالث مزيد القناعة، وفي الرابع يتحدث عن صلاة الرجل القنوع.

### الفصل الثامن: الكلمة الحسنة

ويضم الفصل الثامن ثلاثة أجزاء، خصص الجزء الأول منها لإيضاح قيمة الشهرة الحسنة، وفيه يقول: "اغرس طيبتك في جوف الناس (في أعماق نفوسهم) حتى يحبك كل الناس..." وحض في القسم الثاني على اجتناب القول الخبيث وجاء فيه: "احفظ لسانك سليماً من الألفاظ الشائنة، حتى تكون مفضلاً عند الآخرين، ومحترماً في شيخوختك وتواري في كفنك، وتكون في مأمن من بطش الآلهة" ويتحدث في القسم الثالث عن حفظ السر، فيقول: "لا تفضح إساناً انتمنك سره وأن عرض عليك أمر التكتّم فيه فيكون رأيك في نفسك، واجعل الحسن منه على لسانك (يقصد أنه يجب عليه التلطف في إبداء الرأي)، أما القبح فاخفه في بطنك".

### الفصل التاسع: تجنب الرجل الأحمق

ويحضر الفصل التاسع على تجنب الرجل الأحمق وسبله، وعلى الرغم من طول هذا الفصل فإن أجزاءه مرتبطة بعضها ببعض، وهو يحتوى على ستة وثلاثين سطرًا، ومعنى الفصل كله أنه يجب على الإنسان ألا يصاحب الأحمق ولا يقلده، ويبتدئ الفصل وينتهي بمقطوعة تهدف إلى هذا الغرض، وبين هاتين المقطوعتين، توجد أولاً ثمانية سطور تحض على عدم إجابة الرئيس بحمق، ويلى ذلك أربعة وعشرون سطرًا تصف الرجل الأحمق "ومما جاء فيه: "لا تخالطن الرجل الأحمق، ولا تقترب منه تحادثه، واحفظ لسانك سليماً عندما تجيب على رئيسك، ولا تذمه واحذر الاندفاع فى الإجابة، فالإنسان يبنى ويهدم بلسانه" ثم يصف الرجل الأحمق فيقول: "يقول قولاً مقذعاً، ويجيب جواب يستحق عليه الضرب، وجوابه ملئ بالشر، وهو يثير النزاع بين الأخوة، واللهيب ينفذ فى جوفه، فحذار من أن تنضم إلى هذا الرجل".

### الفصل العاشر: الإخلاص

ويتحدث فى الفصل العاشر عن الإخلاص وفى ذلك يقول الحكيم المصرى:

"لا تصافحن قريبك الأحمق على الرغم منك، ولا تحزنن قلبك من أجل ذلك، ولا تقرئ أحد السلام، عندما يكون فى باطنك حقداً عليه، ولا تتكلمن مع إنسان كذباً فذلك ما يمقته الله، ولا تفضلن قلبك عن لسانك، حتى تكون كل طرفك ناجحة، وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس، لأن الناس فى

مأمن عندما يكون في يد الله، وأن الممقوت من الله من يزور في الكلام لأن أكبر شيء يكرهه الإله هو النفاق".

#### الفصل الحادى عشر: القناعة

ويوصى فى الفصل الحادى عشر بالقناعة بما ناله الإنسان من نصيب فى هذه الدنيا ومما جاء فيه: "لا تطمع فى متاع إنسان ولا تتطلع جوعاً لخبزه، فإن متاع الغير لا خير فيه...".

#### الفصل الثانى عشر: القناعة

ويعد الفصل الثانى عشر تكملة للفصل السابق، وقد جاء فيه: "لا تطمن فى متاع شريف، ولا تعطين مقداراً عظيماً فى غذاء الخبز تذبذباً، وإذا نصبك على إدارة أعماله فابتعد عما يخصه حتى يثمر ما تملكه، ولا تشارك رجلاً أحمق، ولا تخالطن رجلاً خائناً، وإذا أرسلت لنقل التبن، فابتعد عن مكيال الغلال، (لأنك لم ترسل لتقوم بذلك) وإياك أن تستهلك رجل فى أمر حقير، لأن ذلك يعوق استخدامه مرة أخرى".

#### الفصل الثالث عشر: وصف كاتب الحسابات

وفى الفصل الثالث عشر يصف كاتب الحسابات الطيب فيقول: "لا تضر رجلاً بجرة قلم على ورقة، لأن ذلك يمقتة الله، ولا تشهد زوراً ولا تسبعن إنساناً آخر بلسانه ولا تفرض ضريبة على شخص لا يملك شيء، ولا تستعمل قلمك فى الباطل، وإذا وجدت فقيراً عليه ديناً كبيراً، فسامحه فى ثلثيه" وخذ الثلث "وستجد ذلك سبيلاً للحياة، وستضجع بالليل، وتنام نوماً عميقاً، فإذا أتى الصباح فستجد كل ما فعلته على أسنة الناس. أن

حب الناس ومدحهم للإسنان خير من الثروة التي في المخازن وخير للإسنان (أكل) الخبز مع قلب سعيد، من الثراء مع النكد".

#### الفصل الرابع عشر: الكرامة

ويتحدث في الفصل الرابع عشر عن الكرامة، فيقول الحكيم المصري: "لا تحترم شخصاً بذله، ولا تجهدن نفسك لتبحث عن مساعدته ولا تقبل الرشوة من أحد ولا تخجل أمام أحد وتحنى رأسك له. ولا تلقى بنظرك في أسفل، واقرئ الناس السلام...".

#### الفصل الخامس عشر: الإله تحوت

وفي الفصل الخامس عشر يتحدث عن الإله تحوت إله الكتابة والعلم والكتاب، فيقول: "اعمل خيراً حتى تعرف من (؟) أنا، ولا تغمس قلماً في المداد لتفعل ضرراً فإن منقار "أبيس" هو إصبع الكاتب واحذر إزعاجه، فالقرد يسكن في بيت "الأشمونين" غير أن عينيه تطوفان حول الأرضين، فإنه يرى طعامه في اللجة العميقة. أما الكاتب الذي يغير بإصبعه، فإن ابنه لن يحفظ في السجل، فإذا أمضيت حياتك واعياً هذه الأمور في قلبك، فإن أطفالك سيرونها".

#### الفصل السادس عشر: تجنب الموازين المغشوشة

ويتحدث آمون - ام - أوبت في الفصل السادس عشر عن الموازين المغشوشة والمزيفة فيقول: "... لا تلعبن بكفتي الميزان ولا تطفقن الموازين" ولا تنقص من أجزاء مكابيل الغلال... فإن الإله تحوت يجلس بجوار الميزان، وقلبه اللسان (الذي يتحكم في الميزان)... وإذا رأيت إنساناً يغش، وجب عليك أن تبتعد عنه. ولا تغتالن النحاس،

واجتنب الكتان الجميل، فما فائدة ثوب من نسيج كتان فاخر إذا كان ضللاً أمام الله، وإذا كانت قشرة من الذهب توضع على سبيكة تظهرها ذهباً خالصاً، فإتها في الصباح تنقلب إلى قصدير".

#### الفصل السابع عشر: كيل الغلال

ويتركز الفصل السابع عشر عن كيال الغلال فيقول "احذر إساءة استعمال مكاييل عن حور، أو الغش في أجزائها... ولا تجعلها خالية في بطنها (أى لا تجعل لها قعراً مغشوشاً) وأدى مكيايها حسب حجمها، ولا تتخذن نفسك مكياًلاً ذا حجمين... لأن المكيال هو عين رع، وما يمقته هو الرجل الغشاش...".

#### الفصل الثامن عشر: ترك الهم

ويتحدث في الفصل الثامن عشر عن ترك الهم فيقول: "لا ترقد في الليل متخوفاً من الغد، إذ لا يعلم الإنسان ما سيكون عليه الغد، (إن حوادث الغد في يد الله) فالله دائماً تدبيره المحكم، والإنسان دائماً في ظنونه الطائشة، وبما يقول الناس شئ، وما يفعله الله شئ آخر، ولا تقولن ليس ذلك بخطأ منى ولا تجهدن أنفسك للبحث عن الأشجار... كن حازماً في قلبك، وثابتاً في عقلك وحافظ على لسانك هو الذى يسيره، ورب العالمين هو القائد".

#### الفصل التاسع عشر: المحكمة

ويتصل الفصل التاسع عشر بالكلام في المحكمة، فيقول: "تدخل قاعة المحكمة قبل نبيل، ثم تخير كلماتك، ولا تتردد في جوابك، عندما يكون شهودك قد وقفوا قبل الصدق أمام القاضى، ولا تجعل لأحد سلطناً

عليك فإذا أحضرت أمامه في اليوم التالي فإنه يقبل كل ما تقوله. وستذكر قولك في الداخل (قاعة المحكمة) أمام مجلس الثلاثين...".

### الفصل العشرين: الأمانة في الوظيفة

أما العشرون فيتحدث فيه عن الأمانة في الوظيفة وفيه يقول:

"لا تفسد رجلاً في قاعة المحكمة، ولا تظلم صاحب الحق، ولا تهتم بشخص لأنه يلبس ملابس بيضاء ناصعة، على حين تترك من يرتدى خرق بالية، ولا تقبل هدية الرجل القوي وتظلم الضعيف من أجله لأن العدل هبة عظيمة من الله يعطيها لمن يشاء، لا تؤلفن لنفسك وثائق مزيفة، لأن في ذلك حياتك (تستحق الإعدام.... لا تزيفن في الدخل على دفاترك حتى تفسد تدبير الإله.. سلم الأمتعة لأربابها وابلغ الجاه لنفسك، ولا تغتصب متاعهم، وإلا هلكت".

### الفصل الحادي والعشرين: الصمت

ويتحدث آمون - ام - أوبت في الفصل الحادي والعشرين عن فضيلة الصمت فيقول: "لا تقول: أوجد لي رئيساً قوياً لأن رجلاً في مدينتك قد أضربني، ولا تقولن: أوجد لي مخلصاً لأن رجلاً يكرهني قد أضربني، إذ أنك لا تعرف في الحقيقة تدابير الله، ولا تعرف ما يأتي بعد الغد، فاجلس بين يدي الله، وبالعلم تتغلب على الجميع. فالتسامح الصامت يحدث الفزع الشديد في النفوس، لا تفض بسرك الإنسان، ولا تظهر بذلك نفوذك، ولا تذاع أقوالك لآخرين ولا تصاحبين إنساناً يكشف عما في قلبه، فالرجل الذي يحتفظ بأخباره في قرار نفسه خير من الذي يفشيها فيصيبه الضرر...".

### الفصل الثانی والعشرون: آداب المناقشة

وفى الفصل الثانی والعشرون يحدد آمون - ام - أوبت الأصول الواجب إتباعها فى آداب المناقشة، فيقول: "لا تتأثر ضد زميلك فى المحاوره.. ولا تبرزن لتذهب لمقابلته. أنت فكر ماذا يفعل، وستفهم أولاً من جوابه، وكن هادئاً وعندئذ تأتي معرفتك، ودعه لنفسه حتى يفرغ ما فى قرار جوفه... وخفه ولكن لا تهمله، أنت لا تعرف تدابير الله ولا ما يأتي به الغد، اجلس بين يدي الله، فإن علمك سيتغلب عليهم."

### الفصل الثالث والعشرون: تجنب أكل السحت

ويخص فى الفصل الثالث والعشرين على تجنب أكل السحت فيقول: "لا تأكل الخبز فى حضرة شريف، ولا تكن أول من يلوك بعضه، وإذا استرحت إلى مضغ الخبز الذى أتى عن طريق الغير فإن ذلك لا يغنيك "انظر إلى الوعاء الذى أمامك واجعله يكفى حاجتك..".

### الفصل الرابع والعشرون: الشخص الأمين

ويستحدث فى الفصل الرابع والعشرين عن الشخص الأمين فيقول: "لا تصغ إلى أجوبة شريف فى بيت، ثم تنشرها إلى آخر فى الخارج ولا تجعل كلامك يذاع فى الخارج، حتى لا يتألم قلبك. وقلب الرجل (ضميره) هو منقار الإله تحوت فاحذر أن تهمله. والرجل الذى يقف بجوار الشريف، يجب ألا يعرف اسمه حقاً".

### الفصل الخامس والعشرين: احترام ذوى العاهات

وفى الفصل الخامس والعشرين نراه يخص على احترام ذوى العاهات وعدم السخرية منهم، فيقول:

"لا تسخر من أعمى، ولا تهزأ من قزم، ولا تعيب رجل أعرج، ولا تعبس فى وجوههم فإن الإنسان صنع من طين، والله هو مسويه (خالقه) وهو عزيز يهدم ويبنى كل يوم، ويخلق الألوف بأمره، أبعد الرجل الذى مات وهو أمين فى يد الإله".

### الفصل السادس والعشرين: التعامل مع الكبير

ويستحدث الفصل السادس والعشرين عن الأصول الواجب إتباعها عند التعامل مع من هم أكبر مقاماً فى المجتمع، فيقول "... لا تجلس فى بيت الجعة (الحانة)، وتخالط من هو أكبر منك مقاماً (وظيفة) مهما تكن صغيراً فى السن فإنه عظيم فى الرتبة أو أكبر فى السن، بل صادق من هو فى مرتبتك.. ولكن إذا رأيت رجلاً أعظم فى الخارج، وله أتباع وحشم يمشون من ورائه فقدم له الاحترام. مد يد المساعدة لرجل مسن إذا كان ثمل من الجعة واحترمه كما يحترمه أولاده، لأن الذراع القوى لا يرخى (٢) عندما يكشف، والظهر لا يكسر عندما ينحنى والفقر لا يصيب الرجل الذى يقول الشئ السيئ، ولا يأتى له الغنى عندما يكون قوله من الغش (القول الهراء)، والنوتى الذى يريد من بعد، قاربه لا يغرق".

### الفصل السابع والعشرين: احترام العجوز

ويتبع ذلك فى الفصل السابع والعشرين يخصه على الخضوع للمسن فيقول: "لا تسب رجلاً أكبر منك سناً، لأنه شاهد "رع" قلبك، ولا



تجعله يشكو إلى قرص الشمس عند شروقه قائلاً: "شاب آخر قد سب مسناً، فإنه مؤلم جداً أمام رع أن يسب شاب رجلاً مسناً، دعه يضربك في صدرك دعه يسبك وأنت ملازم السكون، فإذا حضرت أمامه في اليوم التالي فإنه سيعطيك خبزاً لا حصر له....".

### الفصل الثامن والعشرين: كرم الأخلاق

ويتحدث في الفصل الثامن والعشرين عن كرم الأخلاق، فيذكر: "لا تسأل عن شخصية أرملة عندما تقبض عليها في الحقل. بل تذر بالصبر في إجابتها... أن الله يحب سعادة المتواضع، أكثر من احترام الشريف".

### الفصل التاسع والعشرين: عبور النهر

وفي الفصل التاسع والعشرين يتحدث عن عبور النهر، فيقول: "لا تمنع إيساتاً من عبور النهر، عندما يكون في قاربك مكان، وإذا أحضر لك محرك وكان في وسط المياه العميقة، فإتك ستحنى يديك لتأخذه، ولن ينالك غضب من الله إذا لم يرحب بك البحار ولا تصنع لنفسك معبراً على النهر ثم تجاهد بعد ذلك لتجمع أجره، خذ الأجر من الرجل صاحب الثروة، ورحب بمن لا يملك شيئاً...".

### الفصل الثلاثون: الختام

والفصل الثلاثون هو ختام المقال، وفيه يقول الحكيم المصري: "تأمل لنفسك هذه الفصول الثلاثين، فإنها تمتع وتعلم، وهي تفوق كل الكتب فهي تعلم الجاهل وتطهر نفسه من الخبائث، فاملاً نفسك بها وضعها في قلبك، لتكون رجلاً يعرف تفسيرها، وتكون مفسراً لها كمعلم،

فإن الكاتب المدرب في مهنته يجد نفسه أهلاً لأن يكون من رجال البلاط. وهذه هي نهاية المقام. كتبه "سنو" بنى الكاهن "بهو".

ويتضح من الدراسة السابقة لبردية أمون - ام - أوبت أن صاحبها هو ابن لشخص يدعى "كانخت" وأن ابنه الذي كتب إليه هذه التعاليم كان يدعى "حور ماخر" ولقد حمل حور ماخر ألقاباً دينية كثيرة تربطه بمعبد الإله "مين" في أخميم وكان المجال فسيحاً أمامه وكان يتطلى بالصلاح والرزانة اللتان كانتا من صفات والده. إلا أننا لا ندرى أثمرت تعاليم والده، فخطا نحو مرتبة عليا في الحكومة - لأن الغرض من هذه التعاليم كما جاء فيها يهدف إلى الرقى في مراقى الوظائف. أم لم تثمر فبقى حيث كان؟؟

ويلاحظ من تعاليم أمون - ام - أوبت أنه ترك النصائح العادية، ومما يلفت النظر فيها تدين المؤلف واعتداله. ولقد ذكرني في بداية تعاليمه في الفصل الأول منها الغرض الأساسي منها تأليفها فقال أن هذا الكتاب يحتوى على بداية درس الحياة الإرشاد للخير وكل قواعد الانخراط بين كبار الموظفين وآداب معاملة رجال القصر وحتى يعرف كيف يجيب على كل سؤال يلقي.

ورغم أنه قد ذكر هذه التعاليم عدة آلهة مختلفة، فإننا إذا أمعنا النظر فيها نجد أن هناك قوة أخرى عظيمة خفية ورائها، وهي الإله العلى العظيم الذى لا إله غيره، فقد كانت فكرة وجود الإله فى نظره فى المستوى الذى رفعه أمامه لفهم الحياة. فالإله هو الذى يجب أن يكون مديراً لسكان سفينة الحياة وهو رب الأرزاق لذلك يجب على الإنسان ألا يخاف غيره، وأن الكمال للإله وحده، والإنسان هو المخطئ، والحساب ينتظر المخطئ

وأن محاولة الإنسان الوصول إلى الكمال ضرب من المحال. ومجمل القول أن الإله هو القوى القهار، وأن الإنسان خلق ضعيفاً، والإله يبارك العمل ويحب الخير وكرم الضيافة ويمقت الملق والغش. وبعد الموت يكون الإنسان في يد الإله (ما أسعد الذي قد وصل الحرب (مات) وهو أمن مطمئن في يدى الإله). ونقيض الرجل الرزين أو الحليم في نظره، هو الرجل الأحمق، أى الحاد الطبع المندفع الغضوب. كما أنه قد سار على نهج غيره من الحكماء الذين سبقوه مثل "بتاح حتب" فقد حث على الناحية الإنسانية العملية في الحياة، فعندما يشير إلى واجبات الموظف يذكر أنه لا بد أن يكون عادلاً مستقيماً رحيماً أميناً، متسامحاً مع الفقير، ومن ناحية قواعد السلوك الإنسانى خارج الأعمال الرسمية، فإنه يحض على ألا يختلط الإنسان إلا بمن هو عليه شاكلته، وأن يتجنب محادثة العظماء ولا يتملق الأشراف، بل يجب أن يكون مستقلاً بنفسه عنهم، ومع ذلك يكون مؤدباً نحوهم، وكذلك يجب عليه ألا يتعالى عليهم ويجب أن يعاملهم كما يعامل الإنسان من هو أسن منهم بالاحترام والأدب، وأن يكون لين الجانب مع المرأة الفقيرة، ويحسن ضيافة الغريب وأن يكون رحيماً بالأعمى والمقعّد، وأن يهيئ أسباب الراحة لمن يريد أن يعبر النهر من ضفة إلى ضفة أخرى وألا يأخذ أجراً من عابر فقير.

ونظراً لما احتوته هذه البردية من تعاليم، فإنها تعد بحق مصدراً عظيماً للأمم المجاورة وبخاصة فلسطين، ونظراً لظهور جزء كبير من الأقوال المأثورة أمثالاً في "سفر الأمثال" العبرى ووجود ما يشابهها في تعاليم آمون - ام - أوبت من حيث الفكرة والأسلوب فقد اهتم العلماء بدراسة هذا الموضوع فاتجه بعضهم إلى القول بأنه سفر الأمثال قد انتقل

عن تعاليم أمون -ام - أوبت بينما اتجه البعض الآخر إلى أن كل من سفر الأمثال وتعاليم أمون - ام - أوبت قد نقلتا عن أصل قديم.

## ٦- النصائح والتحذيرات الموجهة إلى طلبة المدارس

كان الآباء في مصر القديمة يشرفون على تربية أولادهم في دور التنشئة، ويعنون عناية خاصة بأن يرسلوهم إلى المدرسة ليتعلموا، لأن التعليم عندهم كان هو السبيل الذي يفتح أمامهم باب مناصب الدولة جميعها، ويحقق لهم أسباب السعادة وسمو الشأن: ويصل بهم إلى أعلى المراتب.

وأقوالهم في تقدير العلم والتعليم كثيرة كما رأينا فبينما يقولون في موضع: "أن الكاتب دون سواه هو الذي يدير أعمال جميع الناس، أما من يكره العلم فإن الحظ يتخلى عنه". إذ يقولون في موضع آخر عن الجاهل: "أنه لا يعرف اسمه أحد، ومثله مثل الحمار المثقل بما يحمله يسوقه الكاتب (أي الرجل المتعلم المثقف) ويوجهه".

وكان عندهم الرجل المحظوظ هو "الذي وضع العلم في قلبه وفضله على كل عمل آخر"، ولهذا فإن خير نصيحة كان يوجهها الأب لابنه - كما قدمنا - هي أن "يعمل ليصير كاتباً، لأنه بذلك يقود جميع الناس". ويكفى لبيان تقديرهم للعلم وأهله قولهم عن مهنة الكاتب أنها: "مهنة عظيمة إذ تجلب أدوات كتابته وملفات كتبه البهجة والثراء".

من أجل هذا، فإن هذه النصائح والتحذيرات الموجهة إلى طلبة المدارس يعتبرها كثير من علماء الآثار - بالرغم من قصرها وإيجازها -

مشوقة إلى حد كبير، لأنها تستثير الاهتمام بما تتضمنه من وصف للأحوال الاجتماعية في العصر الذي كتبت فيه.

وهذه النصائح والتحذيرات التي نورها فيما يلي من صفحات، قد وصلت إلينا ضمن مخطوطات التلاميذ المختلفة من عصر الأسرة التاسعة عشرة.

### (١) الحياة في المدرسة

"إنسى أضعك في المدرسة مع أولاد العظماء، لكي أربيك، وأعلمك هذه المهنة العظيمة.

انظر إلى أقص عليك كيف يكون حال الكاتب. تنبه في مكاتك، فإن الكتب قد وضعت أمام زملائك. ضع يدك على ملابسك، وانظر إلى نعالك، وعندما تتسلم واجبك اليومي لا تكن خاملاً... واقرأ بهمة من الكتاب، وعندما تدير الحسبة في رأسك في صمت فلا تدع كلمة تسمع.

اكتب بيدك وقرأ بفمك، واطلب النصح ممن هم أنبه منك. لا تكن متوانياً، ولا تقضى يوماً في خمول حتى لا يستولى الغم والحزن على أعضائك، وتفهم طرق أستاذك، واتبع تعاليمه، وسأكون معك في كل يوم".

### (٢) كن مجتهداً

"أيها الكاتب، لا تكن خاملاً، وإلا عوقبت بشدة، ولا توجه قلبك نحو الملامى وإلا هلكت. واكتب بيدك وقرأ بفمك واستشر من هم أكثر منك علماً.

اعمل لوظيفة الحاكم، حتى تصل إليها عندما تكبر في السن. ما أسعد الكاتب الذي يمهر في مهنته ويصير أستاذاً في التربية.

ثابر على عملك كل يوم، وبهذا تتملك ناصية الكتاب، ولا تقض يوماً في خمول وإلا ضربت. أن أذن الصبي فوق ظهره وهو يسمع عندما يضرب. وجه قلبك نحو سماع كلماتي، فإنها ستعود عليك بالنفع.

إن حيوان "كارى" يتعلم الرقص، والخيل يكبح جماحها، والحدأة؟ توضع في عش، وجناحا الصقر يربطان. وثابر على طلب النصيحة، ولا تستراخ في ذلك، ولا تمل الكتب. ووجه قلبك إلى سماع كلماتي فإتاك ستجدها عظيمة الفائدة".

### (٣) نصائح معلم إلى تلميذه

كتب معلم ونفسه مليئة بالأسف إلى تلميذه، وقد بلغه أنه يسير وراء نزواته، يقول:

لقد بلغت أنك أهملت دراستك (الكتب) وأنت تتسكع من طريق إلى طريق وأن رائحة الجعة (نفوح من فمك) والجعة قد أبعدك الناس عنك وأنها قد سافت روحك إلى الهلاك

أن مثلك مثل المجداف المحطم في السفينة الذي لا يتجه إلى أية ناحية إنك مثل هيكل من غير إله ومثل بيت خبز فيه لقد قابلك الناس وأنت تتسلق أحد الجدران وقد هشمت لوحا والناي يهربون منك وأنت تضربهم وتحدث بهم جراحا

ألا تعلم أن الخمر إثم، فتقسم ألا تقربها وألا تسلم قلبك لإساءة الخمر وأن تنسى الشرب. لقد تسلمت الغناء على الأرغول واستعمال

المزمار والعزف على الكنارة والشدو على العود. لقد تعودت على الجلوس في البيت، تحيط بك العذاري والغواني وتقعّد بينهن وتقوم. وتجلس أمام الغانية وترش بالعطور وتتدلى من جيدك (رقبتك) عقود الأزهير وتطبل على بطنك. ثم تترنج وتسقط على بطنك وتلطّخك الأوساخ...".

#### (٤) وضع التلميذ في القيود

"لقد بلغنى أنك تسير وراء نزواتك، ولا تتبع نصائحي، لأن الصمم قد استولى على عقلك. إن قدمك ستتعثّر، وأنت تسير في الطريق، وستضرب بسوط فرس النهر.

بيد أنى قد رأيت من أمثالك الكثيرين، ممن كانوا يجلسون في المدرسة ويقولون: "أن الكتب لا قيمة لها على الإطلاق، ومع ذلك فقد صاروا كتاباً، تذكر أسماؤهم ويكلفون بالمهام. ذلك بأنك إذا نظرت إلى عندما كنت صبيّاً مثلك، لوجدتني أقضى وقتي والأغلال من حولي تربط أعضائي ولبثت كذلك ثلاثة شهور مسجوناً في المعبد، على حين كان أبي وأمي وإخوتي في الريف، وعندما رفعت الأغلال والقيود عني، وأطلقت يدي تفوهت على زملائي في العلم

فأفعل ما قلت لك، فيصح جسدك وتصبح وتمسى ولا رئيس عليك".

#### (٥) تمجيد مهنة "الكتابة" وتفضيلها على سائر المهن

ففي النصائح التالية يمجّد الأب مهنة الكتابة والأدب، ويذكر ابنه بفضلها وخيرها وجلال قدرها، ويتناول المهن الأخرى فيبين له مساوئها

وشرورها وهوان شأنها، وينتهي بترغيبه فى الكتابة والاشتغال بها، وينصحه بالبعد عن سائر المهن الأخرى.

### (٦) لا تكن فلاحاً

"لقد بلغنى أنك هجرت الكتابة، واتهمكت فى الملاهى، وصممت على العمل فى الحقل، وأدرت ظهرك لكلمات الإله. ألم تفكر فى حال الفلاح عندما يسجل المحصول. وامتألت الحقول بالفيران، ونزلت فيها أرجال الجراد، والماشية تلتهم ما فيها، والطيور تسرق منها، فويل للفلاح.

والسباقى الذى يوضع فى الجرن ينتظره اللصوص للإجهاز عليه، بعد أن تكون الآلة المصنوعة من النحاس قد تحطمت، وزوج الخيل قد مات عند الحرث والدرس. وها هو الكاتب يرسو على الشاطئ ليسجل المحصول ومعه العمال يحملون عصيا والزنوج الحراس يحملون جريد السنخ ويقولون: "أحضر القمح"، "ولا قمح هناك"، وعندئذ يطرح الفلاح أرضاً ويضرب، ثم يكبل بالقيود ويلقى فى النهر، وتوثق امرأته كذلك أمامه، ويوضع أولاده فى الأغلال، ويتركهم جيرانهم ويفرون، ليهتموا بأمر غلالهم.

### (٧) لا تكن فارساً

"وطن نفسك على أن تكون كاتباً حتى تستطيع أن تدبر أمور العالم كله". تعال ودعنى أحدثك عن مهنة تعسة، هى مهنة ضابط العربات. إنه يوضع فى الاصطبل بسبب أب والدته ومعه خمسة عبيد، منهم اثنان خصصا لمساعدته.



وهو يسرع ليحضر الجياد من الاصطبل فى حضرة الملك. وعندما يحصل على جياد طيبة يفرح وينشرح قلبه ويحضر بها إلى مدينته ويطأ أرضها بفخر، وهو سعيد بذلك، ولكنه لا يعرف مصيره. وهو ينفق ثروته التى ورثها عن أب أمه ليحصل على عربة، يكلفه عريشها ٣ دين والعربة تكلفه ٥ دين. وهو يلبس نعاله ويسرع فى ركوبها (أى العربة) وينطلق بها، ولكنه يضطر لتركها فى الغابة، ثم تدمى قدماء بالنعال وتخرق الأشواك قميصه فتمزقه. وعندما يجتمع الجنود فإنه يعذب عذاباً شديداً ، ويضرب على الأرض مائة جلدة".

#### (٨) لا تكن جندياً ولا كاهناً ولا خبازاً

"كن كاتباً فتعفى من السخرة، وتحمى نفسك من كل عمل (شاق)، فالكاتب يتخلص من العزق بالفأس، ويكون فى غنى عن حمل السلة. إن مهنة الكتابة تخلصك من تحريك المجداف، ولا تسبب لك همأً ولا نكدأً، ولا يكون لك فيها رؤساء كثيرون. وأن الرجل إذا خرج من رحم أمه (أى ولد) فسرعان ما يعرض أمام رئيسه، فيصبح الولد تابعاً للجندي، والشاب كاتباً، والرجل المكتمل فلاحاً، ورجل المدينة سائساً، والأعرج بواباً، وقصير النظر طاعماً للماشية.

والكاهن يقف هناك كفلاح، والكاهن المطهر يعمل فى الترفة... ويبتل فى النهر، ولا فرق عنده بين الشتاء والصيف، سواء أمطرت السماء أم هبت الريح. والخباز يقف ويخبز ويضع الخبز على النار، ويمد رأسه داخل الفرن على حين يمسك ابنه بقدميه، فإذا حدث أن انزلق الخباز من يد ابنه فإنه يسقط فى اللهب. ولكن الكاتب يدير كل عمل فى هذه البلاد".

## (٩) كن موظفاً

"لا تدع قلبك يهتز كأوراق الشجر أمام الريح، ولا تجعل قلبك  
 ينهمك فى الملامى فإتھا لا تفيد ولا خير فيها للإسان. وعندما يشتغل  
 المرء (بيده) ويكون نصيبه أن يعمل فى مجلس الثلاثين فإتھ يشتغل ولا  
 يجرؤ على النوم، لأن العمل الشاق يقوم من أمامه، ولا خادم يحضر له  
 الماء، ولا نساء يصنعن له الخبز، على حين أن رفاقه يعيشون على  
 حسب ما يبتغون، والخدم يعملون بدلاً منهم، ولكن الرجل الذى لا عقل له  
 يقف هناك ويشقى، وعيناه تنظران فى حسد إليهم .

من أجل ذلك انظر أيها الشقى، أيها العنيد الذى لا يسمع عندما  
 يساق النصيح إليه. أسرع إلى تلك المهنة بسرور، فإتھا هى التى تدير  
 مجالس الثلاثين ورجال الحاشية الملكية. وأنى أرجو أن تظن لذلك".



# الفصل الخامس

أولاً: أدب الأناشيد

ثانياً: أدب الغزل

ثالثاً: أدب الرسائل



---

# أولاً: أدب الأناشيد

لعب الدين دوراً كبيراً في عقيدة المصريين القدماء، فقد وُجد كثيراً من الأناشيد التي كان المصريون يرددونها في المناسبات الدينية المختلفة، وقد سجلت معظم هذه الأناشيد (الدينية) على بعض المقابر والأهرامات (نصوص الأهرام) بجانب ما سجل على التوابيت (نصوص التوابيت) وما سجل على البردي ووضع مع المتوفى (كتاب الموتى)، بجانب العديد من الأناشيد التي قيلت في مدح المعبودات المختلفة، وعلى هذا يطلق على هذا النوع من تلك "الأناشيد الدينية" وسوف نذكر بعضاً منها مثل:

١- نشيد أوزيريس                      ٢- نشيد إله الشمس

٣- نشيد النيل                              ٤- نشيد إخناتون

### ١- نشيد أوزيريس

وردت في نصوص الأهرام (من عصر الدولة القديمة) تعويذة أصبحت تردد دائماً في ذكرى الإله أوزيريس حيث تقول:

"إن قلبك معك يا أوزيريس، وقدماك معك وذراعاك معك، وهكذا فإن قلب الملك معه، وقدماه معه، وذراعاها معه، وقد ضرب له سلم (على الأرض) يصعد به إلى السماء، وهذا الملك يطير كطائر ثم يرفرف على العرش الخالي الذى فى سفينتك يا "رع" وأنتك تصعد يا أوزيريس إلى السماء وتبعد نفسك عن الأرض".

وفى عصر الدولة الوسطى انتشرت أناشيد الإله أوزيريس الذى كانت عبادته منتشرة انتشاراً عظيماً أكثر من أى عبادة أخرى، فقد كان فى الأصل إله الزرع الذى يموت ويحيا مرة ثانية بمجئ الفيضان، ويعتبره عامة الناس مثل البشر، فقد كان أبوه الإله "جب" إله الأرض، وأمه الإلهة

"توت" إله السماء، وقد خلف أباه وأصبح ملكاً على مصر، وكان حكمه متوجاً بالفلاح ومظفراً في الحرب، وقد قتله أخوه "ست" وألقى بجثته في الماء، فبحثت زوجته إيزيس عنه، وبعد أن عثرت عليه أحضرت جثته إلى الأرض، وبمساعدة سحرها عادت له الحياة مرة أخرى، ثم اجتمعت به فحملت منه ولداً هو "حورس" الذي دخل في نزاع مع عمه ست في أحقية أيهما للعرش، وبعد فترة التنازلي، أصدرت الآلهة حكماً بأحقية حورس للعرش وأقروه ملكاً على مصر وخليفة لأبيه أوزيريس، ومنذ ذلك الحين أصبح أوزيريس في العالم السفلي بصفته ملكاً للأموات، وابنه حورس ملكاً على الأرض بوصفه ملكاً للأحياء.

ومن الأناشيد التي قيلت لأوزيريس في تلك الفترة ما يلي:

"يا أوزيريس، أنت رب الأبدية، وملك الآلهة، أنت يا صاحب الأسماء المتعددة، وصاحب الصور الظاهرة في المعابد".

"أنت السيد الذي يذكره الناس في "قاعة العدالة"، وروح رع (إله الشمس) وجسمه نفسه".

"أنت رب القصر العظيم، رب الأبدية، اسمه مخلد في أفواه الناس، الروح الكاملة بين الأرواح (حاكم الموتى)".

ومن نفس العصر كانت توجد أناشيد دينية ترحب بالآلهة في

المعابد في الصباح وتشتمل على النداءات التي كانت تتكرر دائماً مثل:

"استيقظ في سلام" ويتبع تلك الدعوة في كل مرة اسم مختلف للإله، وعلى ذلك كان المفروض أن الآلهة كانت تستيقظ في السماء بهذه الطريقة نفسها وبوساطة إلهات أيضاً. وبهذه الأناشيد كانت النساء يوقظن الملوك بها في



الصباح فى عصور مصر التاريخية، ويمكن أن نعرض ألفاظاً حلت محل أسماء الآلهة فى ذلك مثل :

"أنت يا ملك، أنت يا سيد مصر، أنت يا رب القصر"

وهذا معروف حتى الآن فى الأغانى الشعبية فى القرى المصرية عندما تغنين الأمهات لأولادهن مطالبهم بالاستيقاظ وعدم الكسل، ومن تلك الأغانى الشعبية التى ما زالت ترد فى القرى هى: "قوم يا ..(اسم الابن أو الابنة) قوم، قوم كفاية نوم، دى الشمس طلعت . والنوم خلاص ملوش لزوم".

## ٢- نشيد إله الشمس

ومن أمثلة الأناشيد الدينية التى قيلت فى تمجيد إله الشمس:

"استيقظ بسلام، أنت يا أيها الواحد المطهر فى سلام، استيقظ بسلام، أنت يا حورس الشرقى فى سلام، استيقظ بسلام، أنت يا أيها الروح الشرقى، فى سبلام، استيقظ بسلام، أنت يا حور أختى، فى سلام، إنك تنام فى سفينة الليل، وتستيقظ فى سفينة الصباح، لأنك أنت الذى تشرق على الآلهة ولا إله يشرق عليك".

## ٣- نشيد النيل

ومن الأناشيد الدينية التى كانت تتلى "نشيد النيل" (حعبى) الذى كان معبوداً للمصريين ولكنه لم تكن له معابد خاصة أو كهنة يقومون على خدمته كباقى الآلهة، ولهذا لم يكن هذا النشيد يردد فى مناسبات خاصة مثل أناشيد الآلهة الأخرى، وإنما هو تعداد لأفضاله على مصر وتمجيداً له، وقد

وضع نشيد النيل لينشد في أحد الاحتفالات بالفيضان، فقد كان النيل بالنسبة للمصري القديم كل شيء في حياته فبجانب أنه مصدر المياه الدائم له، فقد علمه الزراعة وبناء السدود لمواجهة الفيضان، وعلمه الاستقرار وعلمه صناعة السفن وركوب المياه وساعده على وحدة البلاد من جنوبها إلى شمالها وساعده على الاستقرار، لهذا لم يكن غريباً أن يردد المصري نشيد النيل في سعادة قائلاً:

"الحمد لله يا نيل، يا من تخرج من الأرض وتأتي لتغذي مصر، أنه هو الذي يروى المراعى، وهو المخلوق من رع ليغذي كل الماشية، وهو الذي يسقى البلاد الصحراوية البعيدة من الماء، فإن ماءه هو الذي يسقط من السماء".

"أنت يا نيل، رب الأسماك، وجعلت طيور الماء تطير نحو الجنوب، أنت الذي تصنع الشعير وتخلق القمح وبذلك تتمكن المعابد من إقامة احتفالاتها"

"إذا تأخرت تنشد الخياشيم، ويفتقر كل الناس، وتنقص أقوات الآلهة ويهلك ملايين الناس"

"عندما تفيض تصبح البلاد في فرحة، وكل إنسان في سرور ويبدأ كل فم يضحك"

"إنك الذي تأتي بالقوت وتكثر الطعام وتجعل كل شيء طيباً، ويمدحك الناس وأنت الذي تملأ المخازن وتزييد الغلال في الصوامع وتعطي الفقراء".

وهكذا يستمر نشيد النيل في ذكر صفاته وخصائصه والتي لولاها لأصبحت مصر جرداء فحماها الله بهذا النيل العظيم.

#### ٤ - نشيد إخناتون

اتجه إخناتون (أمنحوتب الرابع) من ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلى عبادة الإله "أتون" وهو القوة الكامنة في قرص الشمس وترك عبادة الإله آمون رع إله الدولة الرسمي في تلك الفترة، بل وأمر بإغلاق معابد الآلهة، وهجر عاصمة البلاد طيبة (الأقصر) واتجه إلى عاصمة جديدة تم بنائها لم تستعمل من قبل وموقعها في محافظة المنيا أطلق عليها "أخت أتون" بمعنى "أفق أتون" وأهمل إخناتون السياسة الخارجية للبلاد، وانصرف إلى الدعوة للإله أتون وكتب له الأناشيد الجميلة التي أورد فيها الآراء الجديدة حيث كانت دعوة إخناتون للإله أتون دعوة تشبه دعوة التوحيد حتى أن بعض الباحثين ذكر أنها أي دعوة إخناتون هي الأصل الذي نقل عنه جزء من المزمور رقم ١٠٤ من مزامير سيدنا داوود في التوراة، وسوف نعرض بعضاً من نشيد إخناتون الكبير (له نشيد آخر صغير) كالتالي:

"أنت تطلع ببهاء في أفق السماء"

"عندما تضيئ كأتون أثناء النهار، تطرد الظلمة وتمنح أشعتك ويستيقظ الناس ويقفون على الأقدام لأنك أنت الذي أيقظتهم، يغسلون أجسامهم ويلبسون ملابسهم، ويرفعون أذرعهم ابتهاجاً عند ظهورك، والناس جميعاً يؤدون أعمالهم، وتقنع كل الحيوانات بمراعيها، وتزدهر الأشجار والنباتات، والطيور التي تطير من أعشاشها تنشر أجنحتها لتمدح قوتك، أنهم يعيشون لأنك أشرقت من أجلهم"

"إنك أنت الذى يجعل سائل الذكر ينمو فى المرأة، وأنت الذى يعنى بالطفل فى بطن أمه، وأنت الذى يهدنه بما يوقف بكاءه، لأنك تعنى به وهو فى الجسد، وتعطى له الهواء ليتنفس، وأنه ينزل من الجسد فيتنفس فى يوم مولده، أنت يا من تفتح فمه، وتخلق له مقومات الحياة"

"أنت يا من جعل الكتكوت يصرخ وهو داخل البيضة، أنت يا من تمده بالنفس فى داخلها ليعيش، وعندما يتم خلقه داخلها، تجعله يكسرها، ويخرج منها وهو يصيح، ويمشى على رجليه"

"ما أعظم أعمالك التى صنعتها، إنها خافية على الناس، أيها الإله الأوحد الذى لا شبيه له، لقد خلقت الدنيا كما شئت، عندما كنت وحدك، تضع كل شئ فى مكانه، إنك أنت الذى يمدهم بما يحتاجونه، يحصل كل شخص على طعامه وسنوات حياته مقدره له، يختلف الناس فى لغاتهم كما يختلفون فى طبائعهم وألوانهم، خلقت البشر والأنعام وكل ما يسعى على الأرض بقدم ويطير فى السماء بجناح، ووجهت كل فرد إلى بلده، ودبرت للجميع شئونهم، فأصبح لكل فرد رزقه، وتعين لكل فرد أجله أنت الذى ميزت بين بلاد وبلاد"

هذه بعضاً من نشيد إخناتون الكبير الذى فى مضمونه يعبر عن دعواه إلى عبادة الإله آتون فيذكر صفاته الكثيرة التى لا تنتهى.

وقد اشتملت أناشيد إخناتون على الكثير من الأهداف التى نادى بها وهى الدعوة إلى التوحيد (عبادة الإله آتون ونبذ عبادة الآلهة الأخرى) والدعوة للقضاء على التفرقة بين البشر، بين الغنى والفقير، والتركيز على قدرة الخالق، وإظهار الرحمة فى صفات الإله الخالق (آتون)، والدعوة والحث على الصدق، وإظهار فضل النيل على مصر والعالم، والدعوة إلى

إخراج الدين إلى العلانية ولا يكون قاصراً على الملك أو قاصراً على مصر فقط، لهذا ظلت أناشيد إخناتون تردد في زمانه بين أتباعه وأتباع الديانة الجديدة، ولكن بعد وفاته ارتد الناس معتقياً هذه الديانة إلى ديانة الأجداد، بل قام الناس بهدم مدينة إخناتون وتحطيم معابد الإله أتون التي اعتبروها معابد فترة عدم الإيمان.

## ثانياً: أدب الغزل

عرف المصريون القدماء أدب الغزل الذى تمثل فى أغاني الحب التى يتغزل فيها الحبيب بمحبوبته غزلاً، سادجاً مرسلأ، ولدينا مجموعة كاملة من قصائد الحب نلمس فيها حباً تشع فيه العفة والحنان، وأكثر تلك الأغاني بين فتى وفتاة، وأغلب الظن أن هذه القصائد كانت أغنيات يغنيها رجل وهو يضرب على إحدى الآلات الموسيقية (مثل الغناء الآن)، ثم ترد عليه حبيبته وقد أخذت يتتاجيان وهى تقول له "يا أخى" وهو يناديها "يا أختى..."، ويذكر كل منهما للآخر ما يحمله قلبه من شوق ولوعة حتى يحين موعد الزواج.

كان أدب الغزل (شعر الغزل) عند المصرى القديم يستلزم قوة فى المعنى وجمالاً فى الأسلوب وصدقاً فى التعبير حتى يؤثر فى عواطف السامعين ويشجيهم عندما يسمونه غناءً من المغنين والجوارى. ويوجد لنا من الأغاني ثلاث مجموعات هامة سجلت على البردى منذ عصر الدولة الحديثة بجانب العديد والعديد التى سُجلت على الأوستراكا (قطع الفخار) ونعرض بعضاً من هذه الأغاني منها ما تتحدث فيها الفتاة التى وقعت فى الحب عن الطائر والشبكة والطعام والعطر وصيحات الطير... قاتلة:

"حبيبي قلبي يتمنى حبك،

وكل ما تفكر فيه هو لك،

انظر ماذا فعلت، جنت اصطاد بشرك فى يدى

وأول طائر يهبط يأكل طعامى

وأظافره فيها عبير

لكم أود أن نطلقها معاً

وحيدة أنا بجوارك

كم يحلو لى أن تكون معى وأنا أنصب الشباك  
 فما أطيب الذهاب إلى الحدائق مع المحبوب  
 سأسحب شباكى وأعود، ولكى ماذا أقوال لأمى  
 وكل مساء أعود إليها محملة بالطيور  
 لسوف تقول لى: ماذا، ألم تنصبى اليوم أى شباك؟  
 أم أدار حبك رأسى  
 الأوز البرى يطير ويهبط جميعاً  
 وها هى الطيور ولكنها لا تهمنى  
 فلدى حبك، لى أنا وحدى  
 وقلبى يوافق قلبك ولن أبعد عن جمالك  
 يا حبيبى يتوقف قلبى فى الكعك اللذيذ أمامى  
 ولكن طعمه كالملح فى فمى  
 الشراب الذى كان حلواً، له الآن طعم المرارة  
 عبير أنفاسك، هو ما يحيى قلبى  
 يا أجمل كل الناس، كم أود أن أشاركك بيتك  
 زوجة لك، كى تضع على ذراعى ذراعك  
 ولكنك أدت عنى حبك

وهنا كشفت الفتاة عن مكنون سرها فعبرت على أنها تحب حبيبها  
 وتنتجه بحبها كله إلى غاية واحدة، هى أن تصبح زوجة له يستند إلى  
 ذراعها كما تستند هى إلى ذراعها، وهذا يدل على أن حب الفتاة ليس حب  
 فسق وفجور، وإنما هو حب يبدأ طاهراً شريفاً وينتهى طاهراً شريفاً، ثم



تستكمل الفتاة قصيدتها بأنها ترفض أن تستسلم لليأس وتهون على قلبها بأن  
حبيبها بعيد عنها ليلة ثم يعود، وفي ذلك تقول:

أقول لقلبي بداخلي،  
غاب عنى حبيبي هذه الليلة  
وأصبحت كمن فى القبر  
لأنك أنت الصحة والحياة  
ألا تأتى إلى ومعك الفرحة، ألا تهتمك صحة قلبي  
أظل على باب دارى أنتظر، هل يأت حبيبي إلى؟  
عيناى على الطريق وأذناى تسمع  
حب حبيبي لى هو همى الوحيد  
وقلبي معه لا يسكن  
ها هو يبعث لى رسولا  
يجئ ويمضى ليقول أصابنى مكروه  
قل إنك وجدت حبيبة أخرى  
لماذا تجعل قلب امرأة أخرى يتألم وأموت أنا  
ويسترجع قلبي حبك، وينصف شعري مصفف  
أسرع لأبحث عنك ولا يهمنى تصفيف شعري  
وسوف أصفقه إن كنت ما تزال حياً  
حتى أكون على استعداد لك فى أى وقت

هذا ما شعرت به الفتاة تجاه حبيبها وأفاضت به فى شعرها، ولكن  
ماذا كان يقول الفتى المحب وهو يناجى حبيبته التى تعرض عنه، وقد أخذ  
يفكر فى طريقة لعله يظفر برويتها قائلاً:

سأرقد في سريري ممتارضاً  
 فيعودني جيراتي  
 وتعودني اختي (حبيبتي) معهم  
 وتضحك حبيبتي من أطباتي  
 لأنها تعرف حقيقة مرضي\*

ومن الشائع في الشعر العربي أيضاً مرض الحب، وأن الأطباء لا يعرفونه ولا يفلحون في مداواته، وإنما الحبيبة هي التي تعرفه وتستطيع أن تداويه، ففي ذلك قال قيس بن زريح:

عيد قيس من حب لبني ولبني      داء قيس والحب داء شديد  
 وإذا عدني العوائد يوماً      قالت العين لا أرى من أريد  
 ليت لبني تعودني ثم أفضى      إنها لا تعود فيمن يعود

ثم يستمر الشاعر المصري (الفتى) فيقول إنه إذا لم ينجح في حيلته تلك فسوف يحتال ليدخل على حبيبته مع زوارها، ثم كأنه لا ينجح في هذا أيضاً فيقول:

دار أختي  
 ليتني أكون على بابها  
 فإن أغضب ذلك أختي  
 فباتي على الأقل سأسمع صوتها الغاضب  
 وسأكون أمامها كالطفل يرتعد خوفاً\*

ونرى هنا أن الفتى الحبيب يتمنى أن يكون على باب دار حبيبته وهو يتوقع غضبها، وأن تصيح في وجهه، وقد تطرده، ولكنه مع ذلك

يسره أن يسمع صوتها وأن يقف أمامها كما يقف الطفل الذي يهدده أهله بالضرب، ولكنه لم يكتف بذلك، بل عاد يتمنى الأكثر وهو سماع صوت حبيبته وفي ذلك يقول:

"ولكن يا رب لماذا لم تجعلني خادمتها السوداء،  
تلك التي تقيم معها

فإني إذن كنت سوف أمتع عيني برويتها ورؤية جسمها"  
وتوجد قصيدة غزلية أخرى يتغزل فيها الفتى بفتاة فيقول:

"حبيبتي درة فريدة لا مثيل لها في حسنها  
هي أكثر جمالاً من كل النساء

إنها كنجمة الزهراء في مطلع العام السعيد  
ضياؤها ساطع وبشرتها وضاءة

جميلة العينين، جميلة الثديين، شعرها أسود فاحم  
ذراعاها أبداع من الذهب

أصابعها مثل براعم اللوتس  
ثقيلة الأرداف، نحيلة الخصر

تخبر ساقاها عن جمالها  
ما أجمل هيبتها عندما تسير

سلبت قلبي مع قبلتها

أنها تجعل أعناق الرجال تنتشي

مستديرة نحوها عند رؤيتها

ما أسعد من يقبل فمها، إنه يصبح أقوى من غيره"

وتلك أغنية يتناجى فيها الفتى والفتاة حيث تقول الفتاة له "يا أخى"  
وهو يناجيه "يا أختى"، ويبث كل منهما الآخر ما فى نفسه من شوق وما  
يلاقيه من لوعة حتى يحين وقت الزواج وقد ورد فى تلك الأغنية على  
لسان الفتاة:

"أخى: إنه لجميل أن أذهب إلى البحيرة لأستحم أمامك  
حتى ترى مفاتنى فى ثوبى الكتانى الجميل  
وهو مبتل ملتصق بجسدى  
أنزل معك إلى الماء  
ثم أعود إليك بسمكة حمراء  
وقد استقرت جميلة بين أصابعى  
تعال وانظر إلى"  
ويرى الفتى قائلاً:

"هناك على الشاطئ الآخر حُب أختى (حبيبتى)  
وبينى وبينها الماء، وتمساح على الشاطئ الآخر  
ولكنى حين أنزل، فإن قلبى تملؤه الشجاعة  
وإذا الماء كأنه أرض لقدمى ،  
فحبها يقوينى، هى تعويذة سحر لى فى الماء"  
ثم يستطرد الفتى قائلاً:

"عندما أرى حبيبتى قادمة  
تنفتح ذراعى لاحتضاتها  
ويفرح قلبى فى مكانه مثل ...

عندما تأتي سيدتى إلى  
وعندما أعانقها وتفتح لى ذراعيها  
أحس كأننى فى بونت محاطاً بالعطور  
وعندما أقبلها وتفرج شفاتها  
أتمايل بلا شراب  
ليتتى كنت جارية بين يديها، حتى أرى لون جسدها كله  
ليتتى كنت غاسل ثيابها، لأغسل العطر الذى فى ثيابها  
ليتتى كنت خاتماً فى إصبعها"

وهذه قصيدة أخرى بين فتى وفتاة يتناحيان ويظهر كل منهما حالة  
فى البعد عن صاحبه فيقول الفتى:

"سبعة أيام حتى أمسى لم أرى فيها أختى (حبيبتى)  
تملكنى الداء وثقلت أطرافى، وصرت أنسى نفسى،  
جاء الأطباء يداووننى فلم تغد أدويتهم،  
وجاء السحرة فلم يفعلوا شيئاً،  
إن ما يحيينى هو أن يقولوا لى: إنها هنا فاسمها هو دوائى،  
إن رسولها يأتى ويذهب، لينعش قلبى  
أختى أنفع لى من كل علاج، إنها أنفع لى من كل دواء  
إن حضورها لى هو تعويذة  
لو نظرت لى أخضر جسمى واشتد ساعدى  
حديثها يقوينى وحضنها ينعشنى  
ولكنها مضت منذ سبعة أيام"

وتقول الفتاة في ذلك:

"ما أسرع دقات قلبي حينما أفكر في حبك،  
إن حبك غيرني، أصبحت أختلف عن الفتيات،  
فقد صرت لا أعرف كيف ألبس ثيابي  
ولا كيف أنظم مراوحي  
ولا كيف أضع الكحل في عيني  
ولا كيف أعطر جسمي بالعطور"

ففرى هنا أن الحبيبة صارت لا تعرف كيف تلبس ثيابها، ولا كيف  
تنظم مراوحها، ولا كيف تتكحل، ولا كيف تتعطر، وهي الفتاة التي طبعت  
على العفاف والحياء، فراها تخاطب قلبها قائلة:

"ألا فاسكن يا قلبي ولا تضطرب،  
لئلا يقول الناس إنني جننت حياً،  
تمالك نفسك يا قلبي كلما فكرت فيه  
واهدأ ولا تدق"

هذه الفتاة لديها حياء جعلها لا تبوح بما في داخلها صراحة، ولكن  
هناك فتيات أخريات لم يكن مثلها في القدرة على كتمان حبهن، فهذه  
إحداهن تقول:

"مررت بداره (دار الحبيب)، فوجدت بابها مفتوحاً،  
ورأيت أختي بجانب أمه، بين أخوته وأخواته،  
كل من مر في الطريق، ورأى هذا الشاب الجميل،  
أحبه لأنه ليس له نظير"

لَمَّا مَرَرْتُ نَظَرْتُ عَيْنَهُ إِلَى  
فَكَادَ قَلْبِي يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ  
لَوْ أَنَّ أُمِّي عَرَفَتْ، مَا فِي قَلْبِي لَدَخَلَتْ

وَتَذَكُرُ الْفَتَاةَ هُنَا أَنَّ أُمَهَا كَانَتْ مَعَهَا حِينَمَا مَرَّتْ بِدَارِ حَبِيبِهَا،  
وَتَذَكُرُ أَنَّ أُمَهَا لَوْ كَانَتْ عَرَفَتْ مَا فِي قَلْبِهَا لَدَخَلَتْ بِهَا، وَلَكِنهَا لَمْ تَعْرِفْ  
فَلَمْ تَدْخُلْ، وَلَكِن الْفَتَاةَ تَتَّجِهْ إِلَى إِلَهِ الْحُبِّ (حَتَّحُور) تَقُولُ لَهَا:

"إِلَيْكَ يَا ذَهَبِيَّةَ (حَتَّحُور - إِلَهَةَ الْحُبِّ)،  
رِسَالَةٌ مِنِّي فَاحْمَلِيهَا إِلَيْهِ،  
قَوْلِي لَهُ إِنِّي سَأَذْهَبُ إِلَيْهِ،  
وَسَاعَاتِهِ أَمَامَ زَمَلَانِهِ،  
وَلَنْ أُخْجَلَ مِنْ ذَلِكَ أَمَامَ أَحَدٍ  
بَلْ سَأَفْرَحُ إِذَا سَمِعْتَ النَّاسَ،  
يَقُولُونَ إِنَّكَ تَعْرِفْنِي،  
لَوْ أَنَّ إِلَهَتِي (حَتَّحُور) هَيَّأَتْ لِي،  
أَنَّ أَرَاكَ الْيَوْمَ لِأَقِمْتَ عِيدًا"

وبعد هذا العرض البسيط لبعض من شعر الغزل سواء من الفتى أو الفتاة نرى أن أدب الغزل كان يعبر عن الإحساس والشوق بين المحبين ويظهر لنا المجتمع المصري القديم والحياة اليومية التي كان يحيها الفرد، فقد كان أهل الطبقات العليا ينامون على أسرة ذات أغطية ووسائد محشوة بالريش تشبه أغطيتنا ووسائدنا في هذا العصر، وكانت الغرف تُضاء بمصابيح، وكان النساء يضعن الدهان الأحمر في شفاههن وخدودهن، وكن يتكحلن بالكحل الأسود.

وأخيراً فقد أعطى أدب الغزل عند المصريين القدماء صورة  
لحضارة مصر القديمة وعادات المجتمع وأبرزت أن حياة المصري القديم  
لم تكن كلها حياة دينية جنائزية، ولكن بجانب اهتمامه بعقيدته بالحياة من  
جديد والعالم الآخر، إلا أنه كان يعيش ويتمتع بمباهج الحياة من حوله وهذا  
شأن الإنسان في كل زمان ومكان.



---

## ثالثاً: أدب الرسائل

أجاد المصري القديم فى كتابة الرسائل سواء الرسائل الحكومية التى ترسلها أم تتلقاها الدواوين الحكومية فى داخل البلاد وخارجها، أو الرسائل الشخصية بين الأشخاص وبين المعلمين وتلاميذهم أم بين الآباء وأبنائهم.

وأقدم مثال لتلك الرسائل يرجع إلى عصر الدولة القديمة، ولكن ظهرت أنواع عديدة من الرسائل فى عصر الدولة الحديثة. ومن دراسة تلك الرسائل وُجد أن لكل عصر أسلوب خاص بها، بجانب أن هذه الرسائل كانت تتأثر بسابقتها، ويظهر ذلك بوضوح فى رسائل الدولة الحديثة التى ورثت كثيراً من خصائص رسائل الدولة الوسطى.

وقد سُجلت الرسائل على البردى أو على قطع الخزف، وأنواع هذه الرسائل ثلاث هى:

- (١) رسائل شخصية حقيقية.
- (٢) مراسلات تعليمية يرجع أصلها إلى خطابات حقيقية كان الغرض منها أنها تستخدم نماذج للتعليم.
- (٣) خطابات نموذجية كان التلميذ يتمرن عليها أو مسودات لرسائل حقيقية.

وقد تكونت الرسالة الحقيقية من عناصر عدة هى:

- (١) الصيغة الافتتاحية وتشمل اسم المرسل ثم اسم المرسل إليه.
- (٢) الديباجة وأحياناً وتكون طويلة مملة.
- (٣) موضوع الخطاب.

(٤) الصيغة الختامية.

(٥) عنوان الرسالة.

إن الصيغة الافتتاحية التي كانت تكتب بها الرسالة كانت تختلف في تركيبها باختلاف منزلة المتراسلين ومادة الرسالة التي يكتبون فيها، وأحياناً كان اسم المرسل يسبق اسم المرسل إليه إلا في حالات قليلة تغير هذا الترتيب، وقد كانت الصيغة التي كانت سائدة هي "فلان يكتب إلى فلان" وأهم الصيغ الافتتاحية التي عثر عليها كانت كالتالي:

"المرسل فلان يقول"

"أمر ملكي إلى "

"مرسوم ملكي إلى"

"المرسل فلان يقول إلى المرسل إليه (داعياً له) بالسعادة والصحة"

"المرسل فلان يكتب إلى فلان المرسل إليه"

"المرسل فلان يقول حينما يسأل عن حالة فلان المرسل إليه"

"فلان إلى فلان"

وأحياناً كان يضاف إلى ذلك عبارات مثل "لأجعل القلب سعيداً"، أو "تستكون مسروراً"، وكانت مثل هذه العبارات توضع تمهيداً للدخول في موضوع الخطاب وكانت تشعر بأن ما يأتي بعدها سوف يكون خيراً ساراً، ولكنها أصبحت فيما بعد عبارة ثابتة في الخطابات حتى أسئ استعمالها، ففى بعض الخطابات ورد بعدها خبر سئ مما يدل على أنها فقدت معناها الأصلي.

وبعد الصيغة الافتتاحية كانت تأتي الديباجة التي كانت توضع بعدها وقبل موضوع الخطاب، وتنقسم الديباجة إلى قسمين: أولهما عبارة يذكر فيها أسماء الآلهة الذين يتضرع إليهم ليرعوا المرسل إليه، وثانيهما يذكر فيه الإحسان الذي يلتمس منهم.

والآلهة التي كان يتضرع إليها تتوقف على المكان الذي أرسلت منه الرسالة، إذ جرت العادة أن التضمرات توجه إلى الآلهة المحلية.

كذلك نلاحظ أن البركات والنعم التي كان يلتمسها المرسل من الإله للمرسل إليه في الديباجة كان يعبر عنها بصيغ مختلفة، ففي الدولة الحديثة كان المرسل يتمنى لمن يرسل إليه:

"أن يكون في خير، وأن يعيش، وأن يسعد، وأن يعود إليه الشباب وأن يكون في رعاية الإله"

وكذلك تذكر تمنيات من جانب المرسل ي تمنى تحقيقها للمرسل إليه مثل: "أتمنى أن أراك بخير، وأن أضمك إلى صدري".

كذلك جاءت بعض الديباجات بصيغة التمني من المرسل إلى المرسل إليه قائلاً: "أرجو لك الحياة، السعادة، الصحة، رعاية الإله، أو الرئيس، أو حياة طويلة أو عمراً طويلاً مباركاً"

وفي الرسائل الحربية كانت الديباجة يعبر عنها كالآتي:

"أتمنى أن يحفظ الملك سيدنا"

وجاءت الصيغة الختامية في الخطابات مختلفة بحسب نوع موضوع الخطابات، ففي بعض الخطابات من الدولة القديمة وجدنا هذه الصيغة الختامية: "أتمنى أن يكون ما تسمعه حسناً".

وفى خطابات أخرى نجد تلك الخاتمة التي استعملت:

"أتمنى أن يكون ما تسمعه ضاراً وطاعوناً".

وكانت الرسالة تؤرخ، وكان هذا التاريخ يكتب في أول الرسالة، وأحياناً كان يوضع على ظاهر الرسالة عند نهاية العنوان، غير أنه كان يسبق اسم المرسل إليه. وسوف نعرض نموذج لهذه الرسائل وهو خطاب تهنئة للمعلمين والرؤساء جاء فيه:

(إلى المدرس): "لقد رببتني صغيراً حينما كنت معك، وقد ضربت ظهري ولذلك دخل تعطيمك أذني، وإني كالجواد الشارد فلا يأتي النوم نهاراً إلى قلبي، ولا يأخذني ليلاً لأني أريد أن أكون مفيداً لسيدى كالخادم النافع لصاحبه".

في هذه الرسالة نجد اعترافاً بمنزلة المعلم وتقديراً له يظهران من هذه الآمال التي يرجوها الكاتب له، وظهور هذه العاطفة في مثل هذا العصر القديم يدل على ما عند أصحابها من عقل سليم وتقدير للعلم والمعلم: وهذا طالب آخر يكتب لمعلمه قائلاً:

(إلى المدرس): "ليت آمون يمنحك السرور في قلبك وليته يهبك عمراً طويلاً حسناً حتى تعيش عيشة سعيدة، وحتى تبلغ العلا، وتكون شفقتك في صحة، وأعضائك نامية، وعينك تبصر على بعد، وترتدى الكتان، وتركب الجياد، والعبيد تجرى أمامك، وتتفد كل ما تريد أن تفعله، وتنزل في سفينتك المصنوعة من خشب الأرز والمجهزة بالمجاديف من المقدمة إلى المؤخرة وتصل إلى قصرك الجميل الذي قد بنيته لنفسك...."

ولقد حظى الموظف أيضاً بشئ من التقدير يقارب إلى حد ما ما ناله المعلم، فجاء ذكره فى رسالة موجهة إليه:

(إلى الموظف) "إنك تعيش وتفصح وتصح، إنك لست تعسا ولا تعانى أى بؤس... أنت تخلد كالساعات، وتبقى نصيحتك مدى عمرك، وكلامك ممتاز، وعينك ترى كل جميل، وأنت تسمع كل لذيذ... أنت الراعى الذى وهبه الإله، وتهتم بالكثيرين فتمد يدك للبالسين، وترفع من سقط، وإنك تخلد، أما عدوك فقد فنى، ولقد هلك من أساء إليك، إنك تدخل أمام الآلهة وتخرج مظفراً".

من هنا نرى أن الرسائل المصرية القديمة استخدمت نفس أسلوب الرسائل التى تكتب فى هذا العصر من أسلوب التمنى والدعاء بالصحة والعافية للمرسل إليه، مع ملاحظة أن المصرى القديم كان كثيراً ما يكرر العبارة الواحدة أكثر من مرة ضمن الخطاب الواحد مما يؤكد على ما يريد المرسل إليه، وهذه من الموروثات التى ورثها المصرى المعاصر عن أجداده حيث يكثر الكلام والعبارات فى موضوع واحد.

وفى النهاية فهذا جزء يسير من الأدب المصرى القديم فى معظم فروعه لى برع فيها الإنسان المصرى فى عصوره المختلفة وإن كان هذا الأدب قد تنوع من خلال الدارسين له والذين حاولوا الغوص فى أعماقه، ما هو إلا دليل على ثراء الحضارة المصرية القديمة فى كل جوانبها، فلم تقتصر تلك الحضارة على الجانب المعمارى الذى تمثل فى العمارة الضخمة مثل الأهرامات والمعابد بجانب المقابر والمباني، أو فى الفنون التى تمثلت فى النحت والرسم والنقش ولكن تعدتها إلى كل مظاهر الحضارة ومنها بالطبع الأدب الذى هو مرآة المجتمع ومنه تم دراسة

جوانب الحياة فى مصر القديمة سواء الجوانب السياسية والجوانب الاقتصادية والجوانب الاجتماعية بجانب الجوانب الدينية، كل هذا تمثل فى الأنواع المختلفة للأدب المصرى الذى عد من أغنى الآداب فى العالم القديم لما يضمه من تراث كبير فى كل المجالات.

\*\*\*\*\*

# المراجع المختارة





## أولاً: المراجع العربية:

- أحمد أمين سليم : دراسات فى حضارة الشرق الأدنى القديم، حضارة  
مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٩١.
- أحمد بدوى : تاريخ التربية والتعليم فى مصر، الجزء الأول،  
القاهرة، ١٩٧٤.
- أحمد فخري : الأدب المصرى القديم، تاريخ الحضارة المصرية،  
العصر الفرعونى، القاهرة، ١٩٦٢.
- سليم حسن : الأدب المصرى القديم، جزءان، القاهرة، ١٩٩٠.
- سيد توفيق : معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة،  
١٩٨٤.
- عبد الحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة،  
٢٠٠٢.
- عبد الحميد زايد : مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦.
- عبد العزيز صالح : التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦.
- : الأسرة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.
- عبد المنعم أبو بكر : أساطير مصرية، القاهرة، ١٩٥٤.
- عبد المنعم عبد الحليم سيد : حضارة مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٧٨.
- محرم كمال : الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء،  
القاهرة، ١٩٦٢.
- محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول،  
الإسكندرية، ١٩٨٩.

- محمد بيومي مهران : الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- نجيب ميخائيل إبراهيم : الحضارة المصرية القديمة، الإسكندرية، ١٩٦٦.

### ثانياً: المراجع العربية:

- أدولف إرمان : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، وهرمان رانكه ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣.
- جوستاف لوفيفر : روايات وقصص مصرية من العصر الفرعونى، ترجمة على حافظ، القاهرة د.ت.
- جون ويلسون : الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٦.
- جيمس هنرى برستد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، ١٩٥٦.
- فراتسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتى، القاهرة، ١٩٩٨.
- كليسر لالويت : الأدب المصرى القديم، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة طاهر عبد الكريم، القاهرة، ١٩٩٣.
- 
- نصوص مقدسة ونصوص دينية من مصر القديمة، مجلدان، ترجمة ماهر جويجاتى، القاهرة، ١٩٩٦.
- وليم فلنדרز بتري : الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر وعبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٥.

## ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- **Erman, A.**, The Literature of the Ancient Egyptians, Trans. into English by A. M. Blackman, London, 1927.
- **Gunn, B.**, The Instructions of Ptah-Hetp and The Instructions of Kégemni, The Oldest Book of the World, London, 1912.
- **Lichtheim, M.**, Ancient Egyptian Literature, 2vols., London, 1973-1976.
- **Simpson, W.K.**, The Literature of Ancient Egypt, London, 1977.
- **Wilson, J.**, The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963.

\*\*\*\*\*

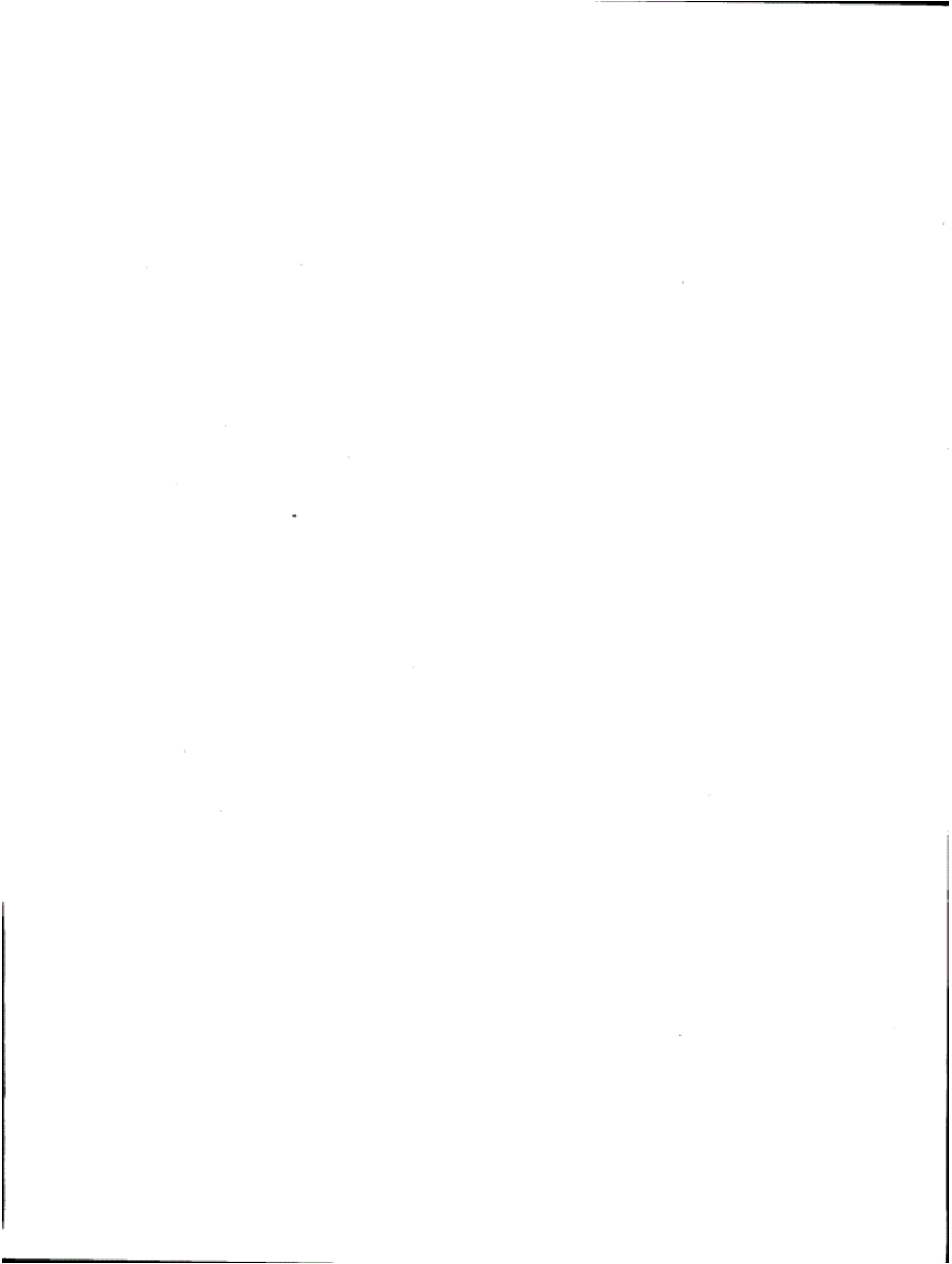


---

الصور

---

---



نوت ورجب بينهما تسو والتشوه - بردية من الدولة الحادية







تمثال الملكة حتشبسوت على هيئة أبو الهول من الحجر الجيري اللوزن - حاليا بالمتحف المصري



الملك خوفو نمثال من العماح



تصوير حياة الفلاحين في زراعة المحصول والحصار





فلاحون يعملون في الحقل ، الأسرة « ١٨ »



سنة سدات الثالث

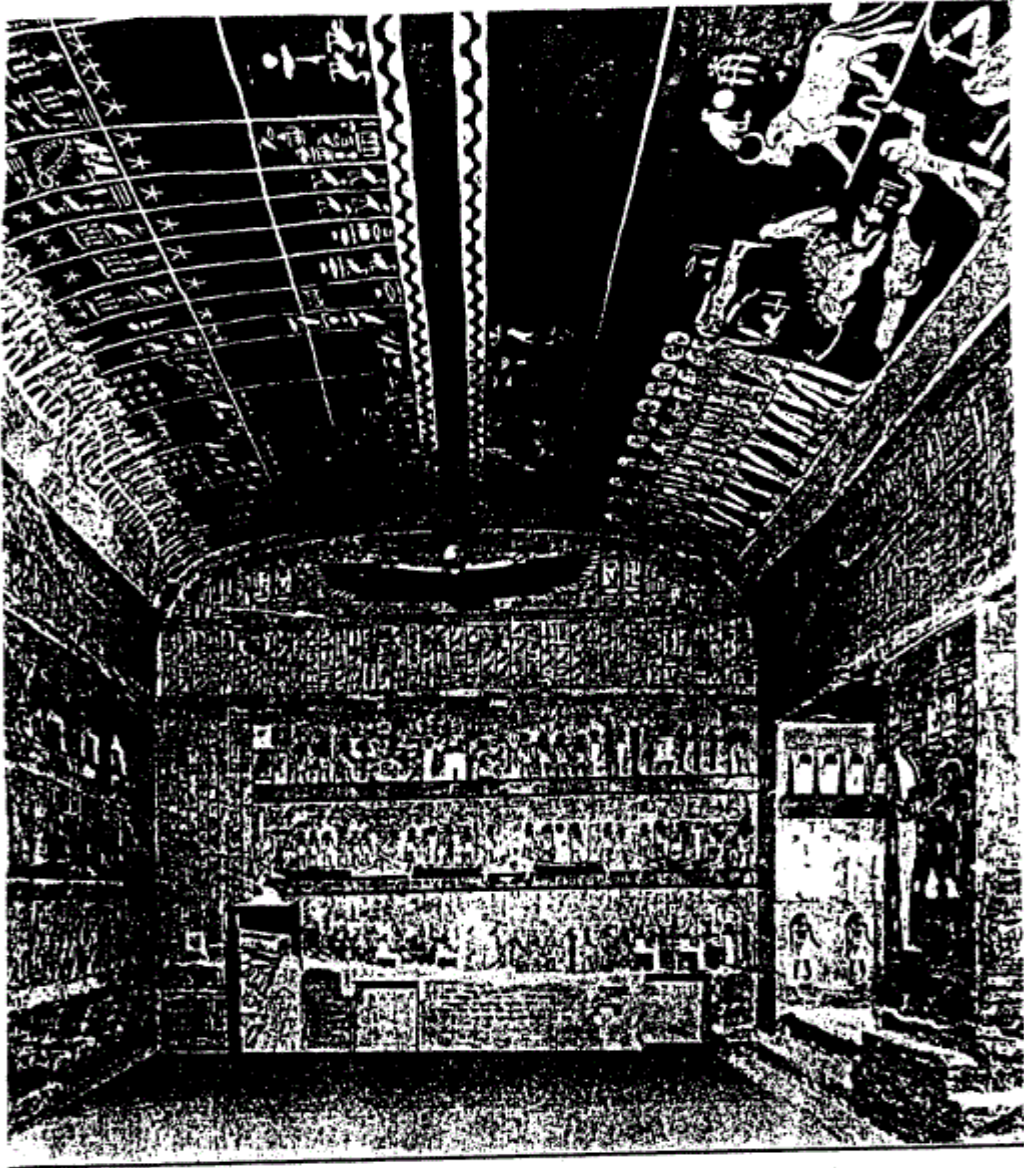
الأسماء الناجمة عنه . . . . . عظيم



تمثال من الجرانيت للملك « رمسيس الثاني » محفوظ بمتحف تورين

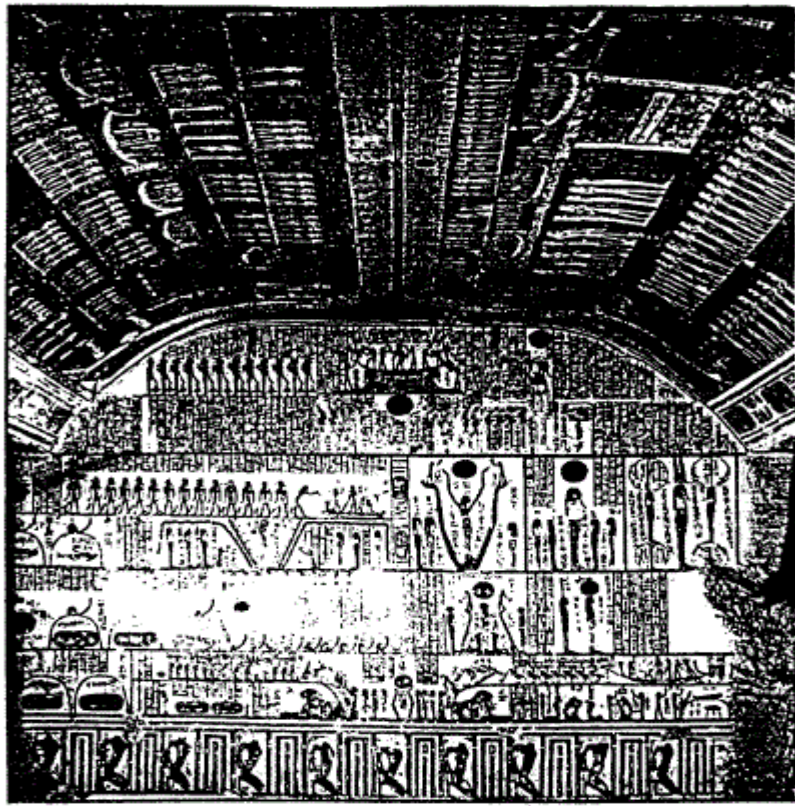


مثال ٢٥ - الملكة حتشبسوت



مقبرة سيني الأول - نصوص اللغز من لا. اطمان - القاهرة - مصر

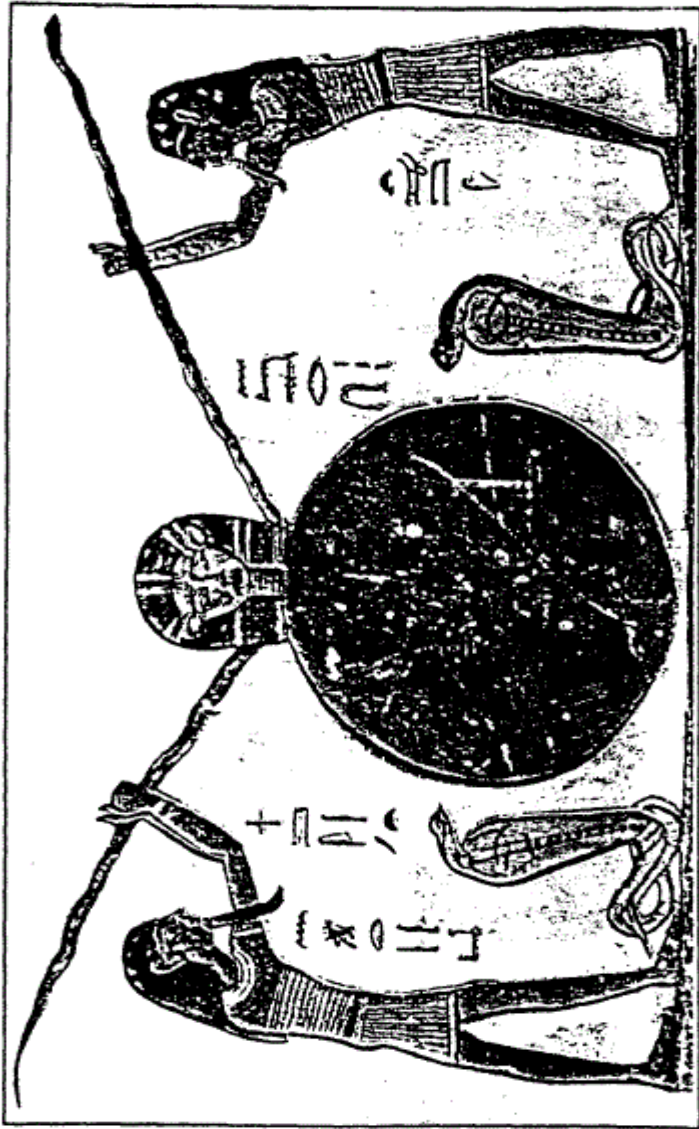




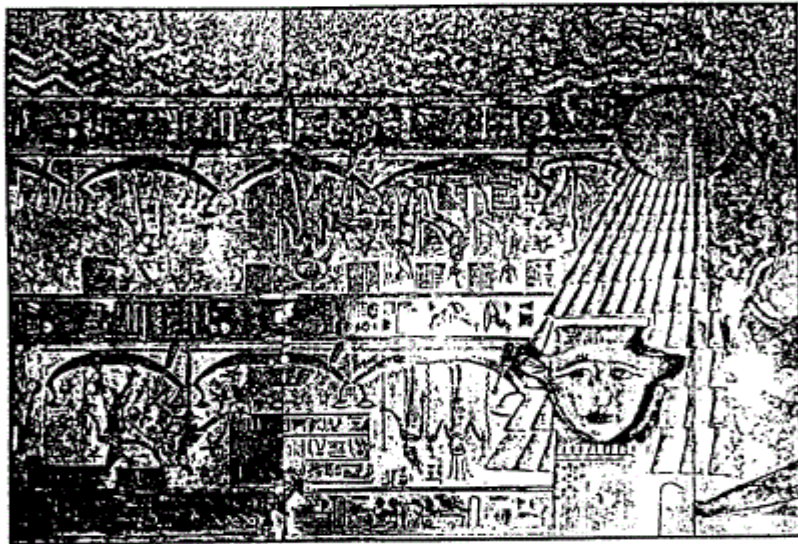
مقبرة رمسيس السادس تصور أسطورة هلاك البشرية



حتحور تقيد أحد البشر (تفصيل) - مقبرة رمسيس، السادس



تخوم نشر ببحيرة الدم - (الجمعة) مقبرة رمسيس السادس



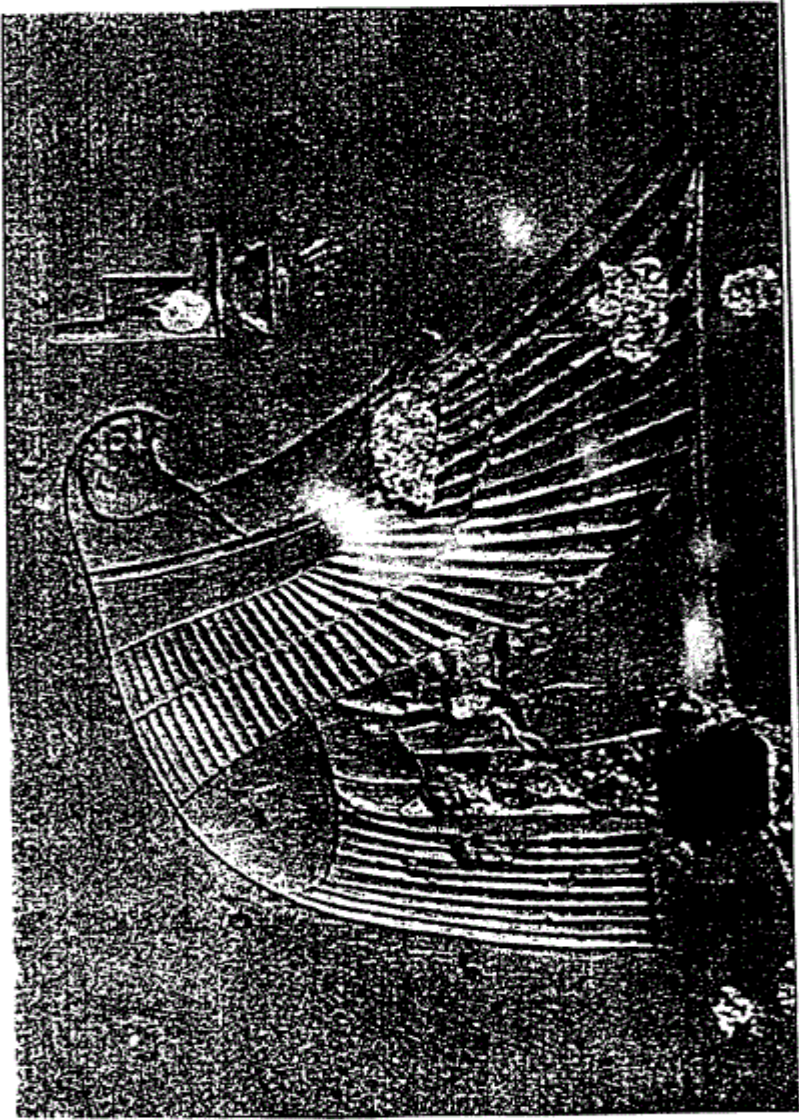
رع وأسطورة ولادة حتحور - سقف معبد هانو



أوزيريس



اورس و ايس



ایزیس نلد حورس من روح اوزیریس



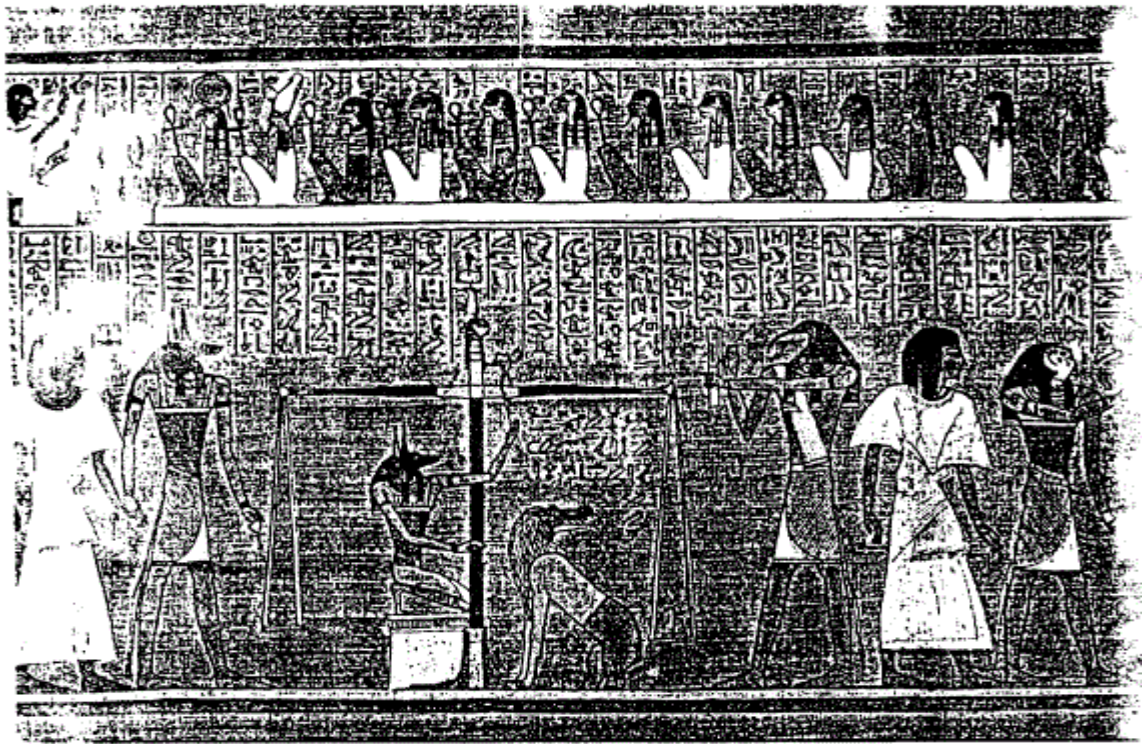




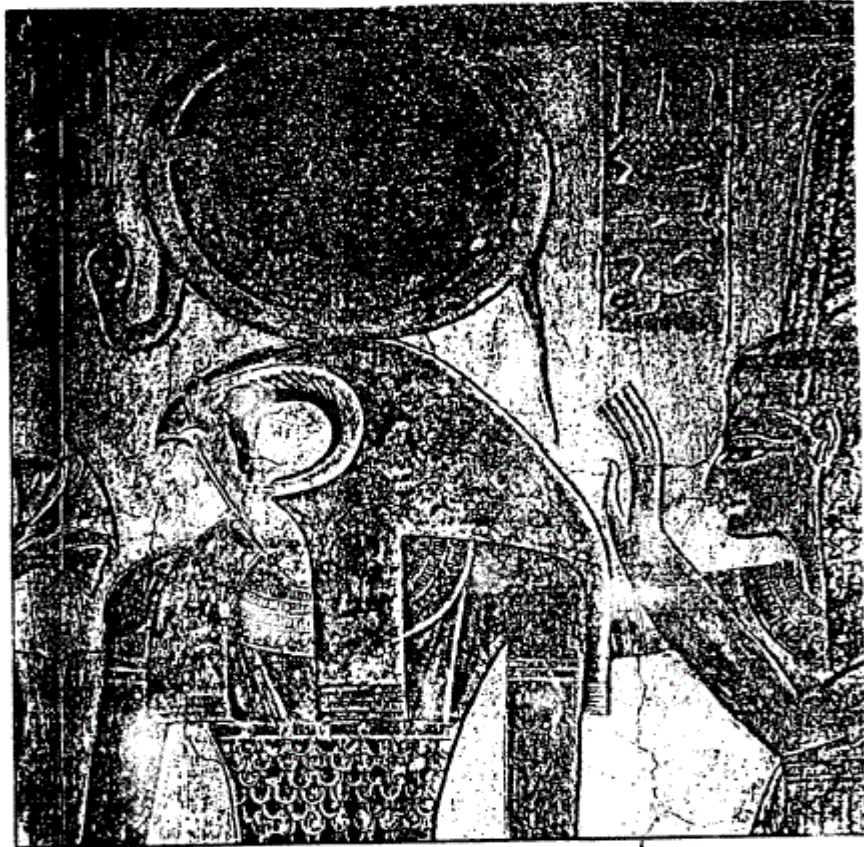
مثال الكائن المصري من عهد رمسيس الثاني



تمثال من الجرانيت الرمادي • لأمنتحتب بن حابو •  
في شيباه على هيئة كاتب تحت إلهام أحد الآلهة - من  
الكرنك ٠٣٦ قبل الميلاد



بردية (كتاب الموتى) للمدعو آنى - الدولة الحديثة



رع حور اختى - خلفه «ماعث» ربة العدل من مقبرة (تاوسرت)،

وست ناخت) الدولة الحديثة - طيبة



حابي إله البين ورمسيس الثالث يأخذ المحصول ويشده





أحد الكهنة ينشد ويزف على الهارب



عازقة للهارب ومنشدة فى إحدى الحفلات



\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_